المنح العلية

لسالكي الطريقة الصديقية الشاذلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المنح العلية

لسالكي الطريقة الصديقية الشاذلية

مجموعة من الأبحاث

حررها

د. مختار محسن محمد

أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية

تحت إشراف

أ.د/ علي جمعة

عضو هيئة كبار العلماء

وشيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

ط١ القاهرة
دار الوابل الصيب ٢٠٢٢م

مقاس الكتاب: ١٧×٢٤
عدد الصَّفحات: ٢١١

رقم الإيداع
٢٠٢٢/٢٣٥٤٢
الترقيم الدولي
٩٧٨-٩٧٧-٦٨٠٢-٦٠-٥

حررها
د/ مختار محسن محمد

الطَّبعة الأولى
١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

التصميم الطِّباعي والإخراج الفني:
أمين أحمد زكريا

مقدمة
أ.د/ علي جمعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن من أهمِّ ما تميزت به علوم الأمة الإسلامية التوثيق والإسناد؛ حتى صارت من العبارات التي يتناقلها العلماء وتتوارثها الأمة جيلا بعد جيل قول الإمام عبد الله بن المبارك أحد كبار التابعين [المتوفى ١٨١ هـ] :"الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" فيما أورده الإمام مسلم بن الحجاج في مقدمة صحيحه المبارك.

ولا شك أن علوم السادة الصوفية ومعارفهم لا تخرج عن هذه السمة من سمات علوم ومعارف الأمة الإسلامية؛ إذ علومهم ومعارفهم وأذواقهم هي نتاج اتباعهم واقتفائهم آثارَ النبوة وهدي الشرع الشريف.

ومن هنا تأتي أهمية مثل هذا الكتاب الذي يضم عددا من الأبحاث التي غرضها توثيق وبيان أسانيد ما اختير في طريقتنا "الصديقية الشاذلية" من أذكار وأوراد؛ ليزداد المريد والسالك والذاكر بها معونة وبركة وفهما، حين يرى اتصال ما تلقيناه عن مشايخنا بأنوار وبركات الشرع الشريف، فهي أسرارٌ موصولة وأنفاسٌ منقولة وبركاتٌ محفوظة.

وقد ضُم لهذه البحوث كذلك بحثان أحدهما في التعريف بـ"الصلاة التازية" والثاني في التعريف بذكر "الأهمية" ببيان فضل كل منهما، وما نقل عن

مشايخنا في كيفية الذكر بهما؛ وأورد في كل منها الأدلة والأسانيد التي تقوي خاطر السالك والمريد، وتنادي على النابتة المنكرين بالجهل الشديد.

وألحق بهذه الأبحاث ثلاث رسائل في الذكر بالأسماء الحسنى منسوبة لسيدي عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ليتأكد للمريدين والسالكين أصالة ما نرويه عن مشايخنا في كيفيات الذكر بالأسماء الحسنى، ورغم وجود اختيار لكل طريقة في كيفية الذكر بهذه الأسماء لكنهم جميعا اتفقوا على بركة الذكر بالأسماء الحسنى وأثرها الطيب في السلوك إلى الله، وحققوا بذلك قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

نسأل الله أن يجعلنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، وأن يجمعنا على محبته ورضاه وأن يشفع فينا نبيه ومصطفاه ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أ.د/ عَلِيّ جُمُعَة
عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ ٱلعُلَمَاءِ
وَشَيْخُ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلصِّدِّيقِيَّةِ ٱلشَّاذِلِيَّةِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد فمما تشتد له الحاجة في هذا الزمان، الوقوف على آثار السابقين من سلفنا الصالحين، خاصة ما فهموه وطبقوه من معالم الشرع الشريف، وقد وهبهم الله أفهامًا ثاقبة ببركة اتباعهم سيد المرسلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لذلك فقد أمرنا سبحانه باتباع هديهم واقتفاء آثارهم؛ فقال عز وجل ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] قال أهل التفسير: "اتبع سبيل من تُرى عليه أنوارُ خدمتي"(١)؛ ولا شك أن أول من نتلمس سبيلَهم وهديَهم هم مشايُخنا ممن تلقينا عنهم العلم والدين، فهم صلتنا برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ومنهم نتلمس أنوارَه الشريفة، وشمائلَه المُنيفة.

ومما تلقيناه عنهم بقبول حسنٍ ما رتبوه واختاروه من جملة ما جاء به الشرع من الذكر والثناء على ربنا جل في علاه، وما اختاروه كذلك من صيغ الصلوات على سيد المرسلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي كل منها أسرارٌ وأنوارٌ لمن لاحَظَ بركةَ الامتثال للأمر الإلهي باتباع هديهم، ولاحَظَ ما سرى فيهم من الوراثةِ النبوية والأنوارِ المحمدية.

ومما منَّ الله به علينا في هذا الزمان، الانتساب إلى الطريقة الصديقية الشاذلية، التي هي بكل خيرٍ حَرِيَّة، انتساب محبةٍ وتعلقٍ، واتباع وامتثال؛ لعل الله يجعلنا من السالكين إليه المقبولين لديه.

---

(١) البحر المديد لابن عجيبة الحسني ٤/ ٣٦٩ ط.د.حسن عباس زكي

وقد حبى الله هذه الطريقة سلسلة من أكابر العلماء وأفاضل الأولياء، بداية من قطب الأقطاب وكهف أمن الطلاب سيدي أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، وانتهاء بإمام هذا الزمان، وغوث الوقت والأوان، مجدد علوم الدين ومحي سنة سيد المرسلين، وقاهر الخوارج المارقين سيدي نور الدنيا والدين الأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله ورعاه ونفعنا ببركته في الدارين اللهم آمين.

ومما حفظناه عنه وسمعناه منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرارا وتكرارا أن علوم مشايخنا الصوفية وما فتح الله به عليهم مما لهجوا به من أذكار وورد عنهم من أوراد وأحزاب، كلّ ذلك لا يخرج عن الشرع قيد أنملة، فلكل كلمة دليل، ولكل جملة سند، ولكل عبارة حجة وبرهان.

ولما كان فقدُ الوجدان لا يلزم منه فقد الوجود؛ فعدم اطلاع بعض الناس على هذه الأدلة لا يعني بالمرة عدم وجودها.

لذلك قمت وامتثلت إشارة شيخنا وبركة أستاذنا فشرعت في جمع هذه الأدلة المطوية لتكون منشورة بين أيدي الذاكرين، وتكون نبراسًا وهديًا في طريق السالكين والواردين، وقد بدأت أولًا في جمع أدلة أوراد اليوم والليلة، التي اعتمدتها طريقتنا الصديقية الشاذلية، وتُشاركنُا فيها أو في بعضها كذلك بعض الطرق الصوفية، وهذه الأوراد هي:

(١)المسبعات الخضرية، (٢)والأساس، (٣)والوظيفة الزروقية.

ثم شرعت في جمع ما تفرق من بيان فضل الصلاة المسماة بـ"التازية" أو "التفريجية" وبيان إسنادها، وكيفية التعبد بها ، وشرح ألفاظها، بما ليس مجموعًا في مكان واحد؛ فالحمد لله على التوفيق والإعانة.

ثـم أضفـت لهـذا بعـد استئذان شـيخنا الـكلام عـن بعـض أدلـة ذكـر "الأهميـة" الـذي هـو مـن جملـة مـا جـاء بـه الشـرع الشـريف مـن فوائـد لمـن كان لـه قلـبٌ أو ألقى السـمع وهـو شـهيد، فهـي مـن ضمـن الأحـرف المقطعـة التـي هـي في أوائـل سـور القـرآن، فليسـت بخارجـة عـن هـذا المَعيـن، ولا بعيـدة عـن هديـه المبيـن.

وكلهـا أمـور يقصـد منهـا ذكـر الله والثنـاء عليـه، والتمـاس مـا يكـون بـه اسـتجابة الدعـاء مـن رب الأرض والسـماء، والقصـد مـن ذلـك كلـه مـع مـا قدمتـه هـو بيـان خطـأ وخلـل منهـج النابتـة الذيـن ينهـون النـاس عـن ذكـر الله جـل في عـلاه وتلمـس بـركات القـرآن، والتعلـق بمحبـة سـيد ولـد عدنـان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وكمـا يقـول صاحـب الجوهـرة الإمـام اللقـاني:

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفْ ∴ وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

فهـؤلاء المبتدعـة الأغـرار صرفـوا كثيـرا مـن النـاس عـن طريـق الصالحيـن، فوجـب التصـدي لكشـف زيفهـم وفضـح ضلالهـم.

وممـا يجدر التنبيه إليـه أن مـا ذكرنـا هنـا مـن الأذكار وكيفياتهـا وطرقهـا لا يغنـي أبـدا عـن مراجعـة الشـيخ والتلقـي منـه؛ فأسـاس الطريـق الاتبـاع والتلقـي، والقـراءة والاطـلاع همـا مـن قبيـل المعونـة والمسـاعدة علـى ذلـك.

وقـد ألحقـت بهـذه الرسـائل السـابقة أربعـة رسـائل أخـرى أحدهـا للإمـام الشيخ عبد الحي الكتـاني وهـي رسـالة عـن "**الصـلاة التازيـة**" وبيـان إسـنادها وكيفيتهـا وزجرهـا، وثـلاث رسـائل في الأسـماء الحسـنى وكيفيـة الذكـر بهـا عـن الشـيخ القطـب البـاز الأشـهب سـيدي عبـد القـادر الجيـلاني، وهـي مسـتلة مـن كتـاب "الفيوضـات الربانيـة والمـآثـر القادريـة للشـيخ إسـماعيل القـادري"

وقد قام بمراجعة هذه الرسائل الملحقة وضبطها، ومعاونتي على إخراج هذا الكتاب فضيلة الشيخ البحاثة/ عبد العزيز معروف الأزهري ، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء على عمله المبارك.

نسأل الله أن يجعلنا أهلًا لخدمة مشايخنا الكرام، وأن يسلك بنا مسالكهم وأن يحشرنا وإياهم تحت لواء سيد الكائنات وحبيب رب البريات صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين.

كتبه خادم العلم الشريف
د. مختار محسن محمد
عفا الله عنه
الثالث والعشرين من شهر ربيع الأنور ١٤٤٤هـ
الموافق ١٩/١٠/٢٠٢٢م

البحث الأول

المنحةُ العلية
في بيان أدلَّة أذكار
الطريقة الصديقية الشاذلية
وفوائدها السنية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين، ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد فإن الذكر أساس الطريق ومنشور الولاية، وهو أحد ركني السير إلى الله تعالى؛ الذكر والفكر، وقد دلَّت النصوص الشرعية وأكدت على فضل الذكر، وجعلت للذاكرين الله تعالى كثيرا والذاكرات المكانة العالية والمنزلة الفاضلة.

* قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[الأنفال:٤٥]

* وفي سورة الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]

* وفي سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥]

* وفي سورة الأحزاب: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١]

* وقال جل شأنه : ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب:٣٥]

* وفي سورة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة:١٠]

وهكذا مهما تتبعنا نصوصَ الكتاب فإننا سنجد ما يدلنا أصالة أو تبعًا على أهمية الذكر، وهو كذلك ما ورد في عدة أحاديث نبوية تحث على الذكر وتجعله بابًا من أبواب التقرب إلى الله تعالى:

- ففي الحديث أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله"[1].

- و قوله ﷺ :"سبق المفردون" قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله قال: "الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات"[2].

- عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم"[3].

إذن هذه جملة من الآيات القرآنية والأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول، وكان من أكثر من فهم وطبق وعمل بهذه الآيات والأحاديث المتعلقة بفضل الذكر هم السادة الصوفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهذا المجموع قد قصدت به بيان أدلة ما اعتمدته طريقتنا "**الصديقية الشاذلية**" من أذكار شريفة وأوراد منيفة، وأنها لا تخرج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قيد أنملة.

والحق أن موافقة الكتاب والسنة هو شأن سائر ما اعتمده سائر أئمة التصوف قديمًا وحديثًا من ذكر وعبادة لله تعالى، وأن كل من اتهم السادةَ الصوفيةَ

(١) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الذكر وقال حسن غريب، الحديث رقم ٣٣٧٥، ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء وقال صحيح الإسناد.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب الحث على ذكر الله تعالى، الحديث رقم: ٢٦٧٦

(٣) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في هوان الدنيا وقال حسن غريب، الحديث رقم ٢٣٢٢

بالخروج عن الشرع، أو مخالفة الهدي النبوي مخطئ مجانب للصواب، وقد كان من تراث الصوفية الأُول وما نقل عنهم حتى صار شعارًا لهم في كل وقت وحين قول الإمام الجنيد سيد الطائفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "مذهبُنا هذا مقيدٌ بأصول الكتاب والسنة"[1].

فنسأل الله أن ينفع بهذا المجموع المبارك وأن يكون عونًا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات على التمسك والاستمرار في طريق الذكر والعبادة، وقد سميته **"المنحةَ العلية في بيان أدلة أذكار الطريقة الصديقية الشاذلية"** وقد كتبته امتثالا لإشارة شيخنا ومعلمنا الإمام العلامة شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية مولانا نور الدين علي بن جمعة الأزهري المصري حفظه الله ورعاه.

(١) الرسالة القشيرية للإمام القشيري ١/ ٧٩ ط.دار المعارف

فصل
في تفرد السادة الصوفية بالذكر في كل وقتٍ نبّه الشرعُ على فضله

روى الإمام الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: "إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله"(١) وفي رواية عند الحاكم أيضا: "أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى الناس والذين يراعون الشمس والقمر"(٢).

فهذا الحديث ينطبق تمامًا على الصوفية الذين شغلوا أوقاتهم بالذكر وربطوه بأوقات الليل والنهار؛ فأذكار قبل الشروق، وأذكار بعده، وأذكار قبل الغروب، وأذكار بعده، وأذكار في الليل، وأذكار في وقت السَحَر، وجعلوا ذلك على هيئة الوظائف الراتبة؛ فكما يحافظون على الصلوات الفرائض والرواتب في أوقاتها كذلك عهدوا إلى هذه الأوقات التي رغب فيها الشرع الشريف فقرنوا بكل منها ما يناسبها من الأذكار التي أذن فيها الشرع من الاستغفار والصلاة على سيد الكونين ﷺ والتهليل، والذكر بالأسماء الحسنى، وكذلك ما جمعوه

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، الحديث رقم :١٦٣

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، الحديث رقم :١٦٤، وهو أيضا ما أشار له حديث البخاري عن أبي هريرة وفيه: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" فقد عين الحديث ثلاثة أوقات هي كلها أوقات للذكر والتعبد بالصباح والمساء وأول الليل، وسبب تعيينها أنها وقت النشاط أو الفراغ من الأعمال غالبا

من أوراد وأحزاب تشتمل على سور وآيات القرآن الكريم مما نص الشرع على فضله كما في المُسبَّعات والوظيفة الزروقية والأحزاب الشاذلية وغيرها مما ألهم به أهل الله من ساداتنا الصوفية.

ولذا تجد أهل التصوف هم أهل الهمة وحضور القلب مع الله أهل الفهم عن الله وأهل المحبة والتعلق بسيدنا رسول الله ﷺ وآله الكرام قد ملأوا أوقاتهم بطاعة الله ونفع عباد الله، راعوا بعباداتهم ما جعله الله علامة على تغير الأوقات وتنزل الرحمات؛ فلكل وقت نَفحة، ولكل زمان مِنحة، وحببوا عبادَ الله في عبادة الله، وطلب القرب من حضرته، فنالوا بذلك مرتبة المحبة من الله ورسوله ﷺ.

أولًا الأساس:

الأساس في **الذكر**: هو عبارة عن الاستغفار مائة مرة، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مائة مرة أيضًا، ولا إله إلا الله مائة وذلك يوميا في الصباح والمساء

وقد وردت أخبار تبين فضل الاستغفار كحديث "طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا"(١)، وكذلك في فضل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كحديث: "من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا"(٢)، وفضل قول لا إله إلا الله كذلك؛ ففي الحديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه"(٣)؛ وكل ذلك مما لا يجادل فيه مسلم.

مستند تعيين العدد :

أما تعيين العدد بمائة في الأساس فهو مما ورد في السنة كذلك؛ حيث قد نصت الأحاديث على هذا العدد في الاستغفار وفي غيره:

١. الاستغفار :

وردت أحاديث ترغب في الاستغفار مائة؛ فمن ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال : "إني لأستغفر الله، في اليوم مائة مرة"(٤).

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه؛ قال العجلوني في كشف الخفا ٢/ ٥٥ :رواه ابن ماجه عن عبد الله بن بسر، وأبو نعيم في "الحلية" عن عائشة، وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء مرفوعًا، قال النووي: سنده جيد.

(٢) رواه مسلم :كتاب الصلاة –باب الصلاة على النبي ﷺ حديث رقم ٩٣٩؛ ومن ذلك أيضا ما رواه الترمذي في سننه كتاب الصلاة –باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ– الحديث رقم ٤٨٦ بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة" [قال الترمذي هذا حديث حسن غريب].

(٣) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب صفة الجنة والنار حديث رقم ٦٦٥٠

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، الحديث: ٢٧٠٢

٢. الصلاة والسلام على سيد الأنام:

وأما بخصوص الصلاة على سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مائة؛ فقد ذكر الحافظ السخاوي في القول البديع هذا الحديث فقال : "وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ من صلى عليّ في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة، سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه" أخرجه ابن منده وقال الحافظ أبو موسى المديني: إنه حديث غريب حسن"(١).

فائدة وبشرى:

هذا ومن الفوائد والبشرى مما يحسن أن نذكره هنا أن صيغة الصلاة والسلام على سيد الكائنات المختارة للأساس في طريقتنا الصديقية الشاذلية كما اختارها شيخنا هي صيغة "اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين"[مائة مرة].

وهذه الصيغة هي من الصيغ المباركة المجربة والتي اختارها العلماء لما فيها من تعظيم لقدر الصلاة على رسول الله ﷺ واقتران ذلك بقدر عظمة الله جل في علاه، وقد اختارها الشيخ الهاروشي(٢) لتكون ضمن مجموعه المبارك في الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ المسمى "كنوز الأسرار في الصلاة والسلام على النبي المختار".

ومما جاء في بيان فضل هذه الصيغة عن الشيخ الهاروشي ما يلي:

(١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ للحافظ السخاوي صـ ٢٧١ ط.مؤسسة الريان

(٢) "أبو محمد عبد الله بن محمد الخياط: الشهير بالهاروشي الفاسي المولد والدار التونسي القرار، كان من العلماء العاملين الأخيار الملازمين للأوراد والأذكار والصلاة على النبي المختار وكان من الفقهاء السادة مع صلاح وورع وزهادة؛ انظر ترجمته في شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف ١/ ٥٠٩"

"..وجدت مقيدًا عليها أنها بمنزلة مائة ألف صلاة(أي في الثواب)؛ فتذاكرت مع بعض الإخوان في فضلها فقلت له: قيل إنها بمنزلة مائة ألف صلاة، فقال لي: هذا قصور وسوء أدب لأنك تقول فيها بقدر عظمة ذاتك: وعظمة ذات الله سبحانه لا نهاية لها فيكون الثواب المرتب عليها لا ينتهي إن شاء الله، فرجعت لقوله، واستحسنته، ولا شك أنها من الصلوات الكوامل!"[(١)].

٣. لا إله إلا الله

وأما قول "لا إله إلا الله" مائة مرة فهو مما ورد في حديث أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "ما من عبد يقول: لا إله إلا الله، مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد"[(٢)].

[فهذا الحديث وغيره دليل على ترغيب الشرع في قول لا إله إلا الله مائة مرة]

وأهل الطريق يجعلون أمثال هذه الروايات أساسًا لشرعية الذكر بعدد معين؛ بالإضافة إلى مستند آخر وهو "التجربة" التي دليلها الوجود؛ فالكون صدر عن الله جَلَّ جَلَالُهُ خلقا والشرع الشريف صدر عن الله أمرا قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]، فالصوفية لاحظوا الاتساق فيما بين ما خلقه الله وهو الكون المسمى بالكتاب المنظور ، و ما أنزله جل في علاه وهو المسمى الكتاب المسطور؛ وعملوا على الاستعانة بهذه الحقائق الكونية -ومنها الذكر بعدد معين- في الطريق إلى الله، فلا تعارض بين ما خلقه الله وبين ما أنزله، ومن ناحية أخرى لم يرد ما يَنهى عن ذلك العدد أو غيره بل الأدلة

(١) انظر شرح الصلوات من كنوز الأسرار أ.دعلي جمعة ص٧٦ ط.الوابل الصيب

(٢) أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء في مسند الشاميين، الحديث رقم:٩٩٤

العامة استحباب كثرة الذكر وأقل الكثرة عند العرب سبعين ولذلك فقد اختيرت المائة لكونها موافقة لما جاء في سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما مر في الاستغفار ولمعنى الكثرة التي أمر بها في الآية الكريمة السابقة،ولأمر آخر هو التجربة التي حصلت من العُبَّاد والصالحين جيلا بعد جيل،ووجدوا أن في تحديد العدد معونةً على المداومة التي هي مقصد شرعي، وأن ثمرة العبادة تحصل بالالتزام بهذا الذكر مقرونا بهذا العدد؛ فوافق عملُهم مقصدَ الشرع ومراده.

كلام لمولانا الشيخ محمد زكي إبراهيم عن سر الأعداد في الذكر:

يقول مولانا الإمام الرائد محمد زكي الدين إبراهيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مبينا ما وراء الأعداد المحددة في بعض الأذكار: "للأعداد سرٌّ خاص.. يستفيضه من يكابده، وأنت ترى هذا السر فيما ورد في السُّنة الشريفة، فمثلا نجد استغفار الصلاة (ثلاثًا)، والتهليل الكبير بعد الفجر والمغرب (عشرًا) والاستعاذة من النار (سبعًا)، والتحميد والتسبيح والتكبير (ثلاثا وثلاثين)، أو (خمسا وعشرين) مع التهليل المعتاد، ونرى الإذن بالاستغفار..(سبعين أو مائة).

وللصلاة على النبي ﷺ أعداد ثابتة في السنة، منها حديث«مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً صَلَّىٰ اللهُ عليه بها عشرا.. إلى آخره»(١) وهكذا، ممَّا يدل على أنَّ للأمر مِعيارا غَيْبِيًّا له قدره وخطره، وإلا كان التحديد النبوي للأعداد عبثا؛ وحاشاه.

ولك دليل عظيم في عدد ركعات الصلاة، وربما أشبه الذكرُ المحدد العدد الدواءَ تنعدم فائدته عند الزيادة فيه أو النقص عن مقداره، ولسرِّ العدد والحرف مقال يعود إلى التلقي والكشف والتجربة"(٢).

---

(١) صحيح مسلم؛ كتاب الصلاة – باب استحباب القول مثل قول المؤذن، حديث رقم:٨٧٥.

(٢) أصول الوصول للشيخ محمد زكي إبراهيم ص٧٤ –٧٥ ط.العشيرة المحمدية.

ثانيًا: المُسبَّعات الخضرية أو المُسبَّعات العشر

من جملة أوارد الطريق عند السادة الشاذلية وغيرهم، ما يسمى بالمُسبَّعات الخضرية أو المُسبَّعات العشر: و هي عبارة عن عشرة من السور والأذكار والأدعية كل منها تقرأ سبع مرات على هذا الترتيب: سورة **الفاتحة**، ثم سورة **الناس**، ثم سورة **الفلق**، ثم سورة **الإخلاص**، ثم سورة **الكافرون**، ثم **آية الكرسي**، ثم الباقيات الصالحات (**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**)، ثم **الصلاة على النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **بالصيغة الإبراهيمية**، ثم **يستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين** ثم يدعو لنفسه ولوالديه وللمؤمنين بصيغة **اللهم افعل بي وبهم عاجلًا وآجلًا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم**، وسميت **بالخضرية** نسبة إلى الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حيث ورد عن بعض الصالحين أنه تلقاها منه[1] ففي إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ما نصه : "وإن قرأ المُسبَّعات العشر التي أهداها الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى إبراهيم التيمي[2] رَحِمَهُ اللَّهُ ووصاه أن يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة ..."[3].

---

(١) سيأتي الكلام عن مسألة استمرار حياة سيدنا الخضر إلى الآن، وما الراجح فيها قريبا.

(٢) الإمام، القدوة، الفقيه، عابد الكوفة من طبقة التابعين، وهو أحد رجال صحيح البخاري ؛ انظر ترجمته سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٦٠ ط.الرسالة

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٣ / ٣٣٦ وانظر كذلك قوت القلوب لأبي طالب المكي ١/ ١٧ ط.دار الكتب العلمية.

أولًا: الكلام عن إسناد المُسبّعات:

وقد رويت هذه المُسبَّعات كما في قوت القلوب لأبي طالب المكي بهذا الإسناد قال: "روى ذلك سعيد بن سعيد عن أبي طيبة عن كرز بن وبرة[1] قال: وكان من الأبدال[2]، قال: أتاني أخ لي من الشام فأهدى لي هدية، وقال: يا كرز اقبل مني هذه الهدية فإنها نعم الهدية، فقلت: يا أخي من أهدى لك هذه الهدية؟ قال: أعطانيها إبراهيم التيمي، قلتُ: أفلم تسأل إبراهيم من أعطاه؟ قال: بلى، قال: كنت جالسًا في فناء الكعبة، وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد فجاءني رجل فسلّم عليّ وجلس عن يميني فلم أرَ في زماني أحسن منه وجهًا ولا أحسن منه ثيابًا ولا أشدّ بياضًا ولا أطيب ريحًا، فقلت: يا عبد الله من أنت ومن أين جئت؟ فقال: أنا الخضر، فقلت: في أي شيء جئتني؟ قال: جئتك للسلام عليك، وحبًّا لك في الله عَزَّوَجَلَّ، وعندي هدية أريد أن أهديها إليك، فقلت: ما هي؟ قال: هي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وتبسط على الأرض، وقبل أن تغرب..[وذكر صيغة المُسبَّعات المارة]، ثم قال في آخرها: أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية، فقال: أعطانيها محمد ﷺ،... إلى آخر الحديث"[3].

فهذا الحديث المروي عن الخضر بهذا الإسناد فيه أمور:

---

(١) كُرز بن وبرة كان من كبار العباد والصالحين من طبقة تابعي التابعين توفي حوالي ١١٠ هـ انظر ترجمته في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: ٥/ ٧٩.

(٢) طائفة من الصالحين وقد ورد في صفتهم أحاديث وآثار ومنها حديث: "الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب" رواه الإمام أحمد في مسنده، وللاستزادة من معنى الأبدال ينظر: الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال " للإمام السيوطي ضمن كتاب الحاوي للفتاوي ٢/ ٢٩١ ط.دار الفكر للطباعة والنشر

(٣) انظر قوت القلوب ١/ ١٧.

الأول: أن الإسناد المنقول به هذا الحديث المنتهي إلى سيدنا الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مثله يمكن الاعتماد عليه في نقل فضائل الأعمال؛ كما نص على ذلك العلامة خاتمة الحفاظ السيد محمد مرتضى الزبيدي أثناء شرحه لإحياء علوم الدين؛ فقال : "ولكن مثل هذا يغتفر في فضائل الأعمال لا سيما وقد تلقته الأمةُ بالقَبول"[(١)] ا.هـ .

ومعنى تلقي الأمة بالقبول أن العلماء المعتبرين عملوا بمثل هذا الحديث ولم ينقل عن أحدهم الإنكار على ما جاء فيه؛ لما فيه من قرآن وذكر لله ودعاء ومجموع ذلك مما حثت الشريعة على الاهتمام به والتقرب إلى الله بوساطته.

وقد نص العلماء على الأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال من نوافل الطاعات كالأذكار والصدقات وغيرهما وممن نقل ذلك عن علماء الحديث وغيرهم الإمام السيوطي في تدريب الراوي حيث قال : "ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد) الضعيفة (ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى) وما يجوز ويستحيل عليه وتفسير كلامه (والأحكام كالحلال والحرام) و غيرهما وذلك كالقصص وفضائل الأعمال والمواعظ وغيرها (مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام) وممن نقل عنه ذلك ابن حنبل وابن مهدي وابن المبارك قالوا إذا روينا في الحلال والحرام شددنا وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا"[(٢)]

ومن الأمور التي تعد من جهة أخرى كاشفة عن سبب إجازتهم للعمل بالضعيف أنهم ذكروا ضمن شروط العمل به كونه مندرجا تحت أصل عام من

---

(١) انظر : "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين"[٥/ ٤٢٨ ط.دار الكتب العلمية]
(٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي ١/ ٢٩٨

أصول الشريعة[1]، فلا غرابة حينئذ في جواز العمل بالحديث الضعيف؛ إذ على فرض عدم ثبوت ما دعا له ذلك الحديث، فإنَّ ما دعا له يدخل أصل عام من أصول الشريعة؛ كباب الذكر أو الدعاء أو الصدقة وغير ذلك من شرائع الإسلام؛ كما سيتضح ذلك تفصيلا بعد ذلك.

الثاني: جمهور العلماء على أن الخضر -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لايزال حيًا قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في شرحه على صحيح مسلم: "جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من ان يستر وقال الشيخ ابو عمر بن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك قال وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين"[2] ا.هـ .

وليس في هذا ما يعارض عموم النصوص التي تقرر تقدير الموت على كل نفس خلقها الله؛ لأن طول الحياة لا يعني الخلود وعدم الموت؛ فأهل السنة يجمعون على حياة سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنه رفع بجسده العنصري، وأنه حي في السماء الآن وأنه ينزل قبل قيام الساعة ثم يموت بعد ذلك[3]؛ وكل ذلك بتقدير الله جل في علاه؛ فاعتقاد الصوفية حياة الخضر ليس مستغربًا لعدم مخالفته العقل أو الشرع.

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ١/ ٣٥١ ط.مكتبة السنة

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي ١٥/ ١٣٥ط.دار إحياء التراث العربي، الثانية ١٣٩٢م، وقد أتى الحافظ ابن حجر العسقلاني كذلك -بعد حكايته الخلاف في حياته إلى الآن- ببعض الروايات التي تثبت حياة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ والتقائه ببعض الصحابة أو التابعين أو بعض الصالحين، انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٢٢٧ ط.هجر

(٣) انظر في هذه المسألة على سبيل المثال كتاب: التصريح بما تواتر في نزول المسيح لأنور شاه الكشميري بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ط.دار البشائر

الثالث: إذا تقرر كون ذلك الإسناد مقبولًا، ويمكن الاعتماد عليه في باب الفضائل، ثم في ترجيح استمرار حياة الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما هو منقول عن الإمام النووي وغيره، فلا إشكال في العمل بمثل هذا الحديث؛ إذ ليس في إسناده أو متنه ما يمنع من روايته والحث على العمل بما اشتمل عليه وفق ما تقرر من أصول الدين وقواعده وأحكامه.

وبالإضافة لذلك، ورد حديث موقوف(١) بالحث على قراءة بعض هذه المُسبَّعات يوم الجمعة سبع مرات وهو ما رواه الإمام البيهقي وغيره عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "من قرأ يوم الجمعة بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس سبعَ مرات حُفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى"(٢).

ومثل هذا الحديث له حكم الحديث المرفوع؛ لأن مثله لا يعرف بالعقل، وقد روى ذلك الحديث أيضًا ابن الضريس في فضائل القرآن بسنده ثم قال عقبه: قال وكيع: فجربناه، فوجدناه كذلك(٣).

ثانيًا فضل المُسبَّعات وبركاتها:

لا شك أن للذكر على العموم فوائد جمة؛ نص الشرع الشريف على عدد منها، ولعل أعظمها على الإطلاق أن الذاكر لله يكون داخلا تحت قول الله تعالى ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

يقول العارف ابن عجيبة في تفسير هذه الآية: "فاذكروني في الدنيا أذكركم في العقبى، أو: فاذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافاة، يعني يحييه حياة طيبة".

---

(١) يقصد بالحديث الموقوف الذي ينتهي إسناده إلى الصحابي دون أن ينسبه إلى النبي ﷺ، فإن نسبه للنبي ﷺ فهو الحديث المرفوع.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت أبي بكر باب تخصيص المعوذتين بالذكر، الحديث (٢٣٤٢)

(٣) فضائل القرآن لابن الضريس (ت:٢٩٤هـ) صـ١٢٣ ط.دار الفكر دمشق

أو: فاذكروني في الخلاء والملأ أذكركم في أفضل الملأ، دليله الحديث: "أنا عِندَ ظنِّ عبدي بي فليُظنَّ بي مَا شاء[1]، وأنا معه إذا ذكَرني، فمن ذَكَرَني في نَفْسِه ذَكَرْتُه في نَفْسِي ومن ذَكَرَني في مَلأ ذَكرْتُه في مَلأ خير من مَلَئِهِ.."[2] الحديث أو: فاذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء، أو: فاذكروني بالتسليم والرضا أذكركم بحسن التدبير ولطف القضاء، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ أو: فاذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصال والقربة.

أو: فاذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة، أو: فاذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء، أو: فاذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال، إلى غير ذلك مما لا ينحصر.

واعلم أن **الذكر ثلاثة أنواع**: ذكر **اللسان فقط** وهو ذكر الغافلين، وذكر **اللسان والقلب** وهو ذكر السائرين، وذكر **القلب فقط**، وهو ذكر الواصلين، والذكر هو أفضل الأعمال كما تقتضيه الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وهو أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى، إذا كان بشيخ كامل، واعلم أن الذكر على أنواع كثيرة من تهليل وتكبير وتسبيح وحَمْدَلَةٍ وحَسْبَلَةٍ وحوقلة وصلاة على رسول الله ﷺ، ولكلٍ خاصيةٌ وثمرة[3]".

وبناء على ذلك فكل ذكر من شأنه أن تكون له هذه الفضيلة العظمى؛ وهي المعية والإقبال من الله عَزَّوَجَلَّ على العبد!

لكن وبالإضافة لكل ذلك؛ فإن هناك فضائل مخصوصة لكل ما اشتملت عليه "المُسبَّعات" نذكر بعضها على سبيل الاختصار:

---

(١) هذا الجزء رواه الإمام أحمد في مسنده؛ الحديث رقم: (١٦٠١٦) والحاكم في المستدرك عن واثلة بن الأسقع؛ كتاب التوبة والإنابة حديث رقم (٧٦٠٣) وقال الحاكم صحيح الإسناد.

(٢) هذا الجزء من الحديث رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة بلفظ قريب من هذا الحديث رقم (١٠٢٥٣)

(٣) البحر المديد لابن عجيبة ١/ ١٨٣ - ١٨٤

١-فضل الفاتحة :

ورد في فضل الفاتحة أحاديث كثيرة ومنها؛ ما رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة"(١).

٢،٣- فضل المُعَوِّذَتَين :

جاءت أحاديث كثيرة تبين فضل المعوذتين وهما سورتي: الفلق والناس ومن ذلك:

١- ما رواه مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "أنزل، أو أنزلت علي آيات لم ير مثلهن قط، المعوذتين"(٢)

٢- روى الترمذي في سننه عن أبي سعيد قال: "كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما"(٣)

٤ - فضل سورة الإخلاص:

مما ورد في فضل سورة الإخلاص من الأحاديث ما يلي:

١- روى الإمام مسلم بسنده عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: "أيعجز

(١) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، حديث رقم: ١٩١٣ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها؛ باب فضل المعوذتين، حديث رقم: ٨١٤

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، حديث رقم: ٢٠٥٨

أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟" قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن"[1].

٢- وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات، بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر بن الخطاب : إذا نستكثر يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : الله أكثر وأطيب"[2].

٥- فضل سورة "الكافرون"

مما ورد في فضل قراءة هذه السورة المباركة:

١- قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : "من قرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عدلت له بربع القرآن"[3].

٢- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "من قرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عند منامه فقد برئ من الشرك"[4].

٦- فضل آية الكرسي:

آية الكرسي لها فضل عظيم دلت عليه كثير من الأحاديث ومن ذلك :

١- ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام فأخذته،

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، الحديث رقم:٨١١

(٢) مسند الإمام أحمد،مسند سهل بن سعد الساعدي، حديث رقم: ١٥٦٩٥، وفي هذا الحديث دلالة على استحباب الإكثار من قراءة سورة قل هو الله أحد وأن هذا الإكثار لا حد له.

(٣) رواه الترمذي في سننه أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في "إذا زلزلت"الحديث رقم : ٢٨٩٣

(٤) السنن الكبرى للنسائي،كتاب عمل اليوم والليلة، قراءة قل يا أيها الكافرون عند النوم، الحديث رقم:١٠٥٧١

فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فقص الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وقال النبي ﷺ: "صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان"(١).

٢- ما رواه الإمام النسائي في عمل اليوم والليلة قال : "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت"(٢).

٧- فضل الباقيات الصالحات(٣):

الباقيات الصالحات هي قولنا: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله" وقد وردت أحاديث تبين فضلها ومن ذلك:

١- ما رواه الإمام أحمد بسنده عن مولى لسيدنا عثمان بن عفان قال: "جلس عثمان يوما وجلسنا معه، فجاءه المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مد، فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا، ثم قال: "ومن توضأ وضوئي هذا، ثم قام فصلى صلاة الظهر، غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات". قالوا: هذه الحسنات،

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة الحديث رقم ٥٠٦٢

(٢) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة باب ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة، الحديث رقم: ١٠٠

(٣) جاء في سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني: في شرح الباقيات الصالحات قال: "الباقيات الصالحات: يراد بها الأعمال الصالحة التي يبقى لصاحبها أجرها أبد الآباد وفسرها ﷺ بهذه الكلمات" ا.هـ انظر سبل السلام شرح بلوغ المرام ٤/ ٢١٧ ط.الحلبي

فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله"(١).

٢- وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أبا الدرداء، قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إنهن الباقيات الصالحات، وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها، وهن من كنوز الجنة"(٢).

٨ - فضل الصلاة الإبراهيمة :

ومما ورد في بيان فضلها:

١- ما أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" أنه ﷺ قال: "من قال: اللهم؛ صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، وترحّم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم.. شهدت له يوم القيامة بالشهادة، وشفعت له"(٣).

٢- و قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى

(١) مسند الإمام أحمد؛ مسند عثمان بن عفان، الحديث رقم: ٥١٣

(٢) أخرجه ابن شاهين في الترغيب بهذا اللفظ في باب فضائل الأعمال، حديث رقم ٤٧٧ ط.دار الكتب العلمية، الأولى ٢٠٠٤ م، وأخرجه ابن ماجه مختصرا في سننه كتاب الأدب،باب فضل التسبيح، الحديث رقم ٣٩٤٥

(٣) الأدب المفرد للإمام البخاري، باب الصلاة على النبي ﷺ،الحديث رقم ٦٤١ ط.الخانجي، الأولى ٢٠٠٣م؛ قال ابن حجر الهيتمي معلقا على هذا الحديث: وهو حديث حسن؛ انظر: الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود صـ٩٠ ط.دار المنهاج -جدة ١٤٢٦هـ

آل إبراهيم) إلى آخرها. وتسمى: الصلاةَ الكاملةَ والصلاةَ الإبراهيمية"[1].

٩- فضل الاستغفار :

اشتملت المُسبَّعات أيضًا على الاستغفار للنفس وللوالدين وللمؤمنين؛ وهو نوع اقتداء بالقرآن الكريم الذي جاء فيه قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح:٢٨].

وقد ورد بخصوص الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات أحاديث تبين فضل ذلك ومنها:

١- قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة"[2].

٢- وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: "من لم يكن له مال يتصدق به فليستغفر للمؤمنين فإنه صدقة"[3].

١٠- فضل الدعاء للنفس وللمؤمنين بظهر الغيب:

اختُتمت المُسبَّعات بالدعاء للنفس، والدعاء للمؤمنين والمؤمنات بظهر الغيب، وقدجاء الشرع الشريف بالترغيب في الدعاء وجعلَه بابًا بين العباد وبين

(١) انظر كتاب المقاصد للإمام النووي صـ١٧ ط.مكتبة الغزالي-دمشق، الثالثة ٢٠٠١ م

(٢) رواه الطبراني في مسند الشاميين مسند يعلى بن شداد عن عبادة بن الصامت، حديث رقم:٢١٥٥ ط.مؤسسة الرسالة، الأولى١٤٠٥هـ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠/ ٢١٠ : إسناده جيد، وفي رواية: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة، أو خمسا وعشرين مرة -أحد العددين- كان من الذين يستجاب لهم، ويرزق بهم أهل الأرض" قال في مجمع الزوائد١٠/ ٢١٠: "رواه الطبراني، وفيه عثمان بن أبي العاتكة وقال فيه: حدثت عن أم الدرداء، وعثمان هذا وثقه غير واحد، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله المسمين ثقات"

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، الحديث رقم ٢٦٩٣ ط.دار الحرمين

ربهم ووسيلة لمناجاته والطلب وعرض الحاجات عليه؛ قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر:٦٠].

وقد ورد في فضل الدعاء بظهر الغيب[١] أحاديث منها:

١- ما رواه مسلم بسنده عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال المَلَك: ولك بمثل"[٢].

٢- وعند مسلم أيضا "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثله"[٣].

إذن بان لنا أن هذا المجموع المبارك؛ المسمى بالمُسبَّعات العشر، قد اشتمل على ما ثبت فضله وعظم أجره؛فهنيئا لمن جعله وردَه وداوم عليه صباح مساء؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"[٤]

(١) ظهر الغيب: أي ليس في حضور من يدعو له؛ لأن هذه الحالة تدل على الإخلاص في الدعاء، بخلاف ما لو دعا له في وجهه، ولذلك يمكن أن تكون سرا ولو في حضرة من يدعو له.

(٢) رواه مسلم،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم:٧١٠٣

(٣) رواه مسلم،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم: ٧١٠٥

(٤) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره.

ثالثًا ترتيب المُسبَّعات:

من الأسئلة التي ترد على أذهان بعض الناس: هل هناك فائدة أو حكمة من ترتيب المُسبَّعات العشر كما نقلت إلينا ؟ حيث نجد مثلا أن سورة الفاتحة يتلوها سورة الناس ثم الفلق ثم الإخلاص وهكذا فهل هناك فائدة ذكرها العلماء لهذا الترتيب في المُسبَّعات؟

وممن تكلم عن بعض الحِكم من هذا الترتيب الشيخ أحمد الصاوي المالكي تلميذ الشيخ الدردير المالكي الخلوتي؛ وننقل كلامه هنا ملخصًا حول ترتيب السور القرآنية على خلاف ترتيبها في المصحف، وبعض فوائد المداومة على المُسبَّعات:

١- **سورة الفاتحة**: قال : "وقدمها لأنها أم القرآن وتعدله في الثواب".

٢- **سورة الناس**: "وقدمها لأنَّ الوسواس أعظم المصائب؛ ولذلك قال العارفون: الوسواس لا يعتري إلا من كان معه خبل في عقله، أو شك في دينه".

٣- **سورة الفلق**: "وأُخرت عن الناس؛ لأن التحصن بها أعم".

٤- **سورة الإخلاص**: "ولما كانت أصل التوحيد وخالصة قدمت على ما بعدها".

وقال كذلك مبينا حكمة التزام هذا الترتيب الواردة به هذه المُسبَّعات إجمالا، وأيضا ما في ترتيب السور هنا تفصيلا؛ فقال: "ويقرأ كلا من هذه السور سبع مرات على هذا الترتيب اتباعا للوارد[1]؛ وإن كان خلاف وضع التنزيل، و

---

(١) قوله: اتباعا للوارد؛ يقصد بالوارد هنا: خصوص هذا الحديث الذي جاء فيه ترتيب السور على خلاف نظم المصحف الشريف، ولا إشكال في ذلك؛ كما سيأتي بيانه في معنى التنكيس.

سئل شيخنا عن حكمة التنكيس[1] فقال: إن فيه تقديم التخلية عن التحلية؛ لأن في المعوذتين تحصنا من كل ضار، وهذه تخلية بالخاء المعجمة وفي الصمدية وما بعدها ذكر التوحيد وشغل القلب به وهذه تحلية بالحاء المهملة ..."[2].

قال الإمام الدردير كما نقل تلميذه الصاوي عنه: "ومن فوائدها زوال الحقد والحسد من القلب"[3].

فهذه المعاني التي نقلها الشيخ أحمد الصاوي تبين لنا كيف أنهم حافظوا على الوارد بمعناه الأخص[4]، والأعم الذي يشمل ما لا يخالف مقاصد الشرع من ناحية، ومن ناحية أخرى هو يوافق ما فتح الله به من فهوم وأسرار على أولياء الله؛ نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة.

فهذه هي المُسبَّعات الخضرية التي لا يزال الأخيار والصالحون يواظبون عليها رغبة في التقرب إلى الله بكلامه جَلَّجَلَالُهُ وبما شرعه على لسان نبيه ﷺ من صنوف الذكر والدعاء.

---

(١) التنكيس: يقصد به مخالفة ترتيب السور في المصحف الشريف؛ وقد نص عدد من العلماء على جواز مخالفة الترتيب بين السور،مع اتفاقهم على حرمة مخالفة ترتيب الآيات في السورة الواحدة؛ ومن هؤلاء العلماء الذين جوزوا قراءة السور من غير ترتيبها الموجود في المصحف ابن بطال؛كما نقله عنه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٩/ ٤٠ قال: "لا نعلم أحدا قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها"ا.هـ، ولتفصيل أكثر انظر (مصطلح تنكيس) : الموسوعة القرآنية المتخصصة نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٠٠٢ م

(٢) منقول ملخصا من : الأسرار الربانية بشرح الصلوات الدرديرية للصاوي من صـ٦ إلى صـ٨

(٣) الأسرار الربانية صـ٦، وقال الشيخ الصاوي: وهذان الوصفان سبب طرد إبليس من رحمة الله؛ لأنه يتسبب عنهما كل فاحشة ظاهرية وباطنية، فحيث زالا عن شخص سعد في الدنيا والآخرة"ا.هـ

(٤) [يقصد الحديث الوارد فيه الترتيب وهو حديث المسبعات المار ذكره المروي عن الخضر عليه السلام]

٣ -الوظيفة الزروقية: فوائدها وأدلتها.

مما اختاره أيضا مشايخُ الطريقة الشاذلية -نفعنا الله بهم- مجموعةً من الأدعية والأذكار سميت "سفينةَ النجا إلى من إلى الله التجا"؛ وكذلك اشتهرت باسم "الوظيفة الزروقية" لأن الذي قد جمع هذه الأذكار واختارها للتعبد هو الإمام العارف بالله سيدي أحمد زروق أحد أئمة الشاذلية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ترجمة الشيخ أحمد بن زروق الفاسي صاحب الوظيفة كما في "نيل الابتهاج" :

وهو : "الإمام العالم الفقيه المحدث الصوفي الولي الصالح الزاهد القطب الغوث العارف بالله الحاج الرحلة المشهورة شرقًا وغربًا ذو التصانيف العديدة والمناقب الحميدة والفوائد العتيدة، قد عرف بنفسه وأحواله وشيوخه في كناشته وغيرها، فقال: ولدت يوم الخميس طلوع الشمس ثامن وعشرين من المحرم سنة ست وأربعين وثمانمائة، وتوفيت أمي يوم السبت بعده وأبي يوم الثلاثاء بعده كلاهما في سابعي، فبقيت بعين الله بين جدتي الفقيهة أم البنين فكفلتني حتى بلغت العشر وحفظت القرآن وتعلمت صناعة الخرز ثم نقلني الله بعد بلوغي سادس عشر إلى القراءة فقرأت الرسالة على الشيخين: على السطي وعبد الله الفخار قراءة بحث وتحقيق والقرآن على جماعة منهم: القوري والزرهوني وكان رجلًا صالحًا، والمجاصي والأستاذ الصغير بحرف نافع، واشتغلت بالتصوف والتوحيد؛ فأخذت الرسالة القدسية وعقائد الطوسي على الشيخ عبد الرحمن المجدولي، وهو من تلاميذ الآبي، وبعض التنوير على القوري وسمعت عليه البخاري كثيرًا وتفقهت عليه في كل أحكام عبد الحق الصغرى وجامع الترمذي، وصحبت جماعة من المباركين لا تحصى كثرة بين فقيه وفقير -اهـ- ملخصًا.

وأما تآليفه فكثيرة يميل إلى الاختصار مع التحرير ولا يخلو شيء منها

عن فوائد غزيرة وتحقيقات مفيدة سيما في التصوف، فقد انفرد بمعرفته وجودة التأليف فيه، فمنها شرحان على الرسالة، وشرح العقيدة القدسية للغزالي، ونيف وعشرون شرحًا على الحكم وقفت على الخامس عشر والسابع عشر منها، وأخبرني والدي -رحمه الله تعالى- أن بعض المكيين أخبره أن له عليها أربعًا وعشرين شرحًا، وشرحان على حزب البحر وشرح الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي وشرح مشكلاته، وله تعليق لطيف على البخاري قدر عشرين كراسًا اقتصر فيه على ضبط الألفاظ وتفسيرها، وبالجملة فقدره فوق ما يذكر ومن تفرغ فذكر حاله وفوائده وحكمه ورسائله جمع منها مجلدًا.

وهو آخر أئمة الصوفية المحققين الجامعين لعلمي الحقيقة والشريعة له كرامات عديدة وحج مرات، وأخذ عنه جماعة من الأئمة كالشمس اللقاني والعالم محمد بن عبد الرحمن الحطاب والزين طاهر القسنطيني وغيرهم.

توفي بمصراتة من أعمال طرابلس عام ٨٩٩هـ،وقبره يزار إلى اليوم ا.هـ مختصرا[١].

---

(١) انظر ترجمته المباركة كاملة في نيل الابتهاج للتنبكتي صـ ١٣٠ ط.دار الكاتب طرابلس، الثانية ٢٠٠٠م، وللشيخ عبد الله كنون المغربي مقال موسع عرَّف فيه بالشيخ زروق عنوانه "الشيخ أحمد زروق دفين مصراته" [مجلة الآداب - جامعة بنغازي ١٩٨٦م]، انظر أيضا شجرة النور الزكية ١/ ٣٨٧

فائدة في عظيم فضل الوظيفة الزروقية:

والوظيفة الزروقية كلها مجموعة من أحاديث سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثم أضاف لها الشيخ الخروبي(١) تلميذ سيدي أحمد زروق عبارات أخرى مأخوذة مما تركه لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الميراث النبوي، على ما سيأتي تفصيله بعد ذلك.

وقد كُتب لهذه الوظيفة الزروقية القبول من سائر طرق الصوفية، ونشرها العلماء والصالحون والعباد؛ وقد ورد عن سيدي أحمد بن زروق في فضل هذه الوظيفة ما نقله عنه شراح الوظيفة ومن ذلك "هي وظيفة النجاة والسرور، وفتح الهداية والتيسير في الأمور؛ بل وظيفة الفوز والنجاة، وحزب البر والبركات، واتباع السنة في أذكار العشي والغداة"(٢)ا.هـ، وقد قيل إن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لما جمعها رأى النبي ﷺ في المنام وقال له: "هذه وظيفتك ووظيفة أصحابك"(٣) فهي رؤيا مبشرة بقبول الوظيفة الزروقية.

وأما ما اشتملت عليه من أذكار؛ فهي كما مر كلها مما ورد في نصوص الكتاب والسنة؛ ولذا قال فيها جامعها سيدي أحمد زروق: "وفائدة جمع الوظيفة ثلاثة أمور:

---

(١) أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري: عالمها الكبير وإمامها الشهير كان من أهل الحديث والفقه والتصوف جمع من التصوف والأذكار والأوراد كتبًا منها شرح الحكم وشرح الوظيفة الزروقية توفي بالجزائر سنة ٩٦٣ هـ- ١٥٥٥م، انظر ترجمته في شجرة النور الزكية ١/ ٤١١، معجم أعلام الجزائر ١/ ١٣٢ ط.مؤسسة نويهض للتأليف والنشر بيروت لبنان.

(٢) انظر اللوائح القدسية شرح الوظيفة الزروقية لابن عجيبة صـ١٣، طبع ضمن كتاب الجواهر العجيبة من تآليف سيدي ابن عجيبة، ط.دار الكتب العلمية

(٣) انظر الأذكار السنية بالمدرسة الزروقية للأستاذ محمد إدريس طيب صـ ٤٠ ط.دار الكتب العلمية

-**أحدها**: جامعة لمعاني ما ورد في غيرها مع قربه.

-**الثـاني**: أنه غالبا من مشهور الأحاديث ومذكورها، مع وضوح لفظه ومعناه.

-**الثالث**: فيه بركة التلقي على الشيوخ زائد على ألفاظ النبوة.

ثـم قـال: ولا يشـترط الصحـة في الأذكار الواضحـة، لأنهـا جنـس مـا يطلـب الإكثـار منـه مطلقـا، وهـو الذكر"[1]ا.هـ .

وكذلـك نقل عـن الشـيخ الخروبـي تلميـذ الشـيخ زروق فقـال عـن الوظيفـة: "اعلـم أن هـذه الوظيفـة المباركـة اشـتملت علـى اسـتعاذة وبسـملة وصـلاة علـى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ، وقـراءة وتسـبيح وتهليـل ودعـاء واسـتغفار واعتصـام بـالله، واعـتراف بنعمـه، وإقـرار بربوبيتـه، والشـهادة والرضـى بـه وبرسـوله صلـى الله عليـه وآلـه وشـرائعه، وإظهـار أوصـاف العبوديـة، مـن الـذل والفقـر والاحتيـاج إلـى الله تعالـى والاعـتراف بالتقصير في حقوقـه، والرهبـة والخـوف مـن سطوته وقهـره والرغبة في بركاتـه وخيره، إلـى غير ذلـك ممـا لا نحيـط بذكـره، وكل واحـد مـن هـذه الأحـوال لـه فضـل عظيـم، وثـواب جسـيم وحـده، فمـا بالـك بمجموعهـا"ا.هـ.

ولنذكر الآن بعض منافع الأذكار وما احتوت عليه من المنافع والأسرار:

فمنهـا: مـا هـو لدفـع العـوارض الشـيطانية، **ومنهـا** لتحسـين البدايـة ودفـع النقـص وجلـب الكمـال، **ومنهـا** لتحسـين النهايـة وتمـام الكمـال؛ فمـن ذكـره ظهـر توفيقـه، وثبـت كمالـه ونجاحـه، وفيهـا آيـات اشـتملت علـى الاسـم الأعظـم، الـذي إذا دعـي بـه أجـاب، وإذا سـئل بـه أعطـى، وفيهـا آيـات تحفـظ قائلهـا مـن الشـيطان وجنـوده، وفيهـا مـا يكفـي قائلهـا عـن قيـام الليـل إذا ذكرهـا بـل تكفيـه عـن كل شـيء،

(١) اللوائح القدسية شرح الوظيفة الزروقية لابن عجيبة صـ١٣،طبع ضمن كتاب الجواهر العجيبة من تآليف سيدي ابن عجيبة .

وفيها ما يعدل القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وفيها ما يحسن الهيأة، ويوسع الرزق حضرا وسفرا، وفيها ما يذهب بكبير الشر وصغيره، وفيها ما يذهب الهم، ويقضي الدين، وفيها ذكر من قاله غدوة ومات من يومه دخل الجنة، وإن قاله مساء ومات فكذلك، وفيها ذكر يتم الله به النعمة على قائله في الدنيا والآخرة، وفيها ذكر من قاله صباحا أدى شكر ليلته، وفيها ذكر تتعب الملائكة في استيفاء كتاب ثوابه، وفيها ذكر يرجح بكثير من الأذكار على غيره، وفيها ذكر من قاله أخذه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بيده وأدخله الجنة،وفيها ما يحفظ قائله من الحيات والعقاريب وجميع ذوات السموم،وفيها ما يوكل الله لقائله وفي يومه سبعين ألف ملك يصلونه ويحفظونه إلى الليل، وإن قاله مساء فكذلك إلى الصباح، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيدا، وفيها ما يغفر الله لقائله وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر، وفيها ما هو أمان لقائله من العمى والجنون والجذام والبرص والفالج، وفيها ما يذهب بالوحشة في الحضر والسفر، وفيها ذكر لا يقال في آخر مجلس باطل إلا كفى لقائله سوء ما قيل فيه ولا يقيل في مجلس خير إلا طبع عليه كما يطبع على الصحيفة"[١]ا.هـ.

فصل في الوقت الذي تقال فيه الوظيفة:

١- جاء في بعض نسخ الوظيفة أن الشيخ زروق رَحِمَهُ اللهُ قد عيَّن وقتها الذي تقال فيه؛ فقال: "وقتها: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بكرة، ومن بعد صلاة العصر إلى بعد صلاة العشاء عشية"[٢].

٢- وجاء أيضا في شرح العارف ابن عجيبة على الوظيفة نقلا عن الإمام الخروبي(تلميذ الشيخ زروق) ما نصه: "وقتها من طلوع الفجر إلى الضحى

(١) المرجع السابق صـ١٣، ١٤،وسيأتي تفصيل كل ذلك وأدلته، في أثناء بيان أدلة الوظيفة

(٢) انظر: سفينة النجا لمن إلى التجا صـ٧ للشيخ أحمد زروق بتحقيق نزار حمادي ط.دار ابن عرفة بتونس

الأعلى ومن بعد العصر إلى وقت النوم، ويتسع وقتها إلى آخر الليل"

قال الشيخ المؤلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وفائدة توسيع وقتها ثلاثة أشياء:

أحدها: إيقاعها على سماح في النفس؛ إذ قد لا يتيسر أمرها إن كان لها وقت واحد.

الثاني: أن ذلك أحفظ لإقامتها وإلا مع ضيق الوقت فقد تتوالى الأشغال؛ فيؤدي إلى تركها.

الثالث: الاتباع للشارع في ذكر المساء والصباح في ألفاظها، وما عداها[1] فضيق الوقت لخفته"[2].

إذن تحصَّل من تلك النقول: أن وقت الوظيفة (صباحًا) يبدأ مع الفجر إلى ما قبل الظهر، وأجاز لنا مشايخنا أن تقرأ إلى العصر، وأما وقتها (مساءًا) فيمتد من العصر إلى آخر الليل.

(١) وما عداها: كالأذكار المقيدة بأحوال معينة كذكر الأكل وذكر ركوب الدابة وذكر النوم؛ فهذه أذكار مقيدة بأحوال معينة، فتقيد بوقتها.

(٢) اللواقح القدسية صـ١٦

أدلة الوظيفة الزروقية:

وهذا أوان الشروع في بيان ما ورد من أدلة لما في "الوظيفة الزروقية" من أذكار وأدعية، ونص هذه الوظيفة ما يلي(1):

١. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

– فأما البسملة فهي قد وردت في مفتتح الكتاب العزيز؛ كما في سورة الفاتحة(2).

وقد جاء في السنة ما يشير إلى ترجيح البدء بالسملة؛ من ذلك ما جاء في سنن النسائي أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "فابدءوا بما بدأ الله به"(3)

٢. ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣] ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران:١] ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢] ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه:١١١] .

جاءت ذكر هذه الآيات المباركات في السنة المشرفة مقترنًا بأنها تشتمل على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب؛ ومن ذلك :

– أن النبي ﷺ قال: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ

---

(١) اعتمدت هنا على نسخة مجموعة الأحزاب والأوراد الشاذلية للشيخ ضياء الدين الكمشخانوي، لكونها من أدق ما صنف في جمع أوراد وأحزاب الطريقة الشاذلية وهي طبعة قديمة طبعت في تركيا حوالي سنة ١٣١١هـ، وعنها النسخة المصورة التي نقلنا منها وقد قمت بترقيم ألفاظ الوظيفة الزروقية كل ذكر برقم على حدة لتتميز عما عداها.

(٢) وهي آية معدودة منها؛ كما هي قراءة ثلاثة من القراء العشر وهم ابن كثير وعاصم والكسائي :انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٢٧١ بتحقيق الشيخ محمد علي الضباع، ط.التجارية الكبرى

(٣) رواه النسائي في السنن الصغرى،كتاب مناسك الحج، باب القول بعد ركعتي الطواف،الحديث رقم: ٢٩٧٥

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، وفاتحة آل عمران ﴿الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران:١-٢]".[١]

- عن أبي أمامة، يرفعه قال: "اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث: في البقرة، وآل عمران، وطه"[٢].

٣. آية الكرسي (مرة واحدة)

ورد في فضل آية الكرسي أحاديث كثيرة منها:

- ما روي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فقص الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وقال النبي ﷺ: "صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان"[٣].

- وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال: "سورة البقرة فيها آيةٌ: سيدة آي القرآن؛ لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه؛ آية الكرسي"[٤].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، باب جامع الدعوات، الحديث رقم ٣٨١٣، وقال حسن صحيح، وقد وردت روايات أخرى تعين مفتتح آل عمران من غير ﴿الٓمٓ﴾ كما في شرح مشكل الآثار للطحاوي ١/ ١٦٣ ط.مؤسسة الرسالة، وفوائد تمام ١/ ٩٧ ط.الرشد-الرياض، ١٤١٢هـ، ولعل الشيخ زروق جمع بين الروايات فأتى بها مرتين مرة من غير ﴿الٓمٓ﴾ ومرة بها.

(٢) الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة، الحديث رقم: ٨٣٧١، وفي المستدرك للحاكم، كتاب الدعاء (حديث رقم: ١٨٦١) عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: "إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن، في سورة البقرة، وآل عمران، وطه" قال القاسم: "فالتمستها؛ إنه: الحي القيوم" رواه الحاكم وسكت عنه الذهبي.

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، الحديث رقم ٥٠٦٢

(٤) رواه الحاكم في المستدرك في باب أخبار في فضل سورة البقرة، حديث رقم :٢٠٥٩

٤. **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ **[غافر: ١-٣]**

وقد ورد الحث على قراءة أول غافر مع آية الكرسي في السنة؛ ومن ذلك:

- ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ حمٓ (المؤمن [١]) إلى: "إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ"، وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى، ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح" [٢].

٥. ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ **[البقرة: ٢٨٤-٢٨٦]**

ورد في فضل قراءة خواتيم سورة البقرة من الأحاديث ما يلي:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا [٣] من فوقه فرفع رأسه، فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا

(١) سورة المؤمن؛ هي سورة غافر وسميت بالمؤمن لما جاء فيها من ذكر مؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه

(٢) رواه الترمذي كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة، الحديث رقم: ٣١٢٠

(٣) قوله سمع نقيضا هو بالقاف والضاد المعجمتين أي صوتا كصوت الباب إذا فتح ؛انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٩١ ط.دار إحياء التراث

اليوم فسلم، وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"(١).

- وعن حذيفة، قال: قال النبي ﷺ: "أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كنز من تحت العرش، لم يعطهن نبي قبلي"(٢).

٦. قراءة سورة الكافرون (مرة واحدة)

مما ورد في فضل قراءة هذه السورة المباركة:

١- قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "من قرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عدلت له بربع القرآن"(٣).

٢- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "من قرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عند منامه فقد برئ من الشرك"(٤).

٧. قراءة سورة النصر (مرة واحدة)

جاء في فضل سورة النصر ما يلي:

- عن أنس بن مالك وفيه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح؟" قال: بلى، قال: ربع القرآن" (٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، حديث رقم: ١٩١٣

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار،حديث ابي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الحديث رقم: ٢١٩٦٥

(٣) رواه الترمذي في سننه أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في "إذا زلزلت"الحديث رقم : ٢٨٩٣

(٤) السنن الكبرى للنسائي،كتاب عمل اليوم والليلة، قراءة قل يا أيها الكافرون عند النوم، الحديث رقم:١٠٥٧١

(٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، الحديث رقم: ٣١٤٠

٨.قراء سورة الإخلاص، والمعوذتين (ثلاث مرات)

مما ورد في فضل قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين من الأحاديث ما يلي:

١- عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: "أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟" قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن"(١).

٢- عن عبد الله بن خبيب، وفيه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "قل: قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء"(٢) .

٣- روى الترمذي في سننه عن أبي سعيد قال: "كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما"(٣).

٩.اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ (ثلاثا)

- ورد الحث على هذه الصيغة من الدعاء في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي ذكره أبو يعلى الموصلي بسنده عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: "الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، ألا أخبرك بقول يُذهب صغارَه وكبارَه، أو صغيره وكبيره، قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: تقول كل يوم ثلاث مرات: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم"(٤).

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، الحديث رقم : ٨١١

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، حديث رقم: ٣٩٢٤

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، حديث رقم: ٢٠٥٨

(٤) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مسند أبي بكر الصديق الحديث رقم : ٥٢، ١/ ٢٣٥ ط.التأصيل

١٠ . اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذ بكَ منَ الْهمِّ وَالْحزَنِ، وَأعُوذُ بكَ منَ الْعجْز وَالْكَسلِ، وَأعُوذُ بكَ منَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَأعُوذُ بكَ منْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقهْر الرِّجالِ (ثلاثا)

ورد الحثُ على هذا الدعاء في حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ عن أبي سعيد الخدري، قال: دخل رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم المسجدَ، فإذا هو برجلٍ من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: "يا أبا أمامة، ما لي أراكَ جالسًا في المسجدِ في غيرِ وَقتِ الصَلاة؟" قال: هُمُوم لزِمَتني، وديونٌ يا رسولَ الله، قال: "أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قلته أذهب الله هَمَّك، وقَضَى عنك دينَك؟" قال: قلت: بلى يا رسولَ الله، قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهُم إني أعوذُ بكَ مِن الهَم والحَزَن، وأعوذُ بكَ مِن العَجزِ والكسَل، وأعوذُ بك مِن الجُبن والبُخلِ، وأعوذُ بكَ مِن غلَبَةِ الدين وقهْر الرجال" قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله همّي، وقضى عني ديني"[(١)].

- ولم يأت في هذه الرواية الذكر ثلاثا؛ لكن ذلك ورد بدليل آخر أعم؛ يشمل هذا الدعاء وغيره؛ وهو ما يروى عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا"[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، الحديث رقم: ١٥٥٧، وقريب من هذه الصيغة ما رواها البخاري في صحيحه وفيها اختلاف في بعض الألفاظ وهي عن أنس بن مالك وفيها: "فكنت أسمعه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كثيرا يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال" رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير باب من غزا بصبي للخدمة، الحديث رقم:٢٩٣١

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، الحديث رقم ١٥٢٦ - قال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري(ط.المعرفة -بيروت ١٣٧٩ هـ) ١١/ ١٩٣ : صححه ابن حبان، وانظر تنوير الأفئدة الزكية في أدلة الوظيفة الزروقية للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي صـ ٢٩، ط.صبيح؛ ولذلك فكل ما يأتي من دعاء بعد ذلك لم يأت في رواياته التكرار ثلاثا؛ فهذا الحديث دليل التكرار ثلاثا؛ فلا نعيده.

١١. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ (ثلاثا)

- ورد هذ الدعاء بهاتين الصيغتين في سنن أبي داود؛ عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبتِ إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثا حين تصبح، وثلاثا حين تمسي، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فانا أحب أن أستن بسنته، وقال علي وعباس فيه: ويقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، يعيدها ثلاثا حين يصبح، وثلاثا حين يمسي، فيدعو بهن، فاحب أن أستن بسنته"[١].

١٢. اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ(ثلاثا)

- وردت هذه الصيغة في حديث البخاري عن شداد بن أوس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ومن قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة"[٢].

---

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح، الحديث رقم: ٥٠٩٢، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار ٢ / ٩٨٢ : هذا حديث حسن.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، حديث: ٦٣٧٩، وقد سبق الحث على تكرار الدعاء والاستغفار ثلاثا؛ في حديث ابن مسعود: "كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا" وقد سبق تخريجه

١٣. اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِتْرٍ، فَأَتِمَّ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وَعَافِيَتَكَ وَسِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ(ثلاثا)

- وردت هذه الصيغة من الدعاء في الحديث الذي رواه ابن السني عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال إذا أصبح: اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر، فأتم عليّ نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة، ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى، كان حقا على الله عَزَّوَجَلَّ أن يتم عليه نعمته"(١).

١٤. اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ(ثلاثا)

ورد هذا الدعاء في حديث النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ كما في سنن أبي داود من حديث ابن غنام؛ أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك، لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته"(٢).

١٥. يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ (ثلاثا)

هذه الصيغة ورد في فضلها حديثٌ عند ابن ماجه(٣) ونصه: "إن عبدا من عباد

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن ابن عباس، حديث رقم ٥٥، وقد ورد في سنن الترمذي(كتاب الدعوات، باب، حديث رقم: ٣٨٧٠) في فضل طلب تمام النعمة؛ عن معاذ بن جبل، قال: سمع النبي ﷺ رجلا يدعو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة، فقال: أي شيء تمام النعمة؟ قال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال: فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار" وقال الترمذي هذا حديث حسن.

(٢) رواه أبوداود في سننه - كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم :٥٠٧٥، ورواه النسائي في الكبرى،كتاب عمل اليوم والليلة حديث رقم : ٩٧٥٠ بلفظ : "من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، إلا أدى شكر ذلك اليوم"،وقال ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار على حديث النسائي: هذا حديث حسن.

(٣) فائدة: ابن ماجه صاحب السنن يكتب بالهاء كما نص عليه المرتضى الزبيدي في شرح القاموس ٦/ ٢٢١

الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فأعضلت[١] بالملكين؛ فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى السماء فقالا: يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها فقال الله عَزَّوَجَلَّ وهو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قد قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني عبدي فأجزيه بها"[٢].

١٦ . رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَسُولًا (ثلاثا)

- وردت هذه الصيغة من الدعاء في سنن ابن ماجه عن أبي سلام أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "ما من مسلم، أو إنسان، أو عبد يقول، حين يمسي وحين يصبح: رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، إلا كان حقًا على الله أن يرضيه يوم القيامة"[٣].

- وفي الترمذي من حديث ثوبان مختصرا؛ وفيه: " من قال حين يمسي: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، كان حقا على الله أن يرضيه"[٤].

١٧ . سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ (ثلاثا)

---

(١) معنى أعضلت : أي أعيا؛ يقال أعضلني فلان؛ أي: أعياني أمره؛ انظر مختار الصحاح مادة : ع ض ل

(٢) سنن ابن ماجه،كتاب الأدب،باب فضل الحامدين،حديث رقم: ٣٩٣٣، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٢٤٣) عن إسناده فذكر أن فيه : " قدامة بن إبراهيم: ذكره ابن حبان في الثقات، وصدقة بن بشير: لم أر من جرحه ولا من وثقه، وباقي رجال الإسناد ثقات" ا.هـ، ورواه كذلك الطبراني في الكبير في مسند قدامة بن إبراهيم الجمحي الحديث رقم: ١٣٢٩٧

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، حديث رقم: ٤٠٠٣،وأخرجه الحاكم مختصرا وقال صحيح الإسناد.حديث رقم : ١٩٠٥

(٤) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وامسى، حديث رقم: ٣٧١٧، وقال هذا حديث حسن غريب

- هذه الصيغة ورد في فضلها والحث عليها ما رواه مسلم بسنده عن جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟" قالت: نعم، قال النبي ﷺ: "لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته"(١).

١٨ . أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (ثلاثا)

- وردت هذه الصيغة من الدعاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة! قال: "أما لَوْ قُلْتَ حِينَ أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم تضرك"(٢).

- وفي مسلم أيضا من حديث خولة بنت حكيم السلمية، تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك"(٣).

- وقد ورد صريحا في بعض الروايات الحث على تكرار هذه الصيغة في

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، وعند النوم، حديث رقم ٧٠٨٨، وليس في أي من روايات هذا الحديث ذكر لغير وقت بعد الفجر وهو وقت أذكار الصباح؛ لكن القاعدة في الذكر انه على السعة؛ وليس هناك ما يمنع أن تكرار قول ذلك في وقت الصباح والمساء؛ كما هو الشأن في كل أذكار الصباح والمساء.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، الحديث رقم : ٧٠٥٥ .

(٣) صحيح مسلم،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، الحديث رقم: ٧٠٥٣ .

الصباح والمساء؛ ومن ذلك ما رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة؛ وفيه: "من قال حين يصبح وحين يمسي: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء"[١].

-وفي التكرار ثلاثا؛ ما رواه ابن السني عن أبي هريرة، وقال فيه: " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق - ثلاثًا - لم يضره"[٢].

١٩ . بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثلاثا)

جاء الحث على هذه الصيغة في سنن أبي داود وغيره؛ من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء، حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي"[٣].

٢٠ . أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (ثلاثا)

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني عن أبي هريرة الحديث رقم :٧١٢، ورواه بلفظ قريب الحارثي في مسند أبي حنيفة وفيه: "من قال حين يصبح: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات: لم يضره عقرب حتى يمسي، ومن قال حين يمسي لم تضره عقرب حتى يصبح"، الحديث رقم: ١١٨١ .

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني، الحديث رقم ٧١٢، وقريب منه عند النسائي في عمل اليوم والليلة، الحديث رقم: ٥٩١، باب ما يقول إذا خاف شيئا من الهوام؛ بلفظ: " لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث (مرات) لم يضرك"

(٣) رواه أبو داود في سننه،كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح، الحديث رقم: ٥٠٩٠، ورواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وأمسى، الحديث رقم ٣٧١٦؛ وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٦٨) هذا حديث حسن صحيح.

ﵟٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُﵞ [الحشر: ٢٢-٢٤]

- وردت هذه الصيغة التي تشتمل على التعوذ من الشيطان ثلاثا وقراءة خواتيم سورة الحشر في سنن الترمذي عن معقل بن يسار، عن النبي ﷺ، قال: "من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكَّلَ الله بهِ سبعينَ ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة"[1].

٢١. سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ (ثلاثا)

- وردت هذه الصيغة من التسبيح وبيان فضلها في حديث الصحيحين؛ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"[2].

- وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قلت: يا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أي الكلام أحب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ قال ما اصطفاه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده ثلاثًا؛ تقولها"[3].

(١) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، حديث رقم: ٣١٧٢، وقال الترمذي هذا حديث غريب، قال الحافظ أحمد الغماري في المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي (٦/ ٣٩٠): وفي نسخة (حسن غريب)، ورواه الإمام أحمد في مسنده في مسند البصريين، حديث معقل بن يسار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، الحديث رقم: (٢٠٦٣٢)

(٢) الجمع بين الصحيحين للحميدي ٣/ ١٧٨، مسند أبي هريرة حديث رقم: ٢٤٠٤،وقال الحميدي: وهذا آخر حديث في كتاب البخاري.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حديث رقم: ٢١٩٣٠

٢٢. "تَحَصَّنْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ (١)، وَاعْتَصَمْتُ بِرَبِّ الْمَلَكُوتِ (٢)، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ؛ اصْرِفْ عَنَّا الأذَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ويكرر: "اصْرِفْ عَنَّا الأذَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (ثلاثا)

- هذا الدعاء وإن لم يرد في كتب السنة بهذه الصيغة؛ لكن ينبغي تقرير أنه ما من شيء يعتمده أهل الله للذكر والتعبد إلا وهو عبارة عن ثمرة من ثمرات الشرع الشريف وأثر من آثاره؛ ولذلك نجد بعض عبارات هذا الدعاء قد وردت في روايات في السنة النبوية؛ ومن ذلك ما رواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا محمد، قل: توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا"(٣).

- وروى الإمام محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة حديثا وفيه: "يقول أهل السماء الدنيا: سبحان ذي الملك والملكوت، ويقول أهل السماء الثانية: سبحان ذي العزة والجبروت، ويقول أهل السماء الثالثة: سبحان الحي الذي لا يموت"(٤).

(١) الجبروت: بفتح الجيم والباء الموحدة: أي المغني، من (جبرتُ الفقير) [شرح الوظيفة الزروقية المسمى (الفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة) للشيخ السجاعي ص١١٩ ط.كشيدة، الأولى ٢٠١٥م]

(٢) الملكوت: الملك التام، ويقال: الممكن الموجود المدرك بالحس يسمى ملكا، وغير المدرك بالحس يسمى ملكوتا [انظر شرح الوظيفة للسجاعي صـ١٢٠]

(٣) رواه الحاكم في المستدرك كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح من حديث أبي هريرة، حديث رقم ١٨٧٦، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي ١/ ٢٦٦،ط. مكتبة الدار المدينة المنورة، الأولى، ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية مرسلا عن سعيد بن جبير ٤/ ٢٧٧ ط.السعادة- مصر ١٩٧٤ م، وأبو الشيخ في "العظمة" عن ابن عمر ٣/ ١٠١٤، ط.العاصمة الرياض، الأولى ١٤٠٨هـ

- كما أن هذا الدعاء يدخل تحت عمومات الشرع الشريف؛ التي ترغب في الدعاء والتضرع، والتوسل إلى الله بالثناء عليه، وإظهار الافتقار والتذلل بين يديه، وكلها معانٍ حث عليها القرآن الكريم قال جل وعلا: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، والتضرع: من الضراعة أي التذلل بين يدي الله[١].

وقد نقل شراح الوظيفة الزروقية عن الشيخ أحمد زروق أن هذه الصيغة من الدعاء: "ترفع الوباء والمضرات" وقال: "كذا أخذناها عن بعض من نتجت عندنا ولايته، وظهرت كرامتهم من مشايخنا[٢]"ا.هـ.

- وطالما لايوجد في هذه الصيغة ما يخالف الشرع؛ فلا مانع شرعا من العمل بهذه التجربة[٣]، والانتفاع بمثل هذه الفائدة.

٢٣. قراءة سورة قريش (مرة واحدة)

- سورة قريش من السور التي فيها تذكير بنعم الله عَزَّوَجَلَّ على قريش ابتداء ثم على من شاركهم في نعمتي الإطعام والأمن، ومناسبة قراءتها ضمن هذه الوظيفة هو دوام التذكير بنعمتين من أعظم النعم؛ إحداها حسية (الإطعام) والأخرى معنوية(الأمن) ومن تأمل في هاتين النعمتين علم أنهما من أصول النعم؛ فنعمة الإطعام هي التي يكون بها قوام البدن الذي به يعيش الإنسان وبه يتعبد ربه ويمارس شئوونه الدنيوية، ونعمة الأمن هي التي يكون بها قوام النفس؛ فإن الخائف لا يمكنه التمتع بالنعم ولا يمكنه شكرها؛ ولذا نبه القرآن الكريم على أن زوال هاتين النعمتين هو عقوبة تنزل بالعصاة

(١) انظر تفسير الزمخشري ٢/ ١١٠ ط. دار الكتاب العربي -بيروت الثالثة ١٤٠٧هـ

(٢) انظر شرح الوظيفة الزروقية المسمى (الفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة) للشيخ السجاعي صـ ١٢٠

(٣) قد تقدم فيما سبق الكلام عن مفهوم التجربة عند أهل الله ومستنده من الشرع الشريف.

والجاحدين؛ قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل :١١٢].

فظهر من كل ذلك مناسبة قراءة هذه السورة المباركة ضمن هذه الوظيفة في الصباح والمساء، أنها لأجل التذكير بجلائل النعم وأصولها، ومن ثم عقب الشيخ قراءة السورة بما يمثل انفعالا واستجابة لما قررته السورة الكريمة وهو هذا الدعاء:

٢٤. اللَّهُمَّ كَمَا أَطْعَمْتَهُمْ فَأَطْعِمْنَا، وَكَمَا آمَنْتَهُمْ فَآمِنَّا، وَاجْعَلْنَا لَكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

فبان من ذلك أن ذكر السورة الكريمة والدعاء التالي لها هو من باب التذكير بأصول النعم وطلب استدامتها والشكر عليها.

- من فوائد قراءة سورة قريش:

وقد جاء من جملة مجربات الصالحين التي تتعلق بقراءة سورة قريش ما ذكره الشيخ الإمام العلامة محي الدين النووي في كتابه الأذكار حيث قال: "ويُستحبّ أن يقرأ سورة﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾، فقد قال الإمام السيد الجليل أبو الحسن علي بن عمر الحزبي القزويني، الفقيه الشافعي[(١)]، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والمعارف المتظاهرة: إنها أمانٌ من كل سوء."[(٢)]

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٥/ ٢٦٠ ط.هجر، ١٤١٣هـ

(٢) الأذكار للإمام النووي صـ ٣٦٩ ط.ابن حزم، وقال شيخ القراء والمحدثين الإمام محمد بن محمد الجزري إنه مجرب! انظر عدة الحصن الحصين لابن الجزري صـ٧٦ ط.دار الكتب العلمية

٢٥. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ (ثلاثا).

هذا الدعاء مشهور في السنة بدعاء كفارة المجلس(١)؛ وقد ورد الحث على قوله في آخر مجالس الذكر في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات، إلا كفر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك"(٢)، وفي رواية: "كان رسول الله ﷺ يقول بأخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك"، فقال رجل: يا رسول الله ﷺ، إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى، فقال: "كفارة لما يكون في المجلس"(٣).

٢٦. أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثلاثا)

هذا الاستغفار المبارك من الأدعية النبوية التي حثنا عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ من أجل أن نتطهر من ذنوبنا، التي هي دليل غفلتنا، وأثر من آثار ضعفنا، وقد ورد ذلك في صحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "من قال: أستغفر

---

(١) فكما جاء في مسند البزار وغيره عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "كفارة المجلس أن يقول الرجل إذا قام منه: سبحانك الله وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك" [مسند البزار: ١٦ / ٥٦ ط.العلوم والحكم، الأولى]

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس، الحديث رقم: ٤٨٥٩، ورواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ما يقول إذا قام من مجلسه، الحديث رقم ٣٧٦٢؛ بلفظ: "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك" وقال هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس، الحديث رقم: ٤٨٦١

الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا؛ غفرت ذنوبه وإن كان فارا من الزحف"(١).

٢٧. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ؛ تَسْلِيمًا (ثلاثا) عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَخَطَّ بِهِ قَلَمُكَ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ، وَالرِّضَا عَنْ سَادَتِنَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ، وَتَابِعِي التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

- **فضل الصلاة على سيد الخلق ﷺ، واستحباب تحسينها:**

الصلاة على سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هي من أفضل الطاعات؛ حيث أمر الله عباده بها وأكد عليها في القرآن الكريم؛ فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقد تفنن العلماء والأولياء والصالحون والمحبون في صيغ الصلاة على سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لعلمهم بأنها تتعلق بحبيب رب العالمين، وشفيعنا يوم الدين، ثم إنها لما كانت معروضة عليه صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في الخبر(٢)؛ فإنه لمن حُسن الأدب، وجميل الخِلال؛ أن تصاغ في حقه أبدع العبارات وأبلغ المعاني وأكثرها تعبيرا عما في نفوسنا، من خالص حبنا وعظيم تصديقنا، كما ينبغي أن يقترن ذلك كله ببعض ما ظهر لنا من صفاته المنيفة وأخلاقه الشريفة، والتي مهما ذكرها الذاكرون، وتغنى بها المغنون فلن يصلوا

(١) صحيح ابن خزيمة: كتاب التوكل، الحديث رقم: ٢٢٩ (انظر إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني ١٠/ ٤٣٨)، ورواه الحاكم في المستدرك كتاب الدعاء الحديث رقم ١٨٨٤.

(٢) وهو ما رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، الحديث رقم: ١٠٤٩ عن أوس بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ"، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر؛ كما في نتائج الأفكار (٤/ ١٧)

إلى حقيقته ومكانته عند رب العالمين، الذي مدحه بكلامه القديم قبل أن يخلق العباد فقال عز من قائل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] ولأجل ذلك المعنى رأينا الصحابي عبد الله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو يرشدنا إلى أهمية أن نراعي ما يصدر عنا من صلاة على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: "إذا صليتم على رسول الله ﷺ، فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون، لعل ذلك يعرض عليه، قال: فقالوا له: فعلمنا، قال، قولوا: "اللهم اجعل صلاتك، ورحمتك، وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"(١).

وقد ذكر بعض العلماء صيغا رأوا فيها أفضلية من حيثية معينة، ومنها هذه الصيغة التي اختارها الشيخ العارف أحمد بن زروق في وظيفته المباركة، وقد قال بعض العلماء عن هذه الصيغة تحديدا إنها الصلاة التامة؛ كما في شرح الوظيفة للعياشي(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه -كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ حديث رقم: ٩٥٩، وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار ٤/ ٤٢: هذا حديث حسن.

(٢) الأنوار السنية في شرح الوظيفة الزروقية للإمام العياشي المالكي صـ ٨١ ط. دار الكتب العلمية، وستأتي ترجمته، ولمولانا العارف بالله الشيخ الهاروشي صاحب كتاب" كنوز الأسرار في الصلاة والسلام على النبي المختار "كتاب اسمه الفتح المبين في فضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين يشرح فيه كتابه كنوز الأسرار وذكر عددا هائلا من فوائد ومجربات الصلوات المباركة، ومنها هذه الصلاة التي ذكرها الشيخ زروق فقال عنها نقلا عن بعض الصالحين: "من قال هذه الصلاة مرة وهو قائم غفر له قبل الجلوس، أو جالس غفر له قبل القيام"[الفتح المبين صـ١٩٠ ط. دار جوامع الكلم]

وقد أورد قريبا منها الحافظ ابن حجر العسقلاني نقلا عن بعض شيوخه فقال: "أفضل الكيفيات أن يقول: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، وعن آخر نحوه لكن قال عدد الشفع والوتر وعدد كلماتك التامة"(١)

- كما أن هذه الصيغة اختتمت بالترضي عن الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة الكرام والتابعين وتابعيهم وهو ما نص العلماء على استحبابه؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار"(٢).

٢٨. ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ **[الصافات ١٨٠-١٨٢]**

ورد الحث على قراءة هذه الآية الكريمة في نهاية المجالس في الحديث في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: "من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"(٣).

فائدة في تحقيق ختام الوظيفة الزروقية وبيان ملحقاتها:

نص العارف بالله الشيخ ابن عجيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في شرحه على الوظيفة الزروقية أن هنا نهاية الوظيفة التي كتبها مولانا العارف بالله الشيخ أحمد زروق، وما

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ١٦٧، وانظر كذلك: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للحافظ السخاوي ط.الريان

(٢) المجموع شرح المهذب للإمام النووي ٦/ ١٧٢ ط.دار الفكر

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره مرسلا عن الشعبي ١٠/ ٣٢٢٤، وقال الحافظ ابن حجر عن إسناده إلى الشعبي إنه صحيح [تفسير ابن أبي حاتم ط.مكتبة نزار مصطفى الباز]

بعد ذلك هو من إضافة تلميذه ووارث حاله الشيخ الفقيه العالم الرباني، سيدي محمد بن علي الخروبي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به[1]، وهو ما يتضح كذلك من صنيع مولانا الشيخ زروق في كتابه "عدة المريد الصادق" الذي جعل فيه جزءا يسرد فيه أدلة الوظيفة الزروقية؛ حيث توقف في سرده لأدلة الوظيفة عند خواتيم سورة الصافات[2].

-وعلى ذلك فيكون كل ما تلى خواتيمَ الصافات، هو من ملحقات "الوظيفة" التي أضافها الشيخ الخروبي؛ تلميذ الشيخ زروق، لكن هذا الأمر يحتاج لتفصيل؛ لا سيما وأن بعض الشُّراح ذكر أن الإضافة التي هي من عمل الشيخ الخروبي هي من بداية قوله بعد ذلك : "يا مولانا يا مجيب من يرجوك لا يخيب ..." قال الشيخ العياشي[3] في "الرحلة العياشية" :"أن الشيخ الخروبي لما مر بزاوية الشيخ(زروق) قاصدا للحج، واشتكوا عليه من ظلم الأعراب، فأمرهم بزيادته وإدراجه في الوظيفة، واستمر الحال عليه من ظلم الأعراب، فأمرهم بزيادته وإدراجه في الوظيفة، واستمر الحال عليه إلى الآن"[4] أ.هـ.

---

(١) انظر اللوائح القدسية في شرح الوظيفة الزروقية لابن عجيبة صـ١١١

(٢) انظر عدة المريد الصادق للشيخ زروق صـ ٣١٤ ط.ابن حزم، الأولى ٢٠٠٦م

(٣) هو الشيخ: عبد الله بن محمد أبي بكر العياشي الإمام القدوة، الرحالة الحافظ التقي عبد الله بن محمد العياشي كان-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-محققا في العلوم، لا سيما في علوم القوم من الزهد/ و الورع و التواضع، و صدق اللهجة و المعاملة و المودة و السكينة و الوقار، و الحرص على اتباع السنة النبوية، و التخلق بأخلاق النبوة، و الإقبال على ذلك و الإعراض عما لا يعنيه، له الرحلة العياشية وشرح الوظيفة، توفي بالطاعون حوالي سنة ١٠٩٠هـ انظر ترجمته في فهرس الفهارس للكتاني ٢/ ٨٣٣ ط.الغرب، الثانية وطبقات الحضيكي ١/ ٣٩٦ ط. النجاح الجديدة،الدار البيضاء

(٤) انظر الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى (ماء الفوائد) ١/ ١٣١، ط.دار الكتب العلمية، والتأمل في هذا النص لا يفيد في الحقيقة أكثر من أن الشيخ الخروبي قد زاد ذلك الجزء لهذا السبب المذكور، ولا يمنع أنه قد زاد لهم ما قبله في وقت آخر، وانظر كذلك الأذكار السنية بالمدرسة الزروقية للشيخ محمد إدريس طيب (حفيد الشيخ زروق) صـ٥٤ ط.دار الكتب العلمية

وعلى كل حال ما يهمنا في هذا السياق هو تلقي هذه الزيادات بالقبول؛ كما في النقل السابق، وغيره مما تناقله مشايخ الشاذلية جيلا بعد جيل؛ إذ ليس في هذه الزيادات ما ينافي مقصد الوظيفة من الذكر والتعبد.

وسيظهر أثناء التعرض لهذه الزيادة مدى قرب هذه الأدعية والأذكار المضافة من كلام الشرع ومقاصده؛ وذلك أن السادة الصوفية لا يعتمدون إلا كل ما وافق وجها من وجوه الشرع؛ فلو صدر عن أحدهم ما خالف وجوه الشرع كانوا أبعد الناس عنه(١).

٢٩. لا إله إلا الله (١٠٠ مرة -١٠٠٠ مرة)، محمد رسول الله (مرة)

ورد في فضل الذكر بـ "لا إله إلا الله" أحاديث كثيرة، منها؛ ما رواه الترمذي في سننه عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أفضل الذكر لا إله إلا الله"(٢).

- ومنها أيضا ما رواه الإمام أحمد في مسنده وفيه : "قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا"(٣).

وإذا كانت هذه الأحاديث تثبت فضل قول "لا إله إلا الله" ولو مرة؛ فما بالنا بتكرارها مائة، أو ألفا؛ مما يدخل تحت قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٢] على أنه قد وردت رواياتٌ تفيد الحث

(١) وهو المعنى الذي نقله الإمام القشيري في رسالته عن سيد الطائفة الإمام الجنيد؛ فقال: " مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة وقال الجنيد: علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ" ا.هـ [الرسالة القشيرية للإمام القشيري ١/ ٧٩ ط.دار المعارف]

(٢) سنن الترمذي،كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة،حديث رقم:٣٧١١ ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المكيين، حديث ربيعة بن عباد، حديث رقم: ١٦٢٦٩

على خصوص المائة؛ ومنها:

- ما رواه الطبراني بسنده وفيه:"ما من عبد يقول: لا إله إلا الله، مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد"(١).

- ومنها ما رواه الإمام النسائي بسنده عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال : "من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة، وهلل مائة تهليلة، غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر"(٢).

٣٠. أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (ثلاثا)

تتضمن الشهادتان : الإقرار بالوحدانية لله جَلَّ جَلَالُهُ، ثم بالرسالة لسيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

والحث على هذه الشهادة والإقرار ورد في حديث أبي داود عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يصبح، أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمدا عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين، أعتق الله نصفه، ومن قالها ثلاثا، أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعا، أعتقه الله من النار"(٣).

٣١. ثَبِّتْنَا يا رَبِّ بِقَوْلِهَا، وَانْفَعْنَا يا مولاي بِفَضْلِهَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا (ثلاثا)

(١) أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء في مسند الشاميين، الحديث رقم: ٩٩٤، ورواه الديلمي في مسند الفردوس باب الميم عن أبي الدرداء، الحديث رقم : (٦٠٢١)

(٢) النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب التكبير والتسبيح التهليل، حديث رقم: ٩٨٩٢

(٣) سنن أبي داود كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، حديث ٥٠٧١، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني هذا حديث حسن(نتائج الأفكار ٢/ ٣٧٥)

آمِين آمِين آمِين آمِين يا ربَّ العَالَمِين (ثلاثا)

هذا دعاء يعد كالتذييل للنطق بالشهادتين؛ طلبا للانتفاع بهما في الدنيا والآخرة، والدعاء بالتثبيت أي الثبات وعدم الفتنة في الدين -والعياذ بالله- ورد عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في أحاديث منها:

- ما رواه الترمذي بسنده عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"(١).

- ما رواه أبو داود عن عثمان بن عفان، قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه؛ فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل"(٢).

فكان هذا الدعاء شاملا لحال الإنسان في الدنيا والآخرة؛ أن يكون من خيار أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله.

-أما قوله وتكراره هنا وفيما يليه للتأمين أي قوله : آمين؛ فهو مما ورد فيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -مبينا فضل قولنا: آمين- ما يلي:

- روى ابن ماجه في سننه عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، عن النبي ﷺ، ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين"(٣)،وفي رواية عند ابن

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، حديث رقم: ٢٢٩٠، قال الترمذي هذا حديث حسن، فهذا الحديث يفيد طلب الثبات على الدين ومنه مضمون الشهادتين في الدنيا .

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت، حديث: ٣٢٢٣، قال الإمام ابن حجر العسقلاني عن هذا الحديث إن إسناده حسن (نتائج الأفكار ٤/ ٤٢٤) وأما هذا الحديث فيفيد طلب الثبات للمرء بعد انتقاله في القبر عند سؤال الملكين .

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين، حديث : ٩٠٥، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٠٦) : إسناده صحيح.

ماجه أيضا:" فأكثروا من قول آمين"[1].

- وفي سنن أبي داود بسنده عن أبي زهير النميري (أحد الصحابة) قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة نمشي؛ فأتينا على رجل في خيمة، قد ألحَّ في المسألة، فوقف رسولُ الله ﷺ يستمع منه؛ فقال رسول الله ﷺ أوجب إن ختم؛ فقال له رجل من القوم بأي شيء يختم يا رسول الله؟ قال بآمين، إن ختم بآمين فقد أوجب، فانصرف الرجل الذي سأل رسولَ الله ﷺ فأتى الرجل فقال اختم يا فلان بآمين وأبشر"[2].

- إذن فتكرار "آمين"، على نحو ما جاء في هذه الوظيفة هو مما حث عليه الشرع نصا ومعنى.

٣٢. أَصْبَحْنَا فِي حِمَاكَ يَا مَوْلَانَا مَسِّنَا فِي رِضَاكَ يَا مَوْلَانَا (ثلاثا صباحًا) أما (في المساء) فيقال: أَمْسَيْنَا فِي حِمَاكَ يَا مَوْلَانَا صَبِّحْنَا فِي رِضَاكَ يَا مَوْلَانَا (ثلاثا) آمِين آمِين آمِين آمِين رَبَّ الْعَالَمِينَ (ثلاثا)

- هذا الدعاء يتضمن الاعتراف بالنعم، مع طلب الرضى المؤذن بمزيدها، وهو ما تضمنته آيات القرآن الكريم ومنها:

- قوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

- وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧].

٣٣. لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَاحِدٌ رَبُّنَا، يَا مُجَمِّعُنَا اغْفِرْ ذَنْبَنَا (ثلاثا) آمِين آمِين آمِين رَبَّ الْعَالَمِينَ (ثلاثا)

- هذا دعاء اشتمل على الإقرار بالوحدانية وهو ما مر في مضمون الذكر

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين، حديث :٩٠٦.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التأمين وراء الإمام، حديث رقم ٩٣٩.

بلا إله إلا الله، ثم طلب المغفرة، مع مناجاته تعالى بأحد صفاته العلية وهو كونه جامعا للناس سواء في الدنيا أو عند البعث بعد الموت، على نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:٩].

- وطلب المغفرة مطلقا؛ هو مما تأكد فضله بالعديد من آيات القرآن ومنها قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّـٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [نوح:١٠-١٢]، فطلب المغفرة هو سبب في حصول بركات السماء والأرض.

٣٤. اغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى وَأَصْلِحْ لَنَا مَا بَقِيَ بِحُرْمَةِ الأَبْرَارِ يَا عَالِمَ الأَسْرَارِ (ثلاثا) آمِين آمِين آمِين آمِين رَبَّ الْعَالَمِينَ (ثلاثا)

- هذا الدعاء يترجم عن معنى حديثٍ أخرجه الطبراني بسنده عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وبما بقي"[1].

فهذا الدعاء هو كطلب المعونة على إصلاح ما بقي أي من عمر الإنسان.

- أما قوله بحرمة الأبرار فهو توسل بما للأبرار من حرمة أي مكانة عند الله تعالى؛ فهو صيغة من صيغ التوسل الجائزة؛ والذي عليه جماهير العلماء جواز التوسل سواء باسم من أسماء الله تعالى، أو بالأنبياء أو الصالحين، أو بالعمل الصالح لدخول ذلك كله في عموم قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ

(١) رواه الطبراني في الأوسط، باب الميم، حديث رقم: ٦٨٠٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٤) إسناده حسن.

تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:٣٥] -قال الشيخ الكوثري في محق التقول في مسألة التوسل :" التوسل بالذوات والأعمال مطلوب شرعا، لشمول ابتغاء الوسيلة لهذا وذاك، لا بمجرد الرأي فقط، ولا بالعموم اللغوي فحسب، بل بما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال بعد أن استسقى بالعباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وسقوا : "هذا والله الوسيلة إلى الله عَزَّوَجَلَّ والمكان منه"[1].

فالتوسل بحرمة الأبرار عمل صالح يتقرب به إلى الله؛ وكل من أنكر مثل هذه الصورة من التوسل ليس معه دليل يعتمد عليه، وإنما وسيلته المكابرة والمخاصمة من غير دليل بل لاتباع الهوى.

وقوله: يا عالم الأسرار هو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الفرقان:٦].

فهو سبحانه عالم أسرار السماوات والأرض.

٣٥. يَا عَالِمَ السِّرِّ مِنَّا لاَ تَكْشِفِ السِّتْرَ عَنَّا(ثلاثا) آمِينْ آمِينْ آمِينْ آمِينْ رَبَّ الْعَالَمِينَ(ثلاثا)

- قوله "يا عالم السر منا" هو كما مر مما جاء في القرآن الكريم، وفي القرآن أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾ [طه:٧].

- وأما طلب الستر فهو من الأدعية المستحسنة الواردة عن السلف؛ فقد ورد عن سفيان بن عيينة من كبار التابعين أنه كان يقول : "يستحب للرجل إذا دعا أن يقول في دعائه: اللهم استرنا بسترك الجميل، قال سفيان: ومعنى

(١) محق التقول في مسألة التوسل للشيخ العلامة محمد زاهد الكوثري صـ١١ ط.الأزهرية، وأما أثر عمر فرواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٨١٥ ط.دار الجيل - بيروت، الأولى ١٩٩٢ م، وقد توسع الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذه الرسالة في بيان أدلة التوسل ورد شبهات المنكرين فراجعه.

الستر الجميل: أن يستر على عبده في الدنيا ثم يستر عليه في الآخرة من غير أن يوبخه عليه"[١].

فالدعاء بالستر يتضمن عدم الفضيحة بين الناس في الدنيا، وأمام الله في الآخرة بالمغفرة والعفو، والأولى في طلب الستر أن نطلب عدم ظهور المعصية منا أمام الله وهو الستر عن ارتكاب الذنوب والمعاصي؛ كما قال تعالى في كتابه: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [غافر:٩][٢].

٣٦. يَا مَوْلاَنَا يَا مُجِيبُ، مَنْ يَرْجُوكَ لاَ يَخِيبُ، اقْضِ حَاجَتي يا قَرِيبُ، يَا حَاضِرًا لاَ يَغِيبُ، بجاه المصطفى الحبيب (ثلاثا) آمِين آمِين آمِين آمِين رَبَّ الْعَالَمِينَ (ثلاثا)

هذا دعاء اشتمل على مناجاة الله وتوسل إليه بصفاته جل في علاه من كونه مجيبا قريبا حاضرا أي بالدلائل مشاهدا بالبصائر[٣]، وذلك من الثناء الحسن على الله بين يدي الدعاء، فإن الدعاء إذا تقدم عليه الثناء كان أجدر بالاستجابة؛ فعن إبراهيم التيمي قال : "كان يقال : إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد وجب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء"[٤]

- وأما قوله "توسلنا بالحبيب" فقد مر الكلام عن جواز التوسل، وأنه من

---

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري ١/ ٢٨٦ ط.ابن حزم -بيروت ١٤١٩ه

(٢) انظر في تفسير هذه الآية الكريمة البحر المديد لابن عجيبة ٥/ ١١٦، ط.الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩ هـ، وفي الحكم العطائية قوله: الستر على قسمين : ستر عن المعصية وستر فيها . فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق

(٣) انظر : الفوائد اللطيفة للسجاعي صـ١٤٣

(٤) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٢٤ ط.دار الفكر

المشروع لا الممنوع[1].

٣٧. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدْ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدْ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدْ(عشرا) آمِين آمِين آمِين آمِين رَبَّ الْعَالَمِينَ(ثلاثا)

- مر الكلام عن فضل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ؛ غير أنني هُنا أورد مُستندَ قولها عشرا في الصباح والمساء، وهو ما رواه الطبراني عن أبي الدراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة"[2].

٣٨. الفاتحة(ثلاثا)

- الفاتحة أو أم الكتاب والسبع المثاني مما توافرت الأدلة على فضلها وعظيم بركتها ومن جملة ذلك:

- ما رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة"[3].

- وفي حديث الصحيحين الذي مر وفيه : عن أبي سعيد الخدري قال: ".. فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة]، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة. قال: فأوفوهم جعلهم

(١) صـ ٦٥

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٦٣ : "رواه الطبراني بإسنادين وإسناد أحدهما جيد ورجاله وثقوا"

(٣) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، حديث رقم: ١٩١٣.

الذي صالحوهم عليه، وقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر الذي يأمرنا. فقدموا على النبي ﷺ، فذكروا له، فقال: "وما يدريك أنها رقية؟" ثم قال: "قد أصبتم"(١)

٣٩. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ **[الأحزاب: ٥٦]**

صلوات الله تعالى وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات (ثلاثا).

٤٠. ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ **[الصافات ١٨٠-١٨٢]**

وقد تقدم الكلام عن فضل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وتقدم كذلك، الكلام عن ختام سورة الصافات

أسأل الله أن ينفعنا بهذه الوظيفة وأن يجزي عنا مشايخنا

ومن نقلوا لنا هذا الخير العميم.

(١) الجمع بين الصحيحين للحميدي مسند أبي سعيد الخدري: ٢/ ٤٥٤

رابعًا الذكر بالأسماء الحسنى:

من الأذكار التي يتعبد بها السالكون في الطريق إلى الله تعالى؛ سواء في طريق الشاذلية أو في غيرها الذكرُ بأسماء الله الحسنى، وعمدتهم في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠].

والأسماء الحسنى الواردة في الكتاب العزيز والسنة المشرفة قد بلغت نحو ٢٢٠ اسما (بعد حذف المكرر) وهذه الأسماء في الحقيقة هي من ناحية تعبر عن صفات الرب جل وعلا، أو بمعنى أدق ما أذن الله لنا من صفاته أن نتعرف عليه بها، ومن ناحية أخرى تمثل هذه الأسماء المنظومة القيمية التي تقوم عليها الأخلاق الإسلامية بشكل واضح؛ وهو ما ألهم مثل الإمام الغزالي أن يكتب شرحا للأسماء الحسنى وذكر فيه أهمية التخلق بالممكن من الصفات الإلهية؛ كصفة الرحيم والكريم والعليم، وما لا يمكن؛ ككونه جل وعلا موصوفا بالمتكبر؛ فحظ السالك منه يكون بالتعلق لا التخلق[1].

ولذلك كله أدرك السادة الصوفية أهميةَ هذا الأسماء الحسنى؛ من حيث إرشاد الشرع لفضلها، ومن ناحية أخرى في التخلق والتعلق بها؛ مما يفيد ويثمر في تنوير القلوب حال سيرها إلى علام الغيوب.

ولذلك لهج السادة الصوفية بهذه الأسماء الحسنى، وأذنوا للمريدين بالتعبد بها؛ تقربا إلى الله جل في علاه، وامتثالا لأمر الله عبادَه في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠].

وبذلك برزت ملامح وسمات السادة الصوفية في الأمة المحمدية؛ إذ

(١) انظر المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ص٣٥ ط.دار الحسين الإسلامية-٢٠٠٨م

إنهم لم يكتفوا بالمعرفة النظرية فقط؛ حتى حولوها إلى سلوك تطبيقي؛ فوضع السادة الصوفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برامج عملية للذكر والتعبد بالأسماء الحسنى -على مراتبها التي سيأتي تفصيلها - على نحو مفصل وفريد، فسابقوا غيرَهم في أبواب الخيرات، ونهلوا من عظيم الفضائل والنفحات، فجزاهم الله عن الأمة كلها خيرا.

وقت الذكر بالأسماء الحسنى في طريقتنا الصديقية الشاذلية :

عين السادة الصوفية للأوراد التي يلتزمون بها ويتعبدون بها الله أوقاتا معينة؛ هي الأوقات التي وجدوا أن الشرع الشريف قد حث على اغتنامها وتحصيل فضلها؛ فلاحظوا أن الشرع قد أكثر من التنبيه على فضيلة أوقات معينة:

- كأول النهار وآخره؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]

- وأول الليل وآخره؛ كقوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور:٤٩]

- فجعلوا لأول النهار وآخره ما أطلقوا عليه أذكار الصباح والمساء.

- وجعلوا هناك أذكارًا تقال عند أول الليل وتمتد إلى آخره، وهي الذكر بالأسماء الحسنى على التفصيل الآتي قريبا؛ فيبدأ وقتها من بعد أذان المغرب إلى فجر اليوم الجديد؛ و يبدأ المريد فيه -بعد إذن الشيخ له- بحسب البرنامج الذي يعينه له الشيخ.

والمختار في طريقتنا؛ الصديقة الشاذلية، أن الذكر بالأسماء الحسنى ينتظم في ثلاث مجموعات مرتبة وهي :

أولا: الأسماء الأصول، **ثانيا**: الأسماء الفروع، **ثالثا**:الأسماء التسعة والتسعين،

وتفصيل كل منها على النحو التالي:

أولا الأسماء الأصول:

وهي تشتمل على سبعة أسماء، وهي:

★ لا إله إلا الله ★الله ★هُو ★الحي

★القيوم ★الحق ★القهار(١)

وهذه الأسماء المباركة هي مما اعتمدتها كثير من الطرق بسبب فضلها وأثرها في السلوك إلى الله تعال، وهذا ما أكد عليه العارف بالله تعالى مولانا الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: "أكثرية أهل الطريق على أن الأسماء التي يؤذن بها السالك سبعة أسماء ويسمونها الأسماء الأصول..." ثم قال: ويرون أن هذه الأسماء السبعة هي المؤثرة في مقامات سلوك النفس السبعة:

(١)الأمارة (٢)اللوامة (٣)السَوية(٢) (٤)المطمئنة

(٥)الراضية (٦)المرضية (٧)الكاملة

كما يرون أنها جامعة لمعاني وأسرار الأسماء الحسنى التسعة والتسعين(٣)

وهذا الاصطلاح -أعني تقسيم النفوس إلى سبعة- هو باعتبار ما تتصف به النفس من صفات وإلا فهي واحدة؛ كما نبه على ذلك الشيخ العارف الدردير في شرحه على نظم الخريدة البهية(٤)، أو بمعنى آخر أنه على أساس ترقي النفس وتخلصها من الآفات الباطنية، واللوافت النورانية.

---

(١) وسيأتي تعيين آخر للأسماء الأصول عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢) الإطلاق الأشهر هو تسميتها بالنفس "الملهمة" وسيأتي دليل تسمية كل منها.

(٣) انظر: مفاتح القُرب (رسالة في حضرة الله) الشيخ محمد زكي إبراهيم صـ٢٤٥ ط.العشيرة المحمدية

(٤) انظر: شرح الخريدة البهية للعلامة أبي البركات الدردير صـ١٨٩ ط.كشيدة (الرابعة) بتحقيق أ.د جمال فاروق

دليل السادة الصوفية في تقسيم النفس إلى سبعة نفوس:

السادة الصوفية رأوا في آيات القرآن الكريم أساسا لطريقهم؛ فوقفوا عند آيات القرآن وكلماته بل وحروفه، وانتقلوا من خلال كل ذلك إلى مقاصده ومعانيه ودلالاته؛ فعملوا في طريقهم على وفق هذا المنهج المستند إلى الوحي الشريف بجانبيه القرآن الكريم وما أوحى به الله لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من بيان للقرآن الكريم وهي السنة المشرفة:

ومن هنا عندما تأمل بعضهم في آيات القرآن وجدوا فيه حديثا عن النفس وذكر لها صفات متعددة ترجع إلى ما ذكرناه من **النفوس السبعة**، فمن ذلك:

١- **النفس الأمارة**؛ و صفتها الملازمة لها أنها تأمر صاحبها بالسوء والميل إلى المخالفات؛ ودليلها قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف: ٥٣].

٢- **النفس اللوامة**؛ وهي التي ترجع باللوم على صاحبها لما اقترفه؛ ودليلها قول الله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ٢].

٣- **النفس المُلهمة**؛ التي يُلهم صاحبها دسائسُها من الرياء والعجب وغيرهما؛ ودليلها قول الله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٨]

٤- **النفس المطمئنة**؛ التي غلبت عليها الصفات المحمودة من التواضع والانكسار والكرم والجود؛ ودليلها قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر: ٢٧]

٥،٦- **النفس الراضية**؛ التي استوى عندها المدح والذم، ورضيت بما يجريه الله في الكون، وتحققت بالإخلاص؛ ويعقب ذلك صفات النفس المَرضية التي فنت عن تحقق ذلك الإخلاص؛ فتنعمت بالعناية الربانية

فلهذا سميت المرضية؛ ودليل هاتين النفسين قول الله تعالى: ﴿ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر:٢٨].

٧ - **النفس الكاملة**؛ ولأنها لم ترض بالوقوف عند أي مقام من المقامات السابقة؛ فهي لا غاية لها إلا الله؛ فتنتقل من الفناء إلى البقاء؛ ودليلها قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم:٤٢]

فهذه الأنفس السبعة التي هي مدار كلام أهل الله في وصف أحوال النفس، وبيان كيفية الترقي في مدارجها[1].

سيدي عبد القادر الجيلاني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والذكر بالأسماء الحسنى :

وأول من لاحظ هذه المعاني المتعلقة بمراتب النفس، وصاغ لها ما يوافقها من نظام للذكر بالأسماء الحسنى؛ هو الإمام القطب سيدي عبد القادر الجيلاني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إمام الطريقة القادرية، وهو من هو في العلم والسلوك إلى الله تعالى، وممن اتفقت الأمة على جلالتهم وإمامتهم في الدين،وهو في طبقة شيوخ شيوخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث انتقل سيدي عبد القادر في ٥٦١هـ، بينما ولد سيدي أبو الحسن الشاذلي ٥٩١هـ وانتقل ٦٥٦هـ.

وقد ثبت التقاء سيدي عبد القادر الجيلاني بسيدي عبد السلام بن مشيش شيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي كما جاء في بعض الروايات التاريخية؛ ومنها ما جاء في طبقات الشاذلية الكبرى من أنه في يوم ولادة سيدي عبد السلام بن مشيش؛ سمع سيدي عبدُ القادر الجيلاني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به آمين، هاتفًا يقول: يا عبد القادر، ارفع رجلك عن أهل المغرب، فإنَّ قطبَ المغرب قد ولد في هذا

(١) للاستزادة عن مراتب النفس وبيان صفات كل مرتبة ينظر: مراتب النفس للعارف بالله الشيخ عبد الخالق عبد السلام الشبراوي ط.جمعية جامع الشبراوي الخيرية، الأولى ١٩٨٩م- وكذلك شرح الخريدة للشيخ الدردير صـ١٨٩ وما بعدها.

اليوم، فتمشى الأستاذ عبد القادر إلى جبل الأعلام بالمغرب، حيث مولد سيدي عبد السلام، وأتى إلى أبيه سيدي مَشيش، وقال له: أخرجِ لي ولدك. فخرّجَ له أحدَ أولاده، فقال له: ما هذا أريد. فأخرج له أولادَه كلهم، وقال له: ما بقي إلا ولدٌ واحد ولد في هذا اليوم. فقال له سيدي عبد القادر: عليَّ به؛ فهو الذي أُريده. فأخرجه سيدي مَشيش، فأخذه سيدي عبد القادر، ومسحَ عليه، ودعا له[1].

وقد سرت بعد ذلك هذه الطرق المباركة المنقولة بالإسناد المبارك عن هؤلاء الأقطاب كابرا عن كابر إلى سيد الكائنات صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، سرت مسارا واحدا وصارت نورا على نور وتجمعت هذه الأسرار في طريقة سيدي أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، فاعتمدت الطريقة الشاذلية فيما اعتمدته من أذكار السلوك إلى الله تعالى: الذكر بالأسماء الحسنى،وإن اختلفت فروع الطرق في تفاصيل ذلك[2].

وعلى ذلك فمن المهم أن نقف على البدايات حتى تصح لنا النهايات؛ فنعرف المدخل والأساس الذي بنى عليه سيدي عبد القادر الجيلاني اختياره للذكر بالأسماء الحسنى وفق الترتيب المتبع في السلوك إلى الله تعالى.

وقد نُسب للشيخ عبد القادر ترتيبا معينًا في الأسماء، وأفرد في رسالة مستقلة منسوبا له رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهي الرسالة المسماة "رسالة في الأسماء العظيمة"[3] وهي رغم صغر حجمها نسبيًا، لكنها حوت من الفوائد ما لا يستغني عنه كل من أراد الوقوف على معالم وأساس السير إلى الله تعالى.

---

(١) انظر طبقات الشاذلية الكبرى للأبي علي الحسن بن محمد الكوهن الفاسي المغربي صـ ٥٩، بتصرف يسير ط.دار الكتب العلمية

(٢) ومنها طريقتنا الطريقة الصديقية الشاذلية العلية؛ كما مر

(٣) وقد طبعت الرسالة ونشرت تحت عنوان الطريق إلى الله بتحقيق، محمد غسان عزقول وطبعت في دمشق،دار السنابل، وستضم إلى هذا المجموع تتميما للفائدة.

وفيما يلي بعض **النقول المهمة من هذه الرسالة المباركة:**

قال: "اعلم أن لطريقتنا ثلاثة عشر اسما: سبعة أصول، وستة فروع؛ فالسبعة الأصول للأنفس السبعة، وكل اسم من السبعة له عدد، وله تَوَجُّه(١) يتلى بعد العدد؟

فالاسم **الأول**: للنفس الأمارة، **والثاني**: للنفس اللوامة، **والثالث**: للنفس الملهمة، **والرابع**: للنفس المطمئنة،**والخامس** للنفس الراضية والمرضية **والسادس**: للنفس المرضية، **والسابع** للنفس الكاملة.

فتلازم الاسم بعدده، وتتلو بعده التوجه، ولا تنتقل من الاسم الذي أنت فيه، حتى تستحق غيرَه، فتنتقل إليه بإشارة شيخ يظهر له ذلك، أو بمدد من الله تعالى؛ يظهر له ذلك بأمارات وعلامات وقرائن تظهر ذلك؛ فإنَّ لكل نفس طورا بعلامة، ولونا معلوما، فاكتم ذلك السر العظيم، واكتمه إلا عن أهله ومستحقيه.

فإذا انتهيت من الأسماء السبعة التي هي الأصول، تنتقل إلى الستة الأخرى التي هي الفروع، واحدا بعد واحد.

فإذا ختمت الأسماء كلها تعود إلى الاسم الأول كما تقدم حتى يأتي الله تعالى بالفتح من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فعليك بالإخلاص، وقصد مجرد الذكر للتعبد، والله على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين"(٢).

فما مر يعدُّ بيانًا وتفصيلًا وتجربة شرعية صحيحة لكيفية الذكر بالأسماء الحسنى؛ فكأنه تفسير وتطبيق عملي لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠].

---

(١) وهو دعاء خاص يقال بعد الانتهاء من كل اسم، كما في رسالته عن الأسماء الحسنى الآتي ذكرها.

(٢) رسالة في الأسماء العظيمة لسيدي عبد القادر الجيلاني صـ٢٨ ط.دار السنابل –دمشق،الثانية ١٩٩٤م

وقد احتوى هذا النقل من الفوائد على ما يلي:

١- تقسيم الأنفس إلى سبعة، وأن لكل نفس منها اسمًا من أسماء الأصول، وأن لكل من هذه الأسماء أعدادا خاصة بها .

٢- أن الانتقال من اسم لاسم لا يكون إلا بعد إتمام العدد أو إشارة أو توجيه من الشيخ .

٣- أنه بعد الانتهاء من الأسماء الأصول ينتقل المريد إلى الأسماء الفروع (وسيأتي تفصيلها) ثم يعود إلى الاسم الأول.

٤- أن الذكر ليس له غاية سوى عبادة الله، وأن قطع هذه المقامات والترقي ليس مقصد السالكين إلى الله[١].

لكن ينبغي أن نذكر أن ما تقرر هنا منسوبًا للشيخ عبد القادر هو ما اختاره من الأسماء الأصول أو الفروع، وهو ليس متطابقًا في كافة الطرق الصوفية؛ بمعنى أن هناك بعض الأسماء تعدُّ من الأسماء "الأصول" التي يبدأ بها المريد عند بعض الطرق؛ وتختلف في تعيينها للأسماء الأصول بعض الشيء عن اختيار بعض الطرق الأخرى؛ وهي مسألة مرجعها التجربة، وفتح الله على كل شيخ ما يناسب المريدين في كل زمان ومكان، فلا يصح الإنكار في مثل هذا الباب، لا سيما والشرع الشريف قد وسع هذا الباب؛ أعني باب التعبد والذكر، فلقد تقرر ضمن قواعد العلماء أن أمر الذكر والدعاء على السعة، وليس على التضييق؛ فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قد سمع من بعض الصحابة صيغا مختلفة للتلبية في الحج فلم ينكر منها إلا ما شابه شرك[٢].

(١) انظر : رسالة الأسماء صـ٢٨

(٢) جاء في صحيح مسلم :كتاب الحج، باب حجة النبي، الحديث ٣٠٠٩ عن سيدنا جعفر بن محمد عن أبيه أنه دخل على جابر بن عبد الله وسأله عن حجة سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وفيه: فأهل بالتوحيد "لبيك اللهم، لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك" وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته.

غير أن أساس الطريق أن المريد يلتزم بما عينه له شيخه؛ حتى يحصل مع بركة الذكر بركة الامتثال والاتباع؛ فلا يتخطى المريد الاسم المعين له إلا بإذن الشيخ حتى تحصل له ثمرة هذا التعبد.

ثانيًا: الأسماء الفروع

مما نقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ونسب إليه كذلك مجموعة أخرى، أطلق عليها الأسماء الفروع وكأنها فروع للسبعة الأصول، وهو ما يعني أيضا أنها تتلوها في الترتيب، وهذه الأسماء ستة، وهي عنده كالتالي:

*حق *قهار *قيوم *وهاب

*مهيمن *باسط

وعند غيره؛ كما هو في **طريقتنا الصديقية الشاذلية** كالتالي:

*واحد *عزيز *مهيمن *وهَّاب

*باسط *ودود

و كما سبق فإن الطرق تتنوع في ترتيب هذه الستة في السلوك، بل واختيار غيرها، بحسب حال ورؤية واجتهاد وتجربة كل شيخ؛ كما سبقت الإشارة له في الكلام عن تعيين الأسماء الأصول.

مسألة تعيين العدد في الذكر بالأسماء (الأصول) و(الفروع):

من المسائل اللازمة لقضية الذكر؛ الذكر بعدد معين، وأصل هذه المسألة أمران:

أولهما: إذن الشرع بالذكر المطلق؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب:٤١] فالأمر بالذكر هنا جاء مطلقا؛ بمعنى أنه لم يقيد بعدد، وإنما قيد بالصفة وهي الكثرة،ولذلك اختلفت اجتهادات مشايخ الصوفية في تعيين هذه الكثرة؛ لكن ما ينبغي أن نؤكد عليه هنا، اهتمام السادة الصوفية بفهم وتطبيق الأمر الشرعي وتحويله إلى برامج عملية منتشرة في الأمة .

ثانيهما: الوجود؛ فإن الوجود أي هذا الكون من خلق الله؛ وهو لا يتعارض في قوانينه مع ما جاء من شرع الله؛ قال تعالى:﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف:٥٤] ولذلك لاحظ مشايخ الصوفية أن هنا اتساقا وتوافقا عند ذكرهم بأسماء معينة من الأسماء الحسنى مع أعداد معينة،ولهم في ذلك تفاصيل كثيرة[1]، ولكن شأن التعبد والسلوك إلى الله مبناه التلقي والاتباع والإذن من الشيخ؛ وفائدة ذلك: أن يتخلص المريد من هوى نفسه ويقبل على الله على بينة من أمره؛ وهو ما أرشدنا له عموم قول الله تعالى ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[الفرقان:٥٩] ومن هنا لزم على كل مريد أن يرجع لشيخه ليعين له العدد الذي يسلك به وينتقل من اسم لاسم على أساسه.

– وقد وقع اختلاف في اختيار وتعيين العدد بين الطرق الصوفية؛ ومن ذلك تعيين عدد لكل اسم فمثلا: الاسم الأول: (لا إله إلا الله) عدد تلاوته: مائة ألف مرة..، الاسم

(١) انظر في بعض هذه العلاقات وتفاصيلها شرح أسماء الله الحسنى وفوائدها وخصائصها للعارف بالله الشيخ أحمد بن زروق الفاسي ط.دار جرش للنشر والتوزيع ط. ٢٠١٤ م

الثاني (الله) عدد تلاوته ثمانية وسبعون ألفا وأربعة وثمانون مرة...[1] وهكذا.

ولما كانت هذه الأعداد من محدداتها التجربة والوجود؛ وجدنا أن المشايخ في أوائل هذا العصر، ومع بدايات القرن العشرين توجهوا إلى الاتفاق على الذكر بعدد مائة ألف لكل من الأسماء (الأصول) والأسماء(الفروع)؛ وكأن ما تغير في البرنامج اليومي للإنسان من التقدم في الاتصالات والمواصلات والتقنيات الحديثة قد أثر في تحصيل السالك والمريد؛ مما أكد احتياجه لمزيد من المعونة في طريقه إلى الله، فزادوا على الأعداد الموجودة واختاروا تمام المائة ألف لكل اسم من الأسماء في مجموعتي (الأصول) (والفروع).

وفائدة ذلك التوجه نحو الزيادة مع حصول هذه التغيرات في البرنامج اليومي للبشر هو من الأمور التي تحدث اتساقا بين الظاهر وبين الباطن، وما يقطعه المريد في الطريق ينبغي أن يكون على وفق هذا التوائم والتوافق بين الظاهر والباطن قدر الإمكان[2].

إذن صار العدد المعتمد لكل اسم من الأسماء؛ سواء من الأصول أو الفروع مائة ألف مرة، وبالنسبة للمقدار اليومي فهو مما يحدده كذلك كلُ طريق، وكل شيخ لمريديه، والمعتمد في طريقتنا الصديقية الشاذلية ألا يقل عن خمسة آلاف مرة كل يوم قدر الإمكان؛ إذ إن هذا العدد أرجى لتحصيل الأثر بحسب التجربة.

وكان من مشايخنا مشايخنا مولانا الشيخ عبد الفتاح القاضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]،

(١) رسالة الأسماء لسيدي عبد القادر الجيلاني صـ ٢٩ وما بعدها.

(٢) هذه الأمر مستفاد من مجالس شيخنا شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية وسمعناه منه مرارا وتكرارا.

(٣) وهو شيخ مولانا الدكتور حسن عباس زكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووقد أخذ وتلقى الذكر عن الشيخ الإمام محمد عبد الوهاب الحصافي الشاذلي وقد التقى به الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وكتب عنه في كتابه المدرسة الشاذلية، وقد انتقل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٣٨٢ هـ، الموافق ١٩٦٤ م

وقد روى عنه أنه كان من أوراده التي يحافظ عليها الذكر بالأسماء الحسنى، وربما انتهى من العدد في يوم واحد[1]، وهو أمر خارق للعادة؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وأما الأسماء التسعة والتسعين فإن لها عددًا خاصا نذكره في موضعه؛ بإذن الله تعالى.

ثالثا: الأسماء الحسنى التسعة والتسعين:

بعد فراغ المريد من الأسماء الأصول والفروع، فإن المريد ينتقل بعد إذن الشيخ

ثم ينتقل لترديد الأسماء الحسنى الواردة في حديث الترمذي وهو ما رواه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المُقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المُميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام،**

(١) انظر المنار الهادي في خصائص شيخنا القاضي، للشيخ عبدالجليل قاسم صـ١٠١، ط الدكتور حسن عباس زكي

المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور"[1].

فهذا الحديث مما اعتمد عليه السادة الصوفية في الحث على التعبد بأسماء الله الحسنى، واختصاص هذه الأسماء بذلك دون غيرها.

معنى " أحصاها" وفائدة اختصاص هذه التسعة والتسعين :

- تعددت آراء العلماء في معنى الإحصاء، والمراد منه، ومن ذلك:

١- ما ذكره الإمام البيهقي في كتاب "الأسماء والصفات" قال: المراد بقوله: "من أحصاها" من عدها، وقيل: معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها، وقيل: معناه من عرفها وعقل معانيها، وآمن بها"[2].

٢- ما ذكره الإمام الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى، قال : "اعلم أن العرب تعبر عن كثرة الشيء وسعته بالحصى يقال عنده حصى من الناس أي جماعة وقال الشاعر (ولسنا إذا عُد الحصى بأقلة) ثم قال : فيحتمل أن يكون معنى قوله ﷺ (من أحصاها) من أكثر عددها؛ حتى صارت حصاته

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٨٤٩، وقال الترمذي: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح: وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة، ورواه أيضا الحاكم في كتاب الإيمان، وقال هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة فإني لا أعلم اختلافا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان وبشر بن شعيب وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب. ووافقه الذهبي

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ١/ ٢٤ ط.دار الجيل -بيروت، الأولى ١٤١٧هـ

لكثرة عـدِّه إياهـا"[1].

والمتأمل في هذه المعاني والتفاسير المذكورة يجد أنها يكمل بعضها بعضا، فهي لا تتعارض في الحقيقة، فلا مانع من أن يحفظها السالك ويعقل معانيها، ويحافظ على حدودها، ثم يكثر من ذكرها واللهج بها.

أما بيان فائدة اختصاصها بذلك دون غيرها فقد بينه كذلك العلماء؛ ومن ذلك :

١ – شهرتها ووضوح معانيها:

قال الإمام البيهقي : "وإنما وقع التخصيص بذكرها؛ لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني"[2].

٢– كونها وضعت للتعبد بها :

قال العارف بالله الشيخ أحمد بن زروق الفاسي في شرح أسماء الله الحسنى: "وقال بعضهم: هذه موضوعة للتعبد والسلوك بها بخلاف غيرها"[3].

فيتحصل من ذلك أن اختصاص هذه التسعة والتسعين اسما مرجعه -بحسب أقوال العلماء – إما إلى اشتهارها عن غيرها ووضوح معانيها، أو لأنها وضعت للتعبد والسلوك.

ولا يبعد كذلك اجتماع السببين فيكون الاختصاص لأجل ذلك كله.

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للإمام الزجاج، ط.دار الثقافة العربية

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ١/ ٢٤ ط.دار الجيل -بيروت، الأولى ١٤١٧هـ

(٣) شرح أسماء الله الحسنى وفوائدها وخصائصها للشيخ أحمد بن زروق الفاسي صـ١٩

عدد كل اسم من الأسماء التسعة والتسعين، وكيفية الذكر بها وبالأسماء المتقابلة:

المعتمد في طريقتنا الصديقية الشاذلية وفي كثير من الطرق أيضا أن كل اسم من الأسماء التسعة والتسعين يذكر به السالك كل يوم خمسة آلاف مرة، ثم ينتقل في اليوم التالي إلى الاسم الذي يليه، ويكون المريد مخيرا في أن يردد الاسم مفردا أو بيا النداء، مع "ال" التعريفية أو بدونها، فيمكن أن يذكر المريد هكذا: "الرحمن"، أو: "يا رحمن"،أو: "رحمن"، لكن ينبغي عليه أن يلتزم بصيغة وأداء محدد في مجلس الذكر من أوله لآخره فإن لكل أداء من ذلك واردًا وروحانية خاصة به[1].

وهذا كله ما لم يحدد الشيخ للمريد صيغة معينة في حقه.

الأسماء المتقابلة: وهي مثل (المحي المميت)،(القابض الباسط)، (المعز المذل) فهي تقال في نفس واحد أثناء التعبد من غير فصل سواء كان الذكر بها بالالف واللام أو بغيرهما مع النداء أو بدونه.

ماذا يفعل المريد عندما ينتهي من التسعة والتسعين اسما؟

عندما ينتهي المريد من الذكر بالتسعة والتسعين اسما فإنه يرجع إلى شيخه، فإذا عين له اسما فليلتزم به، وقد يجد المريد رؤيا ترشده لاسم من الأسماء؛ فكذلك يخبر بها شيخه، والمعتمد في طريقتنا الصديقية الشاذلية أن المريد بعد فراغه من الذكر بالأسماء التسعة والتسعين بعد الأسماء الأصول ثم الفروع فإنه يكون ذكره هو "الله" فيذكر بها كل يوم خمسة آلاف مرة حتى يلقى الله أو ينتقل بتوجيه شيخه إلى غيره.

---

(١) هذا مما استفدناه من شيخنا شيخ الطريقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانظر : كتاب أوراد الطريقة الصديقية وأذكارها لمولانا شيخ الطريقة أد / علي جمعة صـ٥١ ط.الوابل الصيب، انظر كذلك في طريقة النطق بالأسماء الحسنى للذكر كتاب: في رياض الاسم الأعظم لمولانا الشيخ محمد زكي إبراهيم صـ٦١ ،ط.العشيرة المحمدية،الثانية

وله إذا استأذن شيخه أن يعيد برنامج الذكر بالأسماء الحسنى مرة أخرى؛ الأسماء الأصول ثم الفروع ثم التسعة والتسعون.

خاتمة مباركة تشتمل على نقول مهمة في الذكر والسلوك بالأسماء الحسنى لعدد من أكابر الصوفية:

١. الإمام أبو علي الروذباري [١]:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لما تشوقت القلوبُ إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي[٢]، فسكنت وركنت إليها، والذات متسترة إلى أوان التجلي، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠] الآية أي قفوا معها على إدراك الحقائق، وكان يقول: أظهر الحق الأسامي، وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له"[٣].

٢. الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي:

يقول الشيخ الأكبر سيدي محي الدين نقلا عن بعض مشايخ الصوفية: "طريق السلوك إلى الله تعالى أن يسلك الإنسان بكل اسم على يد شيخ عارف رباني إلى أن ينتهي السلوك إلى اسم الذات فيسلك به"[٤].

٣. حجة الإسلام الإمام الغزالي:

قال الإمام حجة الإسلام الغزالي (قدس سره) نقلا عن الشيخ أبي القاسم الجرجاني (قدس سره): "أن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد

(١) من كبار الصوفية بالقرن الرابع الهجري، عاش ببغداد وأخذ عن الإمام الجنيد ثم رحل إلى مصر ومات بها سنة ٣٢٢ هـ انظر ترجمته في الرسالة القشيرية للإمام القشيري ١/ ١١٩ ط.دار المعارف

(٢) يريد: الأسماء الحسنى

(٣) الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) للشعراني ١/ ٩١ ط.مكتبة المليجي،١٣١٥هـ

(٤) رسائل ابن عربي صـ٢٦٨ (رساله في اسمه تعالى "الحسيب") ط.الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٤م

السالك وهو بعد في سلوكه غير واصل"[1].

٤. قال الشيخ العارف سيدي عبد العزيز الدباغ:

"الأسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإذا أردت أن تذكر الاسم، فإن كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك، وإن لم يكن مع الاسم نوره الذي يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد، والشيخ إذا كان عارفا وهو في حضرة الحق دائما، وأراد أن يعطي اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذي يحجبه، فيذكره المريد ولا يضره، ثم هو أي النفع به، على النية التي أعطاها الشيخ ذلك الاسم بها، فإن أعطاه بنية إدراك الدنيا أدركها، أو بنية إدراك الآخرة أدركها، أو بنية معرفة الله تعالى أدركها. وأما إن كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوبا، فإنه يعطي مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب، فيهلك المريد، نسأل الله السلامة"[2].

وصلى اللهم وسلم على من أرشدنا إلى هذه الخيرات، وأخذ بأيدينا إلى الله، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) نقلا عن كتاب: رشحات عين الحياة للشيخ علي بن حسين الهروي صـ١٧ ط.صادر

(٢) الإبريز في تلخيص كلام سيدي عبد العزيز للشيخ أحمد بن المبارك صـ ٢٢٠ ط.الميمنية ١٣٠٠هـ

فهرس المراجع

١. الإبريز في تلخيص كلام سيدي عبد العزيز للشيخ أحمد بن المبارك ط.الميمنية ١٣٠٠ هـ.

٢. ابن السني في عمل اليوم والليلة مؤسسة الرسالة –بيروت.

٣. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ط.دار الكتب العلمية .

٤. إحياء علوم الدين للغزالي دار المعرفة –بيروت.

٥. الأدب المفرد للإمام البخاري ط.الخانجي، الأولى ٢٠٠٣م.

٦. الأذكار السنية بالمدرسة الزروقية للأستاذ محمد إدريس طيب ط.دار الكتب العلمية.

٧. الأذكار للإمام النووي ط.ابن حزم.

٨. الأسرار الربانية بشرح الصلوات الدرديرية للصاوي.

٩. الأسماء والصفات للبيهقي ط.دار الجيل –بيروت، الأولى ١٤١٧ هـ.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة ط.هجر.

١١. الأنوار السنية في شرح الوظيفة الزروقية للإمام العياشي المالكي ط.دار الكتب العلمية.

١٢. البحر المديد لابن عجيبة ط.الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩ هـ.

١٣. تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي.

١٤.التصريح بما تواتر في نزول المسيح لأنور شاه الكشميري بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ط.دار البشائر .

١٥.تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي،ط. مكتبة الدار المدينة المنورة.

١٦.تفسير ابن أبي حاتم ط.مكتبة نزار مصطفى الباز.

١٧.تفسير أسماء الله الحسنى للإمام الزجاج ط-دار الثقافة العربية.

١٨.تفسير الزمخشري ط. دار الكتاب العربي -بيروت الثالثة ١٤٠٧هـ.

١٩.تنوير الأفئدة الزكية في أدلة الوظيفة الزروقية للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ط.صبيح .

٢٠.الجمع بين الصحيحين للحميدي ط.ابن حزم -بيروت.

٢١.الجواهر العجيبة من تآليف سيدي ابن عجيبة ط.دار الكتب العلمية.

٢٢.حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني دار الكتاب العربي -بيروت.

٢٣.الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ط.دار المنهاج -جدة ١٤٢٦هـ.

٢٤.الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى (ماء الفوائد)، ط.دار الكتب العلمية.

٢٥.الرسالة القشيرية للإمام القشيري ط.دار المعارف .

٢٦.رسالة في الأسماء العظيمة لسيدي عبد القادر الجيلاني ط.دار السنابل -دمشق،الثانية ١٩٩٤م.

٢٧. رسائل ابن عربي ط.الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٤ م.

٢٨. رشحات عين الحياة للشيخ علي بن حسين الهروي ط.صادر .

٢٩. المعجم الأوسط للطبراني، ط.دار الحرمين.

٣٠. مسند الشاميين للطبراني، ط.مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٠٥هـ.

٣١. سبل السلام شرح بلوغ المرام ط.الحلبي.

٣٢. سفينة النجا لمن إلى التجا للشيخ أحمد زروق بتحقيق نزار حمادي ط.دار ابن عرفة بتونس.

٣٣. سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ط.التأصيل.

٣٤. سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي ط.دار الفكر.

٣٥. السنن الكبرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ط.دار الرسالة.

٣٦. شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ط.دار الكتاب العلمية.

٣٧. شرح الخريدة البهية للعلامة أبي البركات الدردير ط.كشيدة (الرابعة) بتحقيق أ.د جمال فاروق .

٣٨. شرح الصلوات من كنوز الأسرار أ.دعلي جمعة ط.الوابل الصيب.

٣٩. شرح القاموس المسمى بتاج العروس لمحمد بن مرتضى الزبيدي ط.الهداية.

٤٠. شرح مشكل الآثار للطحاوي ط.مؤسسة الرسالة.

٤١. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ط.دار الشعب.

٤٢. صحيح مسلم للإمام النووي ط.دار إحياء التراث العربي.

٤٣. طبقات الشاذلية الكبرى لأبي علي الحسن بن محمد الكوهن الفاسي المغربي ط.دار الكتب العلمية .

٤٤. طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ط.هجر، ١٤١٣هـ.

٤٥. الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) للشعراني ط.مكتبة المليجي،١٣١٥ هـ.

٤٦. الطريق إلى الله بتحقيق محمد غسان عزقول،دار السنابل.

٤٧. عدة الحصن الحصين لابن الجزري ط.دار الكتب العلمية.

٤٨. عدة المريد الصادق للشيخ زروق ط.ابن حزم، الأولى ٢٠٠٦م .

٤٩. العظمة لأبي الشيخ ط.العاصمة الرياض، الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

٥١. الفتح المبين في فضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين للهاروشي ط.دار جوامع الكلم.

٥٢. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي ط.مكتبة السنة.

٥٣. فضائل القرآن لابن الضريس (ت:٢٩٤هـ) ط.دار الفكر دمشق.

٥٤. الفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة للشيخ السجاعي ط.كشيدة، الأولى ٢٠١٥م .

٥٥. فوائد تمام ط.الرشد-الرياض، ١٤١٢هـ.

٥٦. قوت القلوب لأبي طالب المكي ط.دار الكتب العلمية.

٥٧. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ للحافظ السخاوي ط. مؤسسة الريان.

٥٨. اللواقح القدسية، دار صادر-بيروت.

٥٩. المجالسة وجواهر العلم للدينوري ط. ابن حزم -بيروت ١٤١٩هـ.

٦٠. المجموع شرح المهذب للإمام النووي ط. دار الفكر.

٦١. مجموعة الأحزاب والأوراد الشاذلية للشيخ ضياء الدين الكمشخانوي طبعت في تركيا حوالي سنة ١٣١١ هـ.

٦٢. محق التقول في مسألة التوسل للشيخ العلامة محمد زاهد الكوثري ط. الأزهرية.

٦٣. مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ط. العصرية.

٦٤. المستدرك للحاكم النيسبوري ط. التأصيل.

٦٥. مسند أبي يعلى الموصلي ط. التأصيل.

٦٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل ط. الرسالة.

٦٧. مسند البزار ط. العلوم والحكم، الأولى.

٦٨. مصنف ابن أبي شيبة ط. دار الفكر.

٦٩. معجم أعلام الجزائر ط. مؤسسة نويهض للتأليف والنشر بيروت لبنان.

٧٠. مفاتح القُرب (رسالة في حضرة الله) الشيخ محمد زكي إبراهيم ط. العشيرة المحمدية.

٧١. المقاصد للإمام النووي ط. مكتبة الغزالي-دمشق، الثالثة ٢٠٠١ م.

٧٢.المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ط.دار الحسين الإسلامية-٢٠٠٨ م.

٧٣.المنار الهادي في خصائص شيخنا القاضي، للشيخ عبد الجليل قاسم، طبع د حسن عباس زكي .

٧٤.الموسوعة القرآنية المتخصصة نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٠٠٢ م.

٧٥.النشر في القراءات العشر لابن الجزري بتحقيق الشيخ محمد علي الضباع، ط.التجارية الكبرى.

٧٦.نيل الابتهاج للتنبكتي ط.دار الكاتب طرابلس، الثانية ٢٠٠٠ م.

البحث الثاني

التعريفُ بالصلاة التازيّة وفوائدها السَّنية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ
وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإن الصلاةَ على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ هي مفتاح الخيرات، وسبب نزول البركات والرحمات، ولذلك حثّنا الكتاب الكريم عليها، وأكد على فضلها ومكانتها؛ ببيان أنها حاصلة من رب الأرض والسماء، ومن الملائكة الكرام عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[الأحزاب:٥٦] فهي تشريف قبل أن تكون تكليفا، وهذا سبب اهتمام السادة الصوفية بها في أذكارهم وأورادهم وأحزابهم؛ حيث وجدوا فيها بابا من أبواب القُرب، ودليلا من أدلة الحب؛ لله ولرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ .

يقول الإمام الرائد الحسيب النسيب محمد زكي الدين إبراهيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: "وقد انفرد كثير ممن اشتهروا بحبِّ رسول الله ﷺ بتأليف صيغ مختلفة المعاني والأبنية بين الشعر والنثر في الصلاة والسلام عليه، يعبرون بها عن مكنونات الذات، وتأجج الأشواق، والعروج في مدارج السالكين، ومعارج الواصلين، وجعلوها وسائل إلى الله سبحانه"(١).

---

(١) فقه الصلوات والمدائح للشيخ محمد زكي الدين إبراهيم صـ٢٦ ط.العشيرة المحمدية، الثالثة ٢٠١١م

ومن أشهر الصيغ المباركة الواردة عن بعض الصالحين في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، والمجربة في قضاء الحوائج ودفع الكربات الصلاة المشتهرة بالتازِيَّة(١).

وصيغتها الواردة هي: **"اللهم صلِّ صلاةً كاملةً وسلم سلامًا تامًا على نبيٍّ تنحل به العُقد، وتَنفرجُ به الكُرَب وتُقضى به الحَوائج، وتُنالُ به الرغائبُ، وحُسنُ الخواتيم، ويُستسقى الغمامُ بوجههِ الكريمِ، وعلى آله"**(٢)

والغرض من وضع هذه الرسالة أمران:

الأول: جمع ما تفرق من نقول وفوائد في هذه الصيغة المباركة، وبيان أقوال العلماء في فضلها والإرشاد إليها، وكيفية التعبد بها؛ مما يدخل تحت عموم الشرع الشريف، وقد تناقلها السادة الصوفية وحافظوا عليها، وأدخلوها ضمن برامجهم التعبدية والسلوكية، لتحققهم من بركتها ومن عظيم فضلها؛ وفي ذلك إرشاد لأجيال الأمة المتتالية إلى التمسك بموروثات العلماء والأولياء، والانتفاع من تجاربهم الروحية؛ فإن هذه الأمةَ المرحومة يُتناقل فيها الخيرُ ويبقى؛ ليُسَلَّم من جيل إلى جيل، على نحو ما بينه لنا سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في قوله: "لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله"(٣).

---

(١) هذا أحد أسمائها التي اشتهرت بها؛ لما أنها تنسب لسيدي إبراهيم التازي كما سيأتي مفصلا، ومن أسمائها أيضا: التفريجية لكونها سببا في الفرج، أو النارية لسرعة الاستجابة بها، وسيأتي في آخر الرسالة ثبت بأسمائها.

(٢) هذه هي الصيغة المنقولة عن المشايخ بالسند، وهناك صيغ أخرى فيها زيادة عن ذلك ذكرتها بعض المراجع كما سيأتي.

(٣) متفق عليه واللفظ لمسلم؛ انظر الجمع بين الصحيحين للحميدي ٣/ ٤٠٧ ط.دار ابن حزم الثانية

الثاني: تفنيد وبيان خطأ الآراء والتوجهات المادية المتطرفة التي تنكر هذا النمط الموروث عن سادات الأمة وعلمائها، وهذه التوجهات المغلوطة تنطلق من نسق مغلق لا يقبل رأيا أو اجتهادا يخالف اختياراتهم الشاذة، ولا يقف الأمر بهؤلاء عند عدم القبول والرد، بل إنهم يعملون على تشكيك عموم المسلمين في كلام العلماء والأولياء، ويطعنون في علومهم وعقائدهم المستقرة الواضحة، وكأنهم مثل قطاع الطريق الذين يخرجون على الناس الآمنين؛ ليأخذوا أموالهم ويروعوا أمنهم، ويفسدوا عليهم طريقهم ورحلتهم، وقد صدق في هؤلاء النابتة قولُ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ: "سيخرج قوم في آخر الزمان حُدَّاث الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[(١)].

فكان لزاما على أهل العلم وحملته بيانُ بطلان ما يروج له هؤلاء الأدعياء؛ ودحض شبهاتهم التي راجت في بعض الأزمان؛ ليبقى الدين خالصا مُصانا، وتبقى بركته تعم البلاد والعباد، وتبقى إلى يوم المعاد.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، الحديث رقم ٧٠١٦

حكم إنشاء صيغة معينة في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

هذه الصلاة المباركة شأنها كشأن سائر الصلوات التي أنشأها العارفون وعباد الله الصالحون أنها من جملة ما يُفتح به عليهم مما يندرج تحت عمومات الشرع الشريف؛ فإن الشرع قد حث على الاهتمام بشأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله سلم؛ لا سيما وقد ورد الأمر بها في القرآن الكريم؛ كما في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

والقاعدة في الأذكار والأدعية أنها على السَعة لا على التضييق؛ فمتى أتى الإنسان بصيغة من صيغ الدعاء أو الذكر، ووافقت حقائق الدين، ومقاصد الشرع الشريف فلا بأس بها؛ ودليل ذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد سمع من بعض الصحابة صيغا مختلفة للتلبية في الحج فلم ينكر منها إلا ما شابه شِرك(١).

وهذا الفهم هو ما اختاره الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وطبّقه في مسألة تكبيرات العيد؛ فقال: والتكبير كما كبر رسول الله ﷺ في الصلاة "الله أكبر" فيبدأ الإمام فيقول: "الله أكبر الله أكبر الله أكبر" حتى يقولها ثلاثا، وإن زاد تكبيرا فحسن، وإن

(١) جاء في صحيح مسلم :كتاب الحج، باب حجة النبي، الحديث ٣٠٠٩ عن سيدنا جعفر بن محمد عن أبيه أنه دخل على جابر بن عبد الله وسأله عن حجة سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وفيه: "فأهل بالتوحيد "لبيك اللهم، لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك" وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته.

وفي بعض الروايات في صحيح مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك، قال: فيقول رسول الله ﷺ: «ويلكم، قد قد» فيقولون: إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت ، فإنكار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على أهل الشرك دون أهل التوحيد الذين يلبون بما يوافق التوحيد.

زاد فقال: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا الله أكبر، ولا نعبد إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله، والله أكبر "فحسن وما زاد مع هذا من ذكر الله أحببته"(١).

وهذا النَسق المبارك؛ الذي فيه احتفاء بذكر الله والتفنن في اختيار ألفاظه ومعانيه المتوافقة مع الشرع هو الذي سار عليه السادة الصوفية في أورادهم وما أنشأوه من صلاة على سيد الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقد أفرد الشيخ العارف أبو محمد عبد الله بن محمد الخياط الهاروشي (المتوفى سنة ١١٧٥هـ)(٢) بابًا كاملا لبيان وجه ما يقع من بعض الأولياء من إنشاء صيغة معينة للصلاة على سيد الكائنات وليست واردة في الكتاب ولا في السنة، وذلك في كتابه الفتح المبين والدر الثمين الذي جعله كالمقدمة لكتابه كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار والذي ملأه بالصيغ المباركة التي نقلت عن الأولياء والأتقياء من أهل الله؛ ومدار ما قاله من سند ذلك هو ما تقدم من عدم تضييق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على الصحابة الكرام في أمر الدعاء والذكر، وأن ما ينقل عن بعض هؤلاء الأولياء من ذكر لفضل معين لأحد هذه الصيغ -غير الواردة- إما أنه من باب الإلهام أو الكشف مما لا يتعارض مع

---

(١) الأم للإمام الشافعي ١/ ٢٧٦ ط.دار المعرفة ١٤١٠ه

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد الخياط: الشهير بالهاروشي الفاسي المولد والدار التونسي القرار. كان من العلماء العاملين الأخيار الملازمين للأوراد والأذكار والصلاة على النبي المختار وكان من الفقهاء السادة مع صلاح وورع وزهادة؛ انظر ترجمته في شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف ١/ ٥٠٩

أصل الشرع الشريف [١].

ويمكن أن يُتمسك أيضا في خصوص إنشاء صيغ مختلفة في الصلاة على سيد الخلق صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بما ورد عن سيدنا عبد الله بن مسعود؛ كما في سنن ابن ماجه؛ وهو قوله : "إذا صليتم على رسول الله ﷺ، فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون، لعل ذلك يعرض عليه، قال: فقالوا له: فعلِّمنا، قال، قولوا: "اللهم اجعل صلاتك، ورحمتك، وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"[٢].

فهذا الأثر عن سيدنا عبد الله بن مسعود يشير إلى معنى أهمية تحسين الصلاة على سيد الخلق صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ؛ وقد أرشد هنا الصحابي عبد الله بن مسعود إلى صيغة من إنشائه أو اختياره، وقد ورد كذلك عن غيره من الصحابة صيغ أخرى منها ما ورد عن مولانا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كما في الطبراني وغيره وهو قوله : " اللهم داحيَ المَدْحُوَّات[٣]، وبارئَ المَسْموكَات[٤]، وجبارَ القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي

---

(١) انظر كتاب الفتح المبين والدر الثمين للهاروشي بداية من ص٧٤ : ١٣٢ ط.دار جوامع الكلم ٢٠٠٨م

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه -كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب الصلاة على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ؛ حديث رقم: ٩٥٩

(٣) أي: يا باسط الأرضين، من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[النازعات:٣٠]

(٤) أي خالق السماوات .

بركاتك، ورأفة تحيتك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أغلق، والمعين على الحق (بالحق)، والدامغ جيشات الأباطيل، كما حمل فاضطلع بأمرك لطاعتك، مستوفزا في مرضاتك بغير نكل عن قدم، ولا وهن في عزم، داعيا لوحيك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أورى قبسا لقابس، به هُديت القلوب بعد خوضان الفتن والإثم، بموضحات الأعلام، ومنيرات الإسلام، ونائرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعثتك له نعمة، ورسولك بالحق رحمة، اللهم افسح له مفسحا في عدلك، واجزه مضاعفة الخير من فضلك، مهنئات غير مكدرات، من فوز ثوابك المعلول، وجزيل عطائك المحلول، اللهم أعل على بناء الناس بناه، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له، مقبول الشهادة مرضي المقالة، ذا منطق وعدل، وكلام فصل، وحجة، وبرهان عظيم"(١).

وممن أفاض في أدلة جواز إنشاء صيغ متعددة للصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ الإمام الحافظ محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت:١٣٢٧هـ) كما في كتابه "لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريق الأحمدية" وأورد فيه من الاستدلالات الحديثية والأصولية ما يزيد المسألة حجة وبيانًا(٢).

إذن فمجرد إنشاء صيغة للصلاة على سيدنا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -ومنها هذه الصيغة محل البحث- هو مما يدخل تحت أدلة الشرع وعمل الصحابة

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٦٤: رواه الطبراني في الأوسط، وسلامة الكندي روايته عن علي مرسلة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: فمثل هذا الإسناد كاف في قبول وصحة العمل، بل واستحباب مثل هذه الصيغة المباركة، وهذه الصيغة ضمَّنها الشيخ الجزولي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كتابه المبارك دلائل الخيرات.

(٢) انظر كتاب لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريق الأحمدية للحافظ محمد ابن عبد الكبير الكتاني ص٦٨ ط.دار الكتب العلمية

الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فيكون ذلك من العمل المستحب المرجو ثوابه من الله، وأيضا فإن اختيار أحسن العبارات وأرقها وأعذبها للتعبير عن بعض ما لسيد الكائنات من أوصاف علية ودرجات سنية؛ هو من أعظم القربات، وأفضل الأعمال عند الله؛ لكونها تعبيرا عن محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التي لا يتم الإيمان إلا بها كما في الحديث: "لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"(١).

تحقيق نسبة هذه الصلاة المباركة:

اتفقت كلمة كثير من العلماء والمؤرخين في مراجعهم على نسبة هذه الصيغة المسماة بالتازِيَّة إلى أحد أكابر الأولياء من أهل المغرب وهو سيدي إبراهيم التازي، والذي سنفرد له ترجمة خاصة، مع العلم بأن هناك بعض المراجع الأخرى القليلة قد نسبت هذه الصلاة لغيره؛ لكن بعد تتبع الكثير من المراجع التاريخية وكتب أهل الطريق وجدنا أن نسبة هذه الصلاة إلى سيدي إبراهيم التازي هي النسبة الأقرب من نسبته لغيره؛ وفيما يلي بيان بعض ما اعتمدنا عليه في هذه النسبة :

أولًا: نص الشيخ أبو محمد عبد الله الهاروشي:

فسيدي عبدالله الهاروشي كان من كبار الأولياء والعلماء ببلاد المغرب؛ فقد ولد بفاس بالمغرب ثم انتقل وعاش في تونس وبها توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ١١٧٥هـ، وهو أيضا كان مهتما بجمع الصلوات المنقولة عن الأولياء والعارفين، وذلك كما في كتابه المبارك كنوز الأسرار الذي سارت به الركبان وتناقله أهل المجاهدة والإحسان وقد نص على نسبتها للشيخ التازي في كتابه الفتح المبين والدر الثمين في فضائل

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الأيمان، حديث رقم: ١٥

الصلاة والسلام على سيد المرسلين ﷺ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الصلاة السابعة[١]: تنسب للعارف بالله سيدي إبراهيم التازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتعرف بالمغرب بالصلاة التازِيَّة"[٢].

ثانيا: نصٌ آخر في كتاب "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني" لمحمد بن الطيب القادري:

فهذا الكتاب ذكر فيه مؤلفه العديد من تراجم العلماء والصالحين الذين عاشوا في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وفي ترجمته لأحد الأشراف الحسنيين بالمغرب العربي وهو الإمام عبد الله بن علي بن طاهر الحسني، قال ما نصه: " ومن ذلك الصلاة التازِيَّة أي المروية عن سيدي إبراهيم التازي..."[٣]

والنصان المنقولان يشيران إلى أن هذه الصيغة المباركة كانت معروفة ومشهورة بهذه النسبة إلى الشيخ التازي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر؛ أي بعد نحو قرنين من انتقال الشيخ إبراهيم؛ كما سيأتي في ترجمته قريبا.

ثالثًا: نقل مباشر عن أحد مكاتبات الشيخ التازي:

جاء في كتاب "روضة النِّسرين" الذي أفرده مؤلفه ابن صَعد التلمساني لترجمة أربعة من كبار أولياء المغرب العربي؛ ومنهم الشيخ إبراهيم التازي؛ فقال في نهاية ترجمة الشيخ إبراهيم التازي ما نصه: "وإن فاتني بركة لقائه، فلم يفتني صالح دعائه بفضل الله، كان يكتب لوالدي ويسلم عليّ ويدعو لي بما أرجو قبوله بفضل الله ورحمته، وكان في صدر مكتوبه لوالدي: الحمد لله، اللهم صلِّ صلاة

---

(١) يقصد السابعة من حيث الترتيب في كتابه كنوز الأسرار، وقد قسم كتابه إلى أربعة أرباع، وتقع هذه الصلاة في الربع الأول.

(٢) الفتح المبين والدر الثمين صـ ١٦٨

(٣) نشر المثاني في أهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري ١/ ٣٢٧ ط. دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط ١٩٧٧م

كاملة وسلم ساما تاما على نبي تنحل به العقد .... إلخ"[١]

رابعا: نص للإمام الرائد محمد زكي الدين إبراهيم[٢]

من جملة أئمة التصوف في العصر الحديث مولانا الإمام الرائد محمد زكي الدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رحل عن عالمنا سنة ١٤١٩هـ، وقد جمع الله له بين النسب الشريف وبين التمكن في علوم الشريعة والحقيقة؛ وقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خبيرا بالتراث الصوفي على اختلاف مدارسه ومشاربه، وله مؤلفات عديدة في نصرة التصوف الصحيح وفق منهج أهل السنة والجماعة؛ ومن جملة مؤلفاته كتاب فقه الصلوات والمدائح النبوية وفيه فصل لعدد من الصيغ المشهورة ومنها الصلاة التازِيَّة؛ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ومن أشهر الصلوات بين المحبين، صلاة الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي التازي (بالتاء والزاي المعجمتين)، وهي عندهم من المجربات في التوسل بها إلى الله تعالى"[٣]

ولا شك أن مثل هذه النقول يعضد بعضها بعضا في تحقيق نسبة هذه الصيغة المباركة إلى الشيخ العارف بالله سيدي إبراهيم التازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

---

(١) روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين صـ١٨٤، لمحمد بن صَعد الأنصاري التلمساني المتوفى ٩٠١هـ. وهذا الكتاب هو أوسع ما صنف في ترجمة وتقصي أخبار الشيخ إبراهيم التازي، نظرا لقرب عهده منه واتصال مصنفه بمن أخذوا عنه مباشرة.

(٢) هو الإمام الرائد السيد أبو البركات زكي الدين محمد بن السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو من كبار أولياء الله ومن أئمة التصوف في القرن العشرين وهو شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ومؤسس العشيرة المحمدية؛ درس في الأزهر الشريف وأخذ طريق عن أبيه الشيخ إبراهيم الخليل وجلس للإرشاد وصنف المصنفات في بيان معالم طريق الصوفية الصحيح، ونال في سبيل الله الإيذاء من قبل أعداء التصوف وادعيائه حتى لقي الله تعالى راضيا مرضيا يوم الأربعاء ١٦ جمادى الاخر ١٤١٩هـ انظر :رسالة ترجمة موجزة وتعريف بالإمام الرائد كتبها محي الدين حسين الإسنوي ط.العشيرة المحمدية

(٣) فقه الصلوات والمدائح للشيخ زكي الدين إبراهيم صـ٣٣

التعريف بالشيخ التازي:

هو العالم العارف بالله سيدي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي التازي كان من أولياء الله الزاهدين وعباده المخلصين الناصحين، إماما في علوم القرآن مقدما في علم اللسان، حافظا للحديث مستجديا في حفظ الفقه وأصوله، عاكفا على خدمته معروفا بجودة القيام على دواوينه.[1]

نشأته:

أصل الشيخ من قبائل البربر من بني لنت في منطقة "تازا" بالمغرب ولها ينسب فيقال التازي، وقد تعلم بها وحفظ القرآن الكريم ثم رحل بعد ذلك إلى مصر والحجاز والتقى علماء هذه البلاد وأوليائها؛ ونفعه الله بهؤلاء الأولياء والعارفين، ورزقه الله من حسن الخلال وجمال الشمائل ما شهد به أهل زمنه واشتهر ذلك عنه وبلغ الآفاق؛ حتى أنه جاء في بعض المراجع التي ترجمت له ما يلي : "وحسبك من جلالته وسعادته أن المثل ضرب بعقله وحلمه، واشتهر في الآفاق ذكر فضله وعلمه حتى الآن، إذا بالغ أحد في وصف رجل قال: كأنه سيدي إبراهيم التازي، وإذا امتلأ أحدهم غيظًا قال: لو كنت في منزلة سيدي إبراهيم التازي ما صبرت لهذا، لما كان يتحمله من إذاية الخلق، والصبر على المكاره، واصطناع المعروف للناس، والمداراة.[2]

فهو أحد من أظهره الله لهداية خلقه، وأقامه داعيًا لبسط كراماته، مجللًا برداء المحبة والمهابة، مع ما له من القبول في قلوب الخاصة والعامة، فدعاهم

(١) انظر روضة النسرين صـ١٣٨

(٢) المداراة: هي الإغضاء عن شخص اتقاءً لفحشه، أو طلبا للسلامة في الدين، فإذا كان ذلك الإغضاء طلبا للدنيا أو للجاه فهو مداهنة؛ انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ١٨٢ ط.دار المعرفة- بيروت

إلى الله ببصيرة، وأرشدهم لعبوديته بعقائد التوحيد ووظائف الأذكار".[١]

ومن جملة ما نقل عنه أنه لما نزل إلى وهران (مدينة بالجزائر) واستقر بها فإنه كان سببا في كثرة البناء والعمارة وتوفير مصادر المياه لأهل وهران، وكان يشرف على بناء الزوايا والمدارس والأربطة لأجل العلم والعبادة وينفق من ماله ويوقف ما اكتمل بناؤه على مصالح المسلمين.[٢]

وهذا الأمر هو من أهم ما ينبغي أن يُلتفت له في دراسة أحوال السادة الصوفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ حيث يحرصون على تحقيق مقصد العمران؛ وبذل النفع العام المتعلق بعموم الخلق، والسعي في مصالحهم؛ على نحو ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨-٩] وعلى الجملة فسيدي إبراهيم التازي كان من أكابر الصوفية ومن أولياء الله الصالحين، الذين كتب الله لهم القبول في الأرض؛ وهو ما نراه في إقبال الناس بعد ذلك على هذه الصيغة المباركة التي تناقلها الصوفية والعباد جيلا بعد جيل؛ يقرأونها في استفتاح مجالسهم، وعند الشدائد والملمات؛ فيحصل ببركتها الخير ويندفع الشر بإذن الله تعالى.

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الإثنين تاسع شعبان سنة ٨٦٦ هـ

(١) نيل الابتهاج بتطرز الديباج للتنبكتي صـ٦٠ ط.دار الكاتب -طرابلس ليبيا، الثانية

(٢) انظر روضة النسرين صـ١٤٦ وما بعدها، وقد ذكر ابن صعد في ترجمته المطولة العديد من أخباره في العمارة والكرم ونفع المسلمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فضل الصلاة التازِيَّة:

الصلاة على النبي ﷺ جمعت بين خيري الدنيا والآخرة؛ وما تقرب أحد إلى الله بواسطتها إلا ونال خيرا عظيما وفضلا منيفا، وهو أمر مقرر في الشرع دلت عليه أحاديث كثيرة، ومنها:

ما رواه الترمذي بسنده عن سيدنا أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وفيه: "قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: "ما شئت". قال: قلت: الربع، قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك"، قلت: النصف، قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك"، قال: قلت: فالثلثين، قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك"، قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: "إذًا تُكفى همك، ويغفر لك ذنبك"[(١)].

فبمقدار الإكثار من الصلاة والسلام على سيد الكائنات ﷺ تتحقق للمسلم مرغوباته وترفع عند الله درجاته.

وإذا كان ذلك الفضل ثابتًا لكل صلاة على سيد الخلق ﷺ فإن ما تناقله العلماء والصالحون بشأن الصلاة التازِيَّة من فضل وفوائد يندرج ويدخل تحت هذا الباب المبارك؛ مع إضافة ما ثبت من طريق التجربة الذي قد تختص به صيغة دون صيغة.

تأصيل لمعنى التجربة الشرعية:

والتجربة المقصودة هنا هي التجربة الشرعية التي لا تخرج عن نمط الشرع، ولا تخالف مقاصده؛ وذلك يحصل بالتعبد بأحد العبادات أو صيغ الدعاء، ونحو

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث ٢٦٤٥ وقال حديث حسن.

ذلك مما قد يكون ورد بلا إسناد، أو قد يكون إسناده ضعيفًا[1]، أو قد يكون مما فُتح به على أحد الصالحين أو ألهم إياه، وقد يكون من الوارد الصحيح، ثم يتحقق لمن يعمل به ويداوم عليه فائدةٌ معينة ليست مما نص عليها الشرع؛ فكل ذلك يدخل في باب التجربة الشرعية المعتمدة خصوصًا عند السادة الصوفية.

فالسادة الصوفية انطلقوا من قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[الأعراف: ٥٤] الذي يشير إلى أن ما صدر عن الله خلقا وهو الكون لا يخالف ما صدر عنه أمرا وهو الوحي الشريف، فكأن هناك قراءتين: قراءة للكتاب المنظور أي الكون وما فيه من قوانين وسنن ربانية، وقراءة للكتاب المسطور الذي هو الوحي الشريف قرآنا وسنة وما يشتملان عليه من قواعد تحوي مراد الله من خلقه[2]؛ فلاحظوا الاتساق فيما بين ما خلقه الله، وهو الكون المسمى بالكتاب المنظور، وما أنزله جل في علاه وحيًا وهو المسمى الكتاب المسطور؛ وعملوا على الاستعانة بهذه الحقائق الكونية؛ فوجدوا أن هناك بعض الفوائد التي قد تحصل من قراءة بعض الآيات أو السور أو الأدعية أو ما شابه، وإن لم يأت بتلك الفوائد نص؛ لكنَّ حصول الفائدة المرجوة قد تحقق، مع اطراد ذلك غالبا.

وأصل جواز التجربة هو في السنة النبوية، وذلك في أحاديث كثيرة؛ منها:

١ -**حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال:** "انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم،

(١) لما تقرر لدى جماهير العلماء من جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ١/ ٣٥١ ط.مكتبة السنة.

(٢) للتوسع في معنى القراءتين (قراءة الكتاب المسطور وقراءة الكتاب المنظور) انظر: مكونات العقل المسلم صـ١٠٣ أ.د علي جمعة ط.الوابل الصيب، الأولى ٢٠١٧م

فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء، فأتوهم، قالوا: يأيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ قال بعضهم: إني والله لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا. فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[سورة الفاتحة:١]، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قَلَبة[١]، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، وقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر الذي يأمرنا؛ فقدموا على النبي ﷺ، فذكروا له، فقال: "وما يدريك أنها رقية؟" ثم قال: " قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهما".[٢]

ففي قوله: "وما أدراك أنها رقية؟" دِلالة على أن ذلك الصحابي لم يتعلم ذلك من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو محض تجربة منه؛ والشاهد هنا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ لم ينهه عن ذلك المَسلك؛ من التجربة والانتفاع بفوائد ما أرشد له الشرع الشريف، بل إنه شجع على ذلك بطلبه مشاركته فيما جعل لهم من أجر وجائزة للدلالة على إقراره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ لكل ذلك.

٢-ما رواه الإمام الحاكم في "المستدرك": أن رجلا من الأنصار خرجت به

---

(١) أي : ليس به عِلَّة

(٢) الجمع بين الصحيحين للحميدي مسند أبي سعيد الخدري: ٢/ ٤٥٤، ومما ورد كذلك في إجازة العمل بالتجربة المبنية على ما لم يمنع منه الشرع؛ كما في السنن الكبرى للنسائي، كتاب الطب، باب رقية العقرب،[حديث: ٧٤٨٩] وفيه: "أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله أفي العقرب رقية؟ قال النبي ﷺ: من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل"

نملة[1] فدُلَّ أن الشفاء بنت عبد الله ترقي من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله ﷺ الشفاء فقال: "اعرضي علي" فعرضتها عليه، فقال: "أرقيه وعلِّميها حفصة كما علمتيها الكتاب".[2]

فرقية النملة كانت عبارة عن ألفاظ تقال على المريض ويقع بها الشفاء بإذن الله، وهي كانت مما يرقى به في الجاهلية؛ فالسيدة الشفاء تحرجت من أن ترقى بها بعد إسلامها، فبين النبي ﷺ لها أن هذه الرقية ليست حراما، وأكد على ذلك بأمره إياها بأن ترقي المريض، وأن تعلمها السيدة حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فالشاهد من هذا الحديث أن ما ثبت بطريق التجربة الكونية ولم يكن مقترنا بشرك أو محرم فلا مانع منه، وهو ما أكده أيضا حديث آخر؛ ويمكن أن يستفاد منه العموم في كل رقية، وهو عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"[3].

وقد عمل العلماء بمثل هذه المجربات واعتمدوها من حيث موافقتها لعموم الشرع الشريف.

إذن التجربة التي ثبتت من طريق الوجود؛ مثل الفوائد التي تروى عن بعض الصالحين بقراءة أذكار معينة- كما سيأتي في الصلاة التازِيَّة- طالما ليس فيها ما يَقطع الشرع بحرمته فهي من الأمور الجائزة شرعا.

(١) النملة: هي قروح تخرج في جسد الإنسان؛ انظر القاموس المحيط ١/ ١٠٦٥

(٢) رواه الحاكم في المستدرك(٤/ ٦٣) وصححه وقال على شرط الشيخين، وأصله عند أبي داود في سننه مختصرا: كتاب الطب- باب ما جاء في الرقى حديث رقم ٣٨٨٩

(٣) صحيح مسلم كتاب السلام - باب لا بأس بالرقى، الحديث ٥٨٦٢

نقول عن السادة العلماء والأولياء في فضل الصلاة التازِيَّة وكيفية قراءتها وعددها وفوائدها:

من كل ما سبق يتضح لنا لماذا قام المسلمون جيلا بعد جيل بإنشاء مجالس الصلاة والتسليم على النبي الكريم ﷺ، وكيف أبدعوا في اختيار ما يجتمعون عليه؛ في هيئته وعدده، وقد تحقق للصلاة التازِيَّة خاصة ما لم يتحقق لغيرها من الصيغ المباركة في الانتشار شرقا وغربا؛ وقد ذكرتْ العديدُ من المراجع التاريخية صفةَ هذا الانتشار واجتماع الناس عليها لتحصيل بركتها، واستدرار أنوارها، و مما جاء على لسان العلماء والصالحين في بيان فضل الصلاة التازِيَّة، و ما ثبت لها من فوائد من خلال التجربة ما يلي:

١- قال الشيخ العارف عبد الله الهاروشي في كتابه الفتح المبين؛ عن الصلاة التازِيَّة ما نَصُّه: "وهي من الصلوات الكوامل، ومن المعروف المشهور المتداول بين الناس أن من ذكرها أربعة آلاف يسأل الله حاجته إلا قضيت كائنة ما كانت؛ وهي من المجربات، وقيل: بأنه لم يُكمل أحدٌ هذا العدد إلا وآتاه الفرج من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ "[١]

٢- ذكر صاحب نشر المثاني في ترجمته للإمام عبد الله بن طاهر الحسني[٢] ما يلي: "ومن ذلك الصلاة التازِيَّة أي المروية عن سيدي إبراهيم التازي ...."

(١) الفتح المبين للهاروشي صـ ٢٠

(٢) هو الإمام العالم المحدث الصالح الحافظ أبو محمد مولاي عبد الله بن عليّ بن طاهر الحسني السجلماسي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ جاء في فهرس الفهارس والأثبات للشيخ الكتاني (١/ ٤٦٩ ط.دار الغرب، الثانية) في ترجمته نقلا عن بعض تلاميذه ما نصه: "خاتمة الحفاظ بالمغرب، وقال: ما رأيت أسرع منه دمعة عند سماع القرآن، فلا يكاد يجود الطالب لوحه إلا بكى لله مرة أو أكثر، وكذلك عند ذكر الله وذكر النبي ﷺ وذكر المدينة وعند ذكر الأولياء والصالحين، ما رأيت في مغربنا أتبع للسنة منه، حركاته وسكناته كلها كانت علومًا وفوائد.

ثم قال: "وكذا نحن ما زلنا نأمر باستعمالها فتصرف لنا البركة الظاهرة، وصفة استعمالها أن يركع ركعتين ثم يقولها أربعة آلاف، وكانت عادة الإخوان إذا استصعبها الإنسان وحده يقتسمونها"[(١)].

٣ - قال الإمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى ١١٠٢هـ في فهرسته؛ حيث ترجم لشيوخه ومن أخذ عنهم من العلماء والأولياء؛ فقال في أثناء ترجمة الشيخ الإمام أبو بكر بن الحسن التطافي الذي كان تلميذا للإمام عبد الله بن طاهر الحسني المارِّ ذكرُه، ما نَصُّه: "إنها (أي الصلاة التازِيَّة) كانت عند شيخه المذكور[(٢)] ترياقا مجربا في جميع الحاجات دنيوية وأخروية، وعنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك وعند كل من أخذها منهم إلى يومنا"[(٣)].

٤- قال الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي الشافعي[(٤)] في قوت الحبيب الغريب: "وأهل المغرب يستسقون بالصلاة النارية؛ وهي هذه: اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكُرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم ويستسقي الغمام بوجهه الكريم وعلى اله وصحبه كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك، فإنهم يقرؤونها في مجلس واحد بعدد أربعة آلاف وأربعمائة وأربع وأربعين مرة، قال بعضهم: يستحب الاستسقاء بهذه

(١) نشر المثاني للقادري ١/ ٣٢٧

(٢) أي الإمام عبد الله بن طاهر الحسني

(٣) فهرسة اليوسي للإمام أبي علي الحسن اليوسي صـ ٥٥ بتحقيق زكريا الخثيري، ط. دار الكتب العلمية

(٤) محمد نوري بن عمر بن عربي بن على النووي أبو عبد المعطى الجاوى الفقيه الشافعي نزيل مصر ثم انتقل إلى مكة المكرمة وتوفي بها سنة ١٣١٥هـ، انظر ترجمته هدية العارفين (٢/ ٣٩٤)

الصلاة، كما تستحب قراءة هذه الصلاة لقضاء الحوائج"[1].

٥-جاء في كتاب "غرر الشام" للشيخ الشريف الحسيب النسيب عبد العزيز بن سهيل الخطيب الحسني الذي ترجم فيه لعدد من علماء وأشراف آل الخطيب الحسنيون بالشام[2]؛ وهو يتكلم عن الشيخ هاشم الخطيب أحد العلماء الحسنيون بدمشق حيث قال: " كان الشيخ هاشم له جلسة يقرأ مع صحبه ختمة كاملة، ويوزع عليهم الصلاة النارية ليقرؤها على مدار الأسبوع"[3].

٦-وفي الموسوعة الحلبية لخير الدين الأسدي ما نصُّه " ومن أورادهم التي يعتقدون اعتقادا كبيرا الصلاة النارية، وهي قراءة (٤٤٤٤) مرة من قبل عدة أشخاص ما يلي: اللهم صلاة كاملة وسلم سلاما تاما ....إلخ"[4].

فتحصل من كل هذه النقول ما يلي:

أولا: أن طريقة استعمالها وتقسيمها على ما نحو ما مر كانت معروفة في المغرب العربي خاصة في القرن الحادي عشر والثاني عشر، وبعد ذلك، وهو أمر متوقع حيث نشأت هذه الصلاة في هذه البلاد وذاعت بسبب تلاميذ الشيخ التازي الذي شاعت أخباره وآثاره وطريقته.

(١) توشيح على ابن القاسم: قوت الحبيب الغريب توشيح على فتح القريب المجيب شرح غاية التقريب للشيخ محمد نووي بن عمر الجاوي المتوفى ١٣١٥ ه، صـ١٧٢ ط.دار الكتب العلمية.

(٢) انظر النسب الشريف لآل الخطيب "غرر الشام" في تراجم آل الخطيب الحسنية ومعاصريهم للشيخ عبد العزيز بن سهيل الخطيب الحسني ١/ ١٥ ط.دار حسان للطباعة والنشر دمشق، ١٩٩٦م الأولى

(٣) غرر الشام ٢/ ٧٧٤

(٤) موسوعة حلب المقارنة: خير الدين الأسدي ٧/ ٤٠٥ مطبوعات جامعة حلب، ١٩٩٨ الأولى، وهذه الموسوعة وضعت لتسجيل أصول لهجة أهل حلب وتراثهم الشعبي ومعتقداتهم وتفاصيل حياتهم.

ثانيا: انتشارها في المشرق العربي كذلك كما في بلاد الشام وغيرها؛ ولأن المسلمين أمة واحدة يجمعهم ذكر الله وحب الله ورسوله ﷺ فإن هذه الصيغة المباركة تعدت المغرب العربي وانتشرت مع الكثير من المشايخ والصالحين إلى المشرق العربي، كما نقلت لنا المراجع السابقة المتتبعة لأخبار وعادات البلاد وأهلها ومشايخها الصالحين، فكل ما نقلناه هنا يمكن أن نعده دليلا على اعتماد هذه الصيغة المباركة شرقا وغربا؛ حتى صارت جزءا من برامج الذكر والتعبد في بلاد العالم الإسلامي المختلفة.

ثالثا: أن هناك طرقًا مختلفة لقراءة هذه الصيغة المباركة، وهو ما سيأتي قريبًا على نحو أكثر تفصيلًا.

فكل ذلك وغيره يؤكد فضل هذه الصيغة المباركة، واعتناء سادات الأمة وعلماءها بهذه الصيغة جيلا بعد جيل، وأن ما أشاعه النابتة وأصحاب التوجهات المتطرفة حول بدعية هذه الصلاة هو من الافتراء على دين الله؛ مما يدخل تحت قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[النحل:١١٦]

فعلى المسلم الذي يريد السير إلى الله على بينة من أمره؛ أن يتمسك بما قرره العلماء والأولياء عبر القرون، مما انتشر وشاع في بلاد المسلمين من أمور الذكر والعبادة، ولايلتفت إلى هؤلاء المتطرفين الذين يقفون على طريق الحق؛ ليصدوا الناس عنه، وليَلبسوا عليهم دينهم، نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

خصائص وفوائد وطرق أخرى للصلاة التازِيَّة:

للصلاة التازِيَّة كذلك بعض الفوائد والطرق الأخرى التي وقفنا عليها بشكل أكثر توسعا من النقول السابقة نذكرها إتماما للفائدة؛ وكل ذلك من فضل الله وفتحه على الأولياء؛ وفضل الله لا حد له.

وممن توسع في ذكر فوائد هذه الصيغة المباركة من المتأخرين **الشيخ محمد حقي النازلي (من العلماء الأتراك)** المتوفى ١٣٠١هـ في كتابه خزينة الأسرار؛ فقال: "ومن الصلوات المجربات الصلاة التفريجية القرطبية، ويقال لها عند المغاربة الصلاة النارية؛ لأنهم إذا أرادوا تحصيل المطلوب أو دفع المرهوب يجتمعون في مجلس واحد ويقرأون هذه الصلاة النارية بهذا العدد (٤٤٤٤) فينال مطلوبه سريعا كالنار، ويقال لها عند أهل الأسرار مفتاح الكنز المحيط لنيل مراد العبيد، سنذكرها تفصيلا في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، وهي هذه الصلاة :"اللهم صلِّ صلاة كامة وسلِّم سلاما ..إلخ" كذا أجازني الشيخ محمد التونسي ثم الشيخ المغربي ثم الشيخ السيد زين مكي، ومن الشيخ السيد محمد السنوسي في جبل أبي قبيس بزيادة "في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأنا أذنت وأجزت لمن داوم على قراءة هذه الصلاة المباركة الميمونة بالخط والقلم إجازة تامة، كما أُجزنا بها من هؤلاء المشايخ المذكورين قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم آمين، فتح الله علينا وعليكم أسرارها ووفقني الله وإياكم لدوامها؛ فإن هذه الصلاة جامعة ومحتوية على تفريج الكروب وتحصيل المطلوب وكاملة بألفاظ آداب الصلاة ومحيطة على عدد كل شيء وأوانها.

(وقال الشيخ محمد التونسي) من داوم على هذه الصلاة كل يوم بعدد احدى عشرة مرة كأنها تنزل الرزق من السماء وتنبته من الأرض، وقال الإمام

الدينوري من قرأ هذه الصلاة دبر كل صلاة إحدى عشرة مرة ويتخذها وردا لا ينقطع رزقه؛ فإنه ينال المراتب العلية والدولة الغنية، ومن داوم عليها بعد صلاة الصبح كل يوم احدى وأربعين مرة ينال مراده أيضا، ومن داوم كل يوم مائة مرة يحصل مطلوبه ويدرك غرضه فوق ما أراده، ومن داوم على قراءتها كل يوم بعدد المرسلين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ثلثمائة وثلاث عشرة مرة لكشف الأسرار فإنه يرى كل شيء يريد، ومن داوم عليها كل يوم ألف مرة فله ما لا يصفه الواصفون؛ مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وقال الإمام القرطبي من أراد تحصيل أمر مهم عظيم أو دفع البلاء المقيم فليقرأ هذه الصلاة التفريجية، وليتوسل بها إلى النبي ذي الخلق العظيم أربعة آلاف وأربعمائة وأربعا وأربعين مرة؛ فإن الله يوفق مراده ومطلوبه على نيته..."[١].

ثم **قال**: "من داوم على هذه الصلاة كل يوم إحدى وأربعين مرة أو مائة أو زيادة فرج الله همَّه وغمه، وكشف كربه وضره، ويسَّر أمرَه، ونوَّر سرَه على قدر حسن حاله، ووسَّع رزقَه، وفتح عليه أبواب الخيرات والحسنات بالزيادة، ونفذ كلمته في الراسيات، وأمَّنه من حوادث الدهر، وشر نكبات الجوع والفقر، وألقى له محبة في القلوب، ولا يسأل من الله تعالى شيئا إلا أعطاه، فلا تحصل هذه الفوائد إلا بشرط المداومة عليها"[٢].

وقال الحافظ المسند الشيخ محمد بن عبد الحي الكتاني[٣](المتوفى ١٣٨٢ هـ)في رسالة له لبعض العلماء الذين طلبوا منه الإجازة تحتوي على إسناده إلى الصلاة التازِيَّة، وبعض فوائدها ما نصُّه: "لما وقف على بعض ما لي من السلاسل المتصلة بكُمَّل

(١) خزينة الأسرار جليلة الأذكار للشيخ محمد حقي النازلي صـ ١٨٠ -١٨١ ط. الخيرية ١٣٠١ هـ.

(٢) خزينة الأسرار صـ ١٨٣

(٣) انظر ترجمته: في مقدمة كتاب فهرس الفهارس والأثبات ١/ ٥

الرجال طلب أن أكون له مجيزا بالصلاة الكاملة بسائر رواياتها، وكيفياتها، وزجرها، وأسانيدي فيها؛ فلبيت دعوته وأجبت رغبته؛ فقلت: أجزت الفاضل المذكور بالصلاة المذكورة يذكرها لنفسه بكيفيتها المقررة المروية في كل أوقاته، وخصوصا حين يعرض موجبها وقانا الله تعالى وإياه كل هم في السماء والأرض ..ثم قال: الصلاة الكاملة: ويقال لها النارية لكونها تفعل فعل النار بسرعة قضاء الغرض، وبالتازِيَّة نسبة إلى العارف أبي إسحاق إبراهيم التازي، قلت: وينبغي أن تدعى أيضا الشمهروشية لتلقيها من طريقه[1] وبصلاة النجاة، وتفريج الكرب وبالصلاة الحاتمية، وهي الصلاة الكاملة السريعة الإجابة، القاضية لكل غرضٍ عرَض لتاليها بسرعة، و لفظها: اللهم صلِّ صلاة كاملة وسلم سلاما تامّا على نبي تنحلُّ به العُقد، وتنفرجُ به الكُرَبُ، وتُقضى به الحوائجُ، وتنال به الرغائبُ وحسنُ الخواتم، ويُستسقى الغمامُ بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه ... ثم قال: وقد أجازني أيضا بأن أذكرها على عددها أربعا وأربعين وأربعمائة وأربعة؛ تبدأ بالأقل منها فما فوقه، ويزجر عليها بهذا الزجر[2]:

(١) هكذا ورد في هذه الرسالة أن لهذه الصيغة إسنادا آخر يروى عن طريق القاضي شمهروش وهو من الجن ويقال إنه أدرك زمن النبي ﷺ؛ والسيد محمد عبد الحي الكتاني من المتوسعين في الرواية عنه وقد ذكر بعض هذه الروايات في كتابه فهرس الفهارس والأثبات، وهذا الأمر محل خلاف بين العلماء والمحدثين، والراجح أن الرواية عن الجن لا تصح؛ وممن نقد هذا المسلك من التساهل في الرواية عن الجن السيد أحمد بن الصديق الغماري؛ كما في كتابه المثنوي والبتار حيث قال: "الرواية عن شمهروش صحابي الجان باطلة.." انظر المثنوي والبتار للسيد أحمد بن الصديق الغماري صـ٢٤ ط.المكتبة التازِيَّة بمصر سنة ١٣٥٢ هـ.

وعلى كل حال ففي كل ما أوردناه عن العلماء من نسبتها للشيخ التازي غنى عن روايتها بهذا الطريق؛ فإن لكونها مما ألهمه الله للشيخ التازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظائر من الشرع تجوز الأخذ بها؛ بخلاف تجويز الرواية عن الجن.

(٢) الزجر: لغة المنع ويطلق أيضا على الحث على سرعة السير[انظر: لسان العرب مادة ز ج ر ٤/ ٣١٩ ط.دار صادر،]؛ فاستخدام بعض العلماء لمعنى "الزجر" فيما يكون إثر بعض الأحزاب والأدعية هو من قبيل المجاز؛ إذ إنهم يطلبون منع حصول ما يعيق الاستجابة، ويطلبون الحث والإسراع في إجابتهم.

"اللهـم الطـف بنـا فإنـك بنـا بصيـر، ولا تعذبنـا فإنـك علينـا قديـر، ودبـر لنـا فإننـا لا نحسـن التدبيـر، وخـذ بيدنـا إليـك، ودلنـا بـك عليـك، ولا تحجبنـا عنـك، ولا تقطعنـا بقواطـع الذنـوب يـا غنـي عـن التفسـير يـا مـن العسـير عليـه يسـير أشـكو إليـك مـا لا يخفـى عليـك يـا ذا الجـلال والاكـرام" ....[ثـم ذكـر طريقـة أخـرى] فقـال: "تذكـر دبـر كل صـلاة ثلاثـة وسـتين باللفـظ المتقـدم"[١] .

خلاصة في أسماء وطرق الذكر بالصلاة التازِيَّة

فيما يلي نورد خلاصة ما أوردناه في أسماء الصلاة التازِيَّة وطرق الذكر بها:

أولا أسماؤها:

- **التـازِيَّـة**: نسبة الـى أبـي اسـحق ابراهيـم التـازي الوهـراني؛ وهـي أثبـت النسـب الـواردة حتـى الآن (وقـد مـر إثبـات هـذه النسـبة وتحقيقهـا).

- **النـاريـة**: لسـرعة الاسـتجابة عندهـا. (وقـد مـر ذكـره عـن الشـيخ الكتـاني في رسـالته، والشـيخ النازلـي في رسـالته).

- **الشمهروشية**: لسـند مـن طريـق القاضـي شـمهروش (ذكـره الكتـاني في رسـالته، وقـد مـر الـكلام عـن ثبـوت هـذا السـند).

- **الخضريـة**: لسـند عـن الخضـر عليهـا السـلام (ذكـره الشـيخ الكتـاني في رسـالته المـارة).

---

(١) أشـار لهـذه الرسـالة النـادرة ونقـل أجـزاءا منهـا الشـيخُ عبـد البـاقـي مفتـاح في كتابـه: أضـواء علـى الطريقـة الرحمانيـة الخلوتيـة صـ١٣٢ ط.دار الكتـب العلميـة، وهـي في الأصـل عبـارة عـن ورقتيـن كتبتـا حوالـي ١٣٢٣ هـ، وقـد حصلنـا علـى صـورة الرسـالة بواسـطة الشـيخ الفاضـل الداعيـة محمـد يحيـى عبـد النعيـم الكتـاني السـكندري الـذي أرشـدنا إلـى إهـداء الشـيخ عبـد البـاقـي مفتـاح لـه هـذه الرسـالة قبـل سـنوات بالجزائـر.

- **القرطبية**: نسبة الى الإمام القرطبي (ذكره الشيخ النازلي في خزينة الأسرار).

- **صلاة الكنز المحيط لنيل مراد العبيد** (ذكره الشيخ النازلي في خزينة الأسرار)

- ومن أسماءها كذلك: **الكاملة** و**التفريجية** و**النجدة** و**تفريج الكروب** (ذكر هذه الأسماء الشيخ الكتاني في رسالته).

ومردُّ هذه الأسماء المتعددة إلى واحد من أمرين؛ إما نسبتها إلى أحد الأولياء والعارفين كما في تسميتها بالتازِيَّة، أو أن يكون تلك التسمية من باب الصفة كما في تسميتها الكاملة أو التفريجية .

ثانيا: ملخص ما ورد في طرق الذكر بها (ملخصا من خزينة الأسرار للنازلي؛ ورسالة الشيخ الكتاني المشار إليها):

١- ١١ مرة في اليوم. (ذكرها النازلي في خزينة الأسرار)

٢- ١١ مرة دبر كل صلاة . (ذكرها النازلي في خزينة الأسرار)

٣- ٤١ مرة في اليوم. (ذكرها النازلي في خزينة الأسرار)

٤- ٦٣ مرة دبر كل صلاة. (ذكرها الشيخ الكتاني في رسالته)

٥- ١٠٠ مرة في يوم. (ذكرها النازلي في خزينة الأسرار)

٦- ٣١٣ مرة في اليوم. (ذكرها النازلي في خزينة الأسرار)

٧- ١٠٠٠ مرة في اليوم. (ذكرها النازلي في خزينة الأسرار)

٨- ٤٤٤٤ مرة [1](ذكرها النازلي في خزينة الأسرار والكتاني في رسالته وغيرهما)

(١) وهو العدد الكبير؛ قال مولانا الأستاذ الدكتور علي جمعة: وكانوا يأتون به في ثمانية أيام كل يوم ٥٥٠ ويجبرون الباقي وهو ٤٤ في اخر يوم.

فعلى المسلم الحريص على الخيرات، أن يختار من هذه الطرق ما يتيسر له فعله، ويتوافق مع حاله؛ وأن يرجو بذلك التقرب إلى الله بواسطة حبه وصلاته على سيدنا رسول الله ﷺ.

خاتمة في شرح وتفسير معاني "الصلاة التازية"

اشتملت هذه الصلاة المباركة على عدد من المعاني الرائقة التي تُظهر شيئا من مقام النبي ﷺ عند ربه، وما خصه الله جَلَّ جَلَالُهُ به من عظيم الصفات، وما تجلى به عليه من نِعم وصِلات؛ مما يرشد المسلمَ المحبَّ إلى لزوم باب الأدب مع حضرته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، و إلى مزيد الحبِّ والتعلق بحضرته ﷺ .

وينبغي على السالك إلى الله وهو يتلو مثل هذه الصيغة المباركة أن يفتح قلبَه لمعانيها، وأن يهيء روحَه لمزيد التعلق والمحبة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وكل ذلك يكون توسلا إلى الله جل في علاه، فهو عمل صالح يحبه الله ويرضاه؛ يرجى معه حصول المطلوب ودفع كل مرهوب بإذن علام الغيوب.

وأما شرحُ معانيها؛ فنقول وبالله التوفيق:

١- قولُه "اللَّهمَّ": أصلها يا الله، حذفت منها ياء النداء وعوض عنها بالميم المشددة[١] قال الشيخ محمد الفاسي في شرح الدلائل: "إنما جعل هذا الاسم العظيم في أوائل الأدعية لأنه غالبا جامع لجميع معاني الأسماء الكريمة وهو أصلها"[٢].

٢- قوله"صَلِّ" الصلاة من الله تعالى: الرحمة[٣] قال الشيخ محمد الفاسي :"أي أثن عليه عند ملائكتك، أو شَرِّف وكرِّم، أو عظِّم، أو اعتن وزد الخير، أو اجعل اللطف والرحمة المقترنة بالتعظيم المنبعثة عن العطف والحنان"[٤].

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٥٥٥ ط. دار صادر

(٢) مطالع المسرات بجلال دلائل الخيرات للفاسي صـ ١٦١ ط. دار الكتب العلمية

(٣) انظر مختار الصحاح صـ١٧٨ المكتبة العصرية

(٤) مطالع المسرات صـ ٩٧

و لما كانت الصلاة على النبي ﷺ هي طلب لمزيد الفضل والترقي والاعتناء، وكنا نحن المؤمنون غير محيطين بمقامه الشريف؛ فلذلك علمنا المصطفى ﷺ كيف نصلي عليه بقوله ﷺ "قولوا: اللهم صلِّ على محمد"[١]، فكأننا فوضنا هذا الأمر لمن بيده كل أمر، تأدبا مع مقامه ﷺ الشريف وقياما بحقه ﷺ المُنيف.

ولما كانت هذه الصلاة في الحقيقة ليست صادرة منا وإنما هي صادرة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نبيه ﷺ وصف هذه الصلاة بقوله:

٣- **"صلاةً كاملةً وسلِّم سلامًا تامًا"** فما صدر منه سبحانه في حق نبيه ﷺ موصوف بالكمال والتمام، وكأنه تأكيد على رِفعة مقام سيدنا محمد ﷺ عند ربه عَزَّوَجَلَّ؛ إذ أنه لا يمكن لمخلوق كائنا من كان أن يبلغ مقام الثناء عليه ﷺ بما يستحقه، فصار التعبير بقوله "صلاة كاملة وسلاما تاما" نوع اكتفاء بما يصدر عن حضرته سبحانه من التعظيم والاعتناء؛ يقول العارف الهاروشي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نقلا عن بعض شيوخه: "والحكمة في أن الله أمرنا أن نصلي عليه والتعليم وقع بطلب صلاة الله أنه عليه الصلاة والسلام طاهر لا عيب فيه! وفينا العيب والنقص، فكيف يثني ذو العيب على طاهر؟! فسألنا الله تعالى أن يصلي عليه؛ لتكون الصلاة من رب طاهر على نبي طاهر". انتهى

قلت (أي الشيخ الهاروشي) : ويحتمل أن يقال في توجيه ذلك أن الحكمة في عجز الخلق عن الوفاء بما يستحقه عليه الصلاة والسلام من الخير والثناء؛ لعدم قدرتهم مع قصور علمهم عن الإحاطة بما هو عليه من الكمالات، ولما كان ذلك معلوما منهم ردوا إلى طلب ذلك من القادر على ما يشاء من الخيرات، والعالِم

(١) جاء في صحيح البخاري (كتاب التفسير –سورة الأحزاب) عن كعب بن عجرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة قال: " قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد" الحديث رقم: ٤٨٤٤

على الإطلاق بكل الكائنات وبما جلَّ ودقَّ من الخفيات"[1].

واعلم أن هذه الكمالات لما كانت صادرة من الله جل في علاه فهي مما لا نهاية له؛ كما نص على ذلك العلماء والأولياء؛ قال العلامة أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي الشهير بالبكري في حاشيته (إعانة الطالبين): "المقصود بصلاتنا عليه ﷺ طلب رحمة لم تكن حاصلة له، فإنه ما من وقت إلا وهناك نوع من رحمة لم يحصل له، فلا يزال يترقى في الكمالات إلى ما لا نهاية له"[2].

٤- قوله"**على نبيّ**" هكذا بتنكير لفظ "**نبيّ**" على الرواية المعتمدة عند مشايخنا؛ وكلمة "نبي" أصلها من النبأ وهو الخبر، فيقال نبي، ونبيء بالهمزة، ويمكن أن يكون من النَبوة وهي الرِفعة، أو البعد عن الشين أي العيب، ولفظ "نبي" على وزن فعيل؛ فهو صالح لأن يكون اسم فاعل واسم مفعول؛ لأنه مرفوع أي من الله، ورافع من اتبعه، ومُخبَر بفتح الباء أي: من الله، ومُخبِر بالكسر أي عن الله[3].

لماذا جاء لفظ "نبي" نكرة ؟

- وأما تنكير لفظ "نبي" فهو تنكير للتفخيم والتعظيم؛ كما في قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[التوبة :١٢٨] وفائدة ذلك أيضا تظهر في أن القاعدة أن الجُمل وأشباه الجُمل بعد النكرات صفات[4] وبناء على ذلك فيكون كل ما يأتي بعد ذلك من - قوله" تنحل به العُقَد" وما بعده هو

---

(١) الفتح المبين والدر الثمين صـ ٩٧

(٢) إعانة الطالبين للبكري ١/ ٢٠٠ ط.دار الفكر، الأولى

(٣) انظر شرح العلامة الأمير على جوهرة التوحيد صـ ١١ ط.مصطفى الحلبي

(٤) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/ ١٥٤ ط.دار الكتب العلمية، الأولى

من قبيل الصفة، التي تفيد الثبوت والدوام ولو كان النبي معرفة لكن ما بعدها حالًا والحال لا يثبت له ما يثبت مع الصفة، فلو قلت: رجل كريم فإنك في هذه الحالة قد عبرت عن ثبوت هذه الصفة لهذا الرجل وملازمته لها، بخلاف قولك : الرجل الذي أكرمني فإن هذا قد يكون فعلا وقع منه مرة وليس خلقا له!

فالتعبير بـ"نبيّ" يفيد أن كل ما سيأتي من الصفات والكرامات هو من الأمور الملازمة له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، ومن هنا يظهر لنا رجحان هذه الصيغة على غيرها.

٥- قوله **"تَنحلُ به العُقد"**:

- **تنحل من**: حلَّ وضدها عَقد؛ ومنها أهل الحَل والعقد.

- **العُقد**: جمع عقدة وهي تطلق على أمور منها :

- العقدة التي يفعلها الشيطان على الإنسان عند النوم؛ كما في الحديث: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عُقد إذا نام، بكل عقدة يضرب عليك ليلا طويلا، فإذا استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، وإذا توضأ، انحلت عنه عقدتان، فإذا صلى انحلت العقد، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"(١)

فالشيطان يحاول أن يثني الإنسان عن طاعة الله بما يوسوس به له مما قد يصرف الإنسان عن طاعة الله؛ فيأتي ذكر الله فيحل عقدة الشيطان.

ومعنى **"تنحل به العُقد"** بناء على ذلك أن سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ جعله الله سببًا لحل عقد الشيطان؛ فالباء في قوله: "به" للسببية؛ فالصلاة على النبي ﷺ هي سبب لتنحي الشيطان وإبعاده؛ لأنها داخلة في ذكر الله؛ كما في الحديث

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم انظر الجمع بين الصحيحين للحميدي ٣/ ٣٢٦

السابق الذي يرشدنا للأمور المنجية من فعل الشيطان ومنها الذكر؛ فبالصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تطيب النفس وتنشط الروح وتذهب عقدة الشيطان وفعله.

- **العُقَد**: بمعنى أفعال السحرة؛ كما في قول الله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾[الفلق: ٤]، فعلى أحد الأقوال في معنى الآية أنها للاستعاذة من عمل السحرة الذين ينفثون سحرهم على العُقد؛ كما جاء في سبب نزول سورة الفلق[١]،وهو أيضا مما لا يمتنع حصوله بسبب بركته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يبطل السِحر ويَقصر الشر ويتنزل الخير من الله .

- **العُقَد**: تطلق كذلك على الأمر المُعقَد أو المُعَقّد من عَقدتُ(الثلاثي) أو عقَّدت (الرباعي)[٢] وهو كل أمر يصعب على الإنسان حله ومواجهته، مما يُحتاج معه إلى التوسل بسيد الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

٦-قوله "**وتنفرج به الكُرب**": أي تنكشف وترتفع به الكُرَب؛ قال الشيخ الفاسي في شرح الدلائل؛ عند قوله كاشف الكُرب: "فالكُرَب بضم الكاف وفتح الراء، جمع كربة، ومعنى كاشفها مذهبها ومفرجها، ويشمل كرب الدنيا والآخرة، وكشفها بشفاعته واللجأ إليه والاستغاثة به والتعلق بأذياله"[٣]

(١) انظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٠ / ٦٢٤ ط.التونسية للنشر، ١٩٨٤ م

(٢) قال الإمام أبو حيان : "العقدة: في الحبل، وفي الغصن معروفة، يقال: عقدت الحبل والعهد، ويقال: أعقدت العسل وهو راجع لمعنى الاشتداد، وتعقد الأمر عليّ اشتد" انظر البحر المحيط ٢/ ٥١٣ ط.دار الفكر، وعلى هذا المعنى أيضا جاءت الأبيات المنسوبة لسيدي عبد القادر الجيلاني وهي: "يامن تحل بذكره عقد النوائب والشدائد" انظر : المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ط.عالم الكتب، الأولى

(٣) شرح دلائل الخيرات للفاسي صـ ١٤٤

وليس في ذلك الوصف ولا ما قبله ولا ما بعده أي مخالفة شرعية كما يزعم بعض الجهال؛ لأنه ثبت بالحديث الصحيح أن النبي ﷺ هو من تفزع له الخلائق يوم القيامة ليفرج عنهم ما هم فيه من كربات وأهوال بعد أن اعتذر غيرُه عن إجابة الخلق؛ فيجيبهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: "يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون: **يا آدم**، أما ترى الناس خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناك، ويذكر لهم خطيئته التي أصابها، ولكن ائتوا نوحا، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، **فيأتون نوحا**، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، **فيأتون إبراهيم** فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها، ولكن ائتوا موسى، عبدا آتاه الله التوراة، وكلمه تكليما، **فيأتون موسى** فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته وروحه، **فيأتون عيسى**، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدا ﷺ، عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، **فيأتوني**، فأنطلق، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمد وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع،

وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أشفع، فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة، ثم أرجع فأقول: يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود، قال النبي ﷺ: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة"(١).

فإذا كان هذا الفضل ثابتا لسيد الخلق ﷺ في ذلك اليوم العظيم، فكيف يستعظِم أولئك الجهال قول "تنفرج به الكرب"؛ ولا شك أن كربات ذلك اليوم العظيم أعظم وأشد من كربات الدنيا، وأما كربات الدنيا فقد ثبت بالحديث الصحيح أيضًا أنه النبي ﷺ قد أرشد إلى التوسل بجاهه الشريف عند الله من أجل رفع ما ينزل من بعض الابتلاءات ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذي عن عثمان بن حنيف، أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني قال: "إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك". قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في""(٢) .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (لما خلقت بيدي)، الحديث ٧٤١٠

(٢) رواه الترمذي في سننه،كتاب الدعوات حديث رقم :٣٩٢٧ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب، ورواه الحاكم في مستدركه وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ وقد تتبع شيخنا الحافظ السيد أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري طرق هذا الحديث واستوعبها ثم قال: وبالجملة فالحديث صحيح بإجماع الحفاظ، لا مطعن فيه ولا مغمز"ا هـ. انظر الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين للسيد عبد الله بن الصديق الغماري صـ ١٤٩ ط.مكتبة القاهرة، الثالثة

قال الإمام البيهقي في الدلائل عقب هذا الحديث : "زاد محمد بن يونس في روايته، قال فقام وقد أبصر"[(١)]، والحديث هذا نص على جواز التوسل إلى الله بالنبي ﷺ، ولا فرق عند جماهير العلماء بين وقوع التوسل في حياته الشريفة أو بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ودليل ذلك أمور منها:

- أن معظم من نقلوا وأخرجوا هذا الحديث من الحفاظ كالإمام الترمذي والحاكم والبيهقي ذكروه في كتاب الدعوات؛ فمعناه أنه من الدعوات المأثورة المشروعة[(٢)].

- أنه لا فرق بين حال حياته ﷺ وما بعد ذلك؛ لأن التوسل هو بكونه نبيًا وحبيبًا لرب العالمين وهذا لا يقول مسلم بتغيره بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ولو كان التوسل بالنبي ﷺ شركًا بعد الموت كما يزعم بعض الجهال لما كان جائزا في حياته كذلك؛ قال السيد الحسيب النسيب العلامة/ محمد علوي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن التوسل لو كان شركا؛ ما جاز بالحي ولا بالميت، ألا ترى أن اعتقاد الربوبية واستحقاق العبادة لغير الله من نبي أو ملك أو ولي؛ هو شرك وكفر، لا يجوز هنا في حياته الدنيا ولا في الآخرة، فهل سمعت من يقول: إن اعتقاد الربوبية لغير الله جائز إذا كان حيا، أما بعد وفاته فشرك؟!"[(٣)].

- أنه ورد في بعض طرق وروايات هذا الحديث ما يفيد عموم ذلك في كل حاجة وهي من طريق ابن أبي خيثمة وفيها : "فان كانت حاجة فافعل مثل ذلك"[(٤)].

---

(١) قال الإمام البيهقي ورويناه في كتاب الدعوات بإسناد صحيح عن روح بن عبادة عن شعبة، ففعل الرجل فبرأ" ا هـ . انظر :دلائل النبوة للإمام البيهقي ٦/ ١٦٦ وما بعدها ط.دار الكتب العلمية

(٢) انظر الرد المحكم المتين صـ ١٥٤

(٣) مفاهيم يجب أن تصحح السيد محمد بن علوي المالكي صـ١٦٦ ط.مؤسسة دار الشعب – القاهرة ٢٠٠٥ م

(٤) انظر الرد المحكم المتين للحافظ الغماري صـ١٥٤، وروى هذه الزيادة أيضا أبو سعيد النيسابوري ت: ٤٠٧هـ في كتابه "شرف المصطفى" ٣/ ٤٨٦ ط.دار البشائر الإسلامية

فظهر من كل ذلك صحة التوسل به صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وجواز وصفه بأنه تنفرج به الكرب فهو باب الفرج ومفتاح القبول ووسيلة الخلائق جميعا إلى ربها في الدنيا والآخرة.

٧- قوله "**وتُقضى به الحوائج**" الحوائج جمع حاجة وهي: تطلق على الافتقار، وعلى الشي الذي يُفتقر إليه[١]؛ فالنبي ﷺ تُدفع به الحاجات سواء الدنيوية أو المتعلقة بالآخرة كما مر في الأحاديث السابقة.

٨- قوله "**وتُنال به الرَّغائب**" رغبت في الشيء، إذا أردتَه، رغبةً ورَغَبًا بالتحريك والرغائب جمع رغيبة ومعناها العطاء الكثير[٢]، فمعنى "تنال به الرغائب "أي يتوصل به ﷺ إلى العطاء الكثير من الله تعالى فالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ السبب في كل خير وعطاء يصل إلينا وهو ما صرح به الأئمة الأعلام؛ قال الإمام الحجة ناصر السنة محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "فلم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَنَت، نلنا بها حظًا في دين ودنيا أو دُفِعَ بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمد صلى الله عليه سببها، القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها".[٣]

فهذا المعنى الذي يشير إليه إمامنا الشافعي من كونه ﷺ سببا في العطايا والنعم من الله هو ما أشارت إليه هذه الصلاةُ المباركة.

٩ - قوله "**وحسن الخواتيم**"[٤] "المراد بحسن الخواتيم أن يُقبض الإنسان على حال يحبها الله ورسوله ﷺ وهذا يتحقق بأمور من أهمها التعلق بمحبة

(١) انظر تاج العروس في شرح القاموس للمرتضى الزبيدي ٥/ ٤٩٥ ط.دار الهداية

(٢) انظر الصحاح للجوهري مادة: رغ ب ١/ ١٣٧ ط.دار العلم للملايين -بيروت، الرابعة

(٣) الرسالة للإمام الشافعي بتحقيق أحمد شاكر صـ١٣ ط.مصطفى الحلبي -مصر الأولى ١٩٤٠م

(٤) الخواتيم جمع خاتمة، وقد وردت في بعض رواياتها بدون ياء: "وحسن الخواتم" وكلاهما صحيح لغة؛ انظر: لسان العرب ١٢/ ١٦٤ كتاب الميم فصل الخاء.

النبي ﷺ وكثرة الصلاة عليه ﷺ بالليل والنهار؛ قال الشيخ يوسف النبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ومن ثمراتها (أي الصلاة على النبي ﷺ) حسن الخاتمة؛ قال السيد محمود الكردي في الباقيات الصالحات: واتفقوا على أن كثرة الصلاة على النبي ﷺ من علامات حسن الخاتمة"[1].

١٠- قوله **"ويستسقى الغمام بوجهه الكريم"** أي أنه ببركته ﷺ ينزل القطر من السماء وهو ما ثبت بالأحاديث الصحيحة المتكاثرة؛ ومنها ما رواه الإمام البخاري عن أنس بن مالك، قال: "أصابت الناس سَنة[2] على عهد النبي ﷺ، فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم جمعة قام أعرابي، فقال يا رسول الله: هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قَزعة[3]، فوالذي نفسي بيده، ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد وبعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى"[4]، وأما لفظ : يستسقى الغمام بوجهه فهو نص حديث في البخاري كذلك قال : "حدثنا سالم، عن أبيه[5]، ربما ذكرت قول الشاعر، وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقي، فما ينزل[6]، حتى يجيش كل ميزاب[7] وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل؛ وهو

---

(١) سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين للشيخ يوسف النبهاني ص٤٦٦ ط.دار الكتب العلمية

(٢) أي جدب وشدة وقحط

(٣) أي سحابة

(٤) صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة الحديث رقم ٩٣٣

(٥) هو سيدنا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٦) أي من على المنبر

(٧) أي يفيض الماء ويكثر

قول أبي طالب"[1].

والمراد هنا ليس فقط نزول المطر، ولكن نزول كل خير ورزق حسن من السماء على سبيل المجاز، فصلى الله وسلم وبارك على سيد الكائنات ومفتاح الخيرات وسبب تنزل الرحمات.

فائدة بلاغية في الصيغة التازِّيَّة:

من الحَسن هنا الإشارةُ إلى أن هذه الصلاة المباركة قد اشتملت كذلك على صحة التقسيم مع حسنه[2]؛ فإن الدعاء والطلب لا يخرج عن كونه طلبا لدفع ضرر أو لنيل مرغوب ومطلوب؛ ثم إنه رتب بينهما فبدأ بدفع المضار والمؤذيات أولا؛ وهذا من قوله : تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، ثم ثنى بعد ذلك بجلب الخيرات والبركات بقوله: وتُقضى به الحوائج وتُنال به الرغائب وحسن الخواتيم ..إلخ"؛ ومعلوم أن دَفع المضار مقدم على جلب المنافع؛ ولذلك قدم الله في التعريف بمهام النبوة النذارة ثم البشارة قال تعالى: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف:٢]

ولذلك أيضا قدَّم أهل التربية التخلية على التحلية؛ وهو ما سلكه الإمام حجة الإسلام الغزالي عندما وضع كتابه "إحياء علوم الدين" بأنه قدَّم ربع المهلكات على ربع المنجيات تقديما للأهم فالمهم.[3]

١١- قوله **"وعلى آله"** آل النبي ﷺ هم من قد وصانا بهم جدهم المصطفى

---

(١) صحيح البخاري كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا،حديث رقم ١٠١٧

(٢) هو من المحسنات البديعية في البلاغة، وقد عرفه أبو الهلال العسكري بقوله: "التقسيم الصحيح: أن تقسّم الكلام قسمة مستوية تحتوى على جميع أنواعه" [الصناعتين صـ٣٤١ ط. العصرية]

(٣) انظر المدخل إلى التصوف الإسلامي أ.د علي جمعة ص١٦١

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأن نتمسك بهم فنحبهم ولا نؤذيهم بقول أو فعل قال ﷺ: "يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي"(١)

وقد أُمرنا أن نتبع الصلاةَ عليه ﷺ بالصلاة على آله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ كما في الحديث عند البخاري وفيه: "سألنا رسولَ الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم. قال: "قولوا: اللهم! صل على محمد، وعلى آل محمد"(٢)؛ ومن علامات أهل السنة وما يفرقهم عن غيرهم من المبتدعة النواصب حب آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واحترام كبيرهم وصغيرهم؛ قال الإمام الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ومما من الله به علي محبتي للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الأم فقط"(٣)

وللعلماء في تحديد آل بيت النبي ﷺ أقوال كثيرة؛ ولا شك في دخول أولاده ﷺ من نسل السيدة فاطمة الزهراء في مفهوم الآل مثل سيدنا الحسن وسيدنا الحسين والسيدة زينب الكبرى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقيل هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس(٤)

وقيل: جميع أمته داخلون في معنى الآل كما نقل النووي في شرحه على صحيح مسلم(٥)؛ وعلى هذا القول الأخير فلا حاجة لإضافة الصحب كما في بعض روايات هذه الصلاة وغيرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ

(٢) صحيح البخاري، كتاب حديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٠٥

(٣) المنن الكبرى للشيخ عبد الوهاب الشعراني صـ ٤١٥ ط.دار الكتب العلمية

(٤) انظر في تفاصيل هذه الأقوال وغيرها نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشيخ مؤمن الشبلنجي صـ٣٢٧ ط.دار جوامع الكلم .٢٠٠٧ م

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ١٢٤ ط.دار إحياء التراث – بيروت، الثانية

البحث الثالث

رسالة عن التازية
لسيدى عبد الحى الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على أكمل خلق الله سبحانه وسلم تسليمًا عليه وعلى آله وصحابته السادات

بعد حمدي الله تعالى وشكري له سبحانه بما هو له أهل، فإني وأنا الفقير الأحقر محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير[1] بن الشيخ محمد بن عبد الواحد الحسني الإدريسي الكتاني الفاسي أقول : قد حصل الاتصال بالاجتماع، والتآلف بالإجماع مع السادات الأفاضل الكمل الأماثل، سلالة الصالحين وبركة العلماء الفالحين، موالينا أولاد ابن عزوز التونسيين حفظ الله تعالى مجدهم، وكلأ سبحانه عزهم وجاههم، فكان منهم السري الأمثل، الأجل الأنبل السميدعي اللبيب، اللوذعي النجيب الشيخ عبد الكريم بن السيد العالي القدر والجلالة مولانا الشيخ التارزي بن عزوز، كان الله لي وله في الحركات والسكنات، ووقانا هم كل شيء في محل اللحظات آمين .

ولما وقف على بعض ما لي من السلاسل المتصلة بكمل الرجال طلب أن أكون له مجيزًا بالصلاة الكاملة بسائر رواياتها وكيفياتها وزجرها، وأسانيدي فيها، فلبيت دعوته، وأجبت رغبته، فقلت : أجزت الفاضل المذكور بالصلاة المذكورة، يذكرها لنفسه بكيفياتها المقررة المروية في كل أوقاته، وخصوصًا حين يعرض موجبها، وقانا الله تعالى وإياه كل هم في السماء والأرض آمين، وأجزته أن يجيز بها من رأى فيه أهلية، موصيًا لنفسي وله بتقوى الله تعالى، التي هي

(١) بعد هذه الكلمة كلمة غير واضحة لعلها : الكتاني، أو لعله نسي فكتب كلمة :الكبير، مرة أخرى فضبب عليها، والنسب كما هو مثبت صحيح: انظر: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٥/ ٥٣٠، ٤٣٠)، ومطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني.

زمام الخيرات، وعنوان البركات، ومحتمًا عليه أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

قاله وكتبه خادم الحديث والطرق بالمغرب محمد عبد الحي الكتاني وفقه مولاه آمين، صبيحة يوم الأحد ثامن رمضان عام ١٣٢٣، والحمد لله حق حمده، على ظهر البحر سلمنا الله وإياه في السفر والحضر آمين .

(الصلاة الكاملة)، ويقال لها : النارية؛ لكونها تفعل فعل النار في سرعة قضاء الغرض، وبالتازية؛ نسبة إلى العارف بالله أبي إسحاق إبراهيم التازي قلت : وينبغي أن أيضًا أن تدعى الشمهروشية؛ لتلقيها من طريقه، وبصلاة النجاة وتفريج الكرب، وبالصلاة الحاتمية، وهي الصلاة الكاملة السريعة الإجابة، القاضية لكل غرض عرض لتاليها بسرعة .

ولفظها: "اللهم صل صلاة كاملة، وسلم سلامًا تامًّا على نبي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه".

تلقيناها بهذا اللفظ الشريف عن المعمر الناسك أبي عبد الله محمد بن الواقي الزعيمي بفاس، فاتح عام ١٣١٩، وأجازني لها خطًّا ولفظًا عن شيخه المرحوم الأستاذ المغربي أبي عبد الله محمد الموروش الزرهوني، عن ولي الله تعالى الشريف أبي محمد مولاي عبد الله مولا جرجرا، عن القاضي شمهروش عن النبي ﷺ .

وأجازني أيضًا بأن أذكرها على عددها أربعًا وأربعين وأربعمائة وأربعة آلاف؛ تبدأ بالأقل فما فوقه، ويزجر عليها بهذا الزجر:

اللهم الطف بنا، فإنك بنا بصير، ولا تعذبنا فإنَّك عَلينا قَديرٌ، ودبرِ لنا،

فإننا لا نُحسنُ التدبير، وخُذ بِيدنا إليكَ، ودُلنا بكَ عَليك، ولا تحجبنا عنك، ولا تقطعنا بقواطع الذنوب يا غني عن التفسير، يا من العسر عليه يسير، أشكو إليك ما لا يخفى عليك، يا ذا الجلال والإكرام".

هكذا أجاز لي وكتبته من حفظه بين يديه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فالحديث لنا بها رباعي والحمد لله رب العالمين .

وهناك ما هو على (طريقة أخرى) عن محمد بن أحمد العلمي، عن الشيخ أحمد الدرعي الكاملي الضرير، عن أبي العباس أحمد الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والقاضي شمهروش عن النبي ﷺ.

تذكر دبر كل صلاة ثلاثًا وستين باللفظ المتقدم .

انتهى من المحاسن الفاشية عن المآثر الشمهروشية، التأليف الوسط في القاضي شمهروش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لخديم الحديث والإسناد والطرق بالديار المغربية، أبي الفتوح أبي الإسعاد الشيخ شريف النسيبين مولانا عبد الحي بن شيخ الطريقة ومحيي الشريعة والحقيقة أبي المكارم، مولانا عبد الكبير الكتاني رضي الله تعالى عنهما وجزاهما عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرًا .

المبحث الرابع

تأصيل ذكر الأهمية

تأصيل ذكر الأهمية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن والاه وبعد؛؛؛؛

فهذه ورقات قليلة فيها إشارات لطيفة تبين مستند ما يقع في كلام بعض الأولياء وفي أحزابهم وأدعيتهم من بعض الكلمات والحروف، مما يقع حوله الاختلاف والسؤال، وهذه الكلمات والحروف قد تنسب للسريانية أو إلى غيرها من اللغات، والحق أنها تمثل نظامًا ونَسَقًا معرفيًا قائمًا بذاته لا يعرفه إلا الراسخون في العلم! وقد دلت على هذا النسق دلالات في الكتاب والسنة وكلام أهل العلم؛ وهو ما يستهدفه هذا البحث أن نظهر ما خفي على كثير من الناس في هذه المسألة حتى دفع بعض الجهال إلى الاعتراض على كلام الأولياء أو اتهامهم بالتهم الباطلة؛ من أجل ذلك سيتناول هذا البحث هذه المسألة من خلال ما يلي:

-**المطلب الأول:** مجمل كلام المفسرين وأهل العلم في الحروف المقطعة أوائل السور.

-**المطلب الثاني:** بيان ما استخدمه بعض الأولياء والعارفين من هذه الأحرف المقطعة في أدعيتهم وأحزابهم.

-**المطلب الثالث:** بيان مستند ذكر الأهمية وهو المعروف بـ "أَهَمٌ سَقَكٌ حَلَعٌ يَصٌّ"

-**المطلب الرابع:** بيان بعض فوائد الذكر بـ "أَهَمٌ سَقَكٌ حَلَعٌ يَصٌّ"

مدخل
في بيان بركات القرآن الكريم في الدين والدنيا

أنزل الله القرآن الكريم على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليكون هداية للعالمين؛ وقد أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ عن بعض صفات القرآن الكريم؛ و منها أنه كتاب مبارك؛ قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥]

قال الإمام أبو السعود في تفسيره: "وقوله تعالى ﴿أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ أي كثيرُ المنافع دينًا ودنيا"[١].

وقال الإمام فخر الدين الرازي : " قال أهل المعاني كتاب مبارك أي كثير خيره دائم بركته ومنفعته"[٢].

ومما جاء كذلك وصفًا لآيات القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢]

فالقرآن آياته شفاء ورحمة على المؤمنين دون غيرهم؛ قال الإمام ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد: "والمعنى: أن منه ما يشفي من المرض الحسي، كالفاتحة وآية الشفاء، ومن المرض المعنوي، كآيات كثيرة" اهـ. وبنحوه نقل الإمام القرطبي في تفسيره أيضًا فقال: "اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين:

أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى،

(١) تفسير أبي السعود ٣/ ٢٠١ ط.دار إحياء التراث العربي

(٢) تفسير الرازي ١٣/ ٦٤ ط.إحياء التراث العربي

الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه"[1] اهـ.

إذن القرآن يجمع بين الهداية الربانية والبركات الدينية والدنيوية؛ ولا يعني ذلك ترك الأسباب الأخرى من الأدوية الطبية وغيرها؛ وإنما المقصود أن القرآن يُتوجه به إلى الله كباب من أبواب التوسل و الدعاء الذي يستجيب الله به من عباده المؤمنين.

ومن هنا فقد سلك العلماء والأولياء مع كتاب الله مسلك الاحتفاء والتوقير على نحو تعظم معه الاستفادة ببركاته في دينهم ودنياهم؛ فقاموا بتفسيره وبيان غريبه واستخرجوا منه العقائد العلية والأحكام الشرعية والأخلاق المرضية، و القواعد الكبرى والمقاصد العظمى وغير ذلك من بعض علوم ومعارف القرآن ولم يقف جهد هؤلاء العلماء عند ذلك بل استنبطوا منه علومًا جمة؛ وصلت عند بعضهم كالإمام السيوطي إلى ثمانين علمًا[2]، وما نحن بصدده من الكلام عن الحروف المقطعة داخل في هذه الأنواع من علوم القرآن ومباحثه، بل عد بعضهم نفس هذه الحروف وما تفرع عنها من مباحث علومًا برأسها؛ كما فعل صاحب كتاب مفتاح السعادة وفصل فيها وجعلها من فروع علوم التفسير[3]، ونقل ذلك عنه صاحب كشف الظنون العلامة حاجي خليفة فقال: "وجعل من فروع التفسير: علم المكي والمدني، علم الحضري والسفري، علم النهاري والليلي....إلى أن قال: علم خواص الحروف، علم الخواص الروحانية من الأوفاق، علم التصريف بالحروف والأسماء، علم الحروف النورانية والظلمانية،

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ٣١٦ ط.دار الكتب المصرية

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ط.دار الفكر- لبنان

(٣) انظر: مفتاح السعادة، طاش كبرى زاده (٢/ ٥٤٧)، وقال عن سبب إدراجها في علوم التفسير: لأن لها تعلقا بالحروف التي هي فواتح السور، لأن لها خواصا لا يطلع عليها إلا متكلمها.

علم التصرف بالاسم الأعظم..."[1] اهـ.

فبان من ذلك كله أن القرآن الكريم مفتاح الخيرات كلها، وأن ما كان من الله أمرًا وهو القرآن الكريم لا يخالف ما كان من الله خلقًا وهو الكون وما فيه؛ فكل من عظم القرآن واستمد به العطاء من الله كان متسقًا مع مراده واقفًا على حدوده، وهو أقرب لأن يستجاب دعاؤه ويتحقق رجاؤه، نسأل الله القبول والاستجابة والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

(١) كشف الظنون ١/ ١٤ حاجي خليفة، مكتبة المثنى-بغداد

المطلب الأول في مجمل كلام المفسرين وأهل العلم في الحروف المقطعة أوائل السور:

نزل القرآن الكريم على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليكون مِنهاجًا وهدايةً للأمة إلى يوم الدين، وبالإضافة لذلك فإن القرآن الكريم يعد المعجزة التي تحدى بها العرب؛ حيث برع العرب في فنون البلاغة وأساليب الفصاحة والبيان، فجاء القرآن الكريم بنسق فريد لا يقدر العرب ولا غيرهم من باب أولى على مجاراته ولا مدافعته، فكان القرآن الكريم هو المنهج والمعجزة في آن واحد.

ومن جملة ما استدل به العلماء والمفسرون على تحقق هذه المعجزة تلك الحروف المقطعة أوائل بعض السور، والتي تظهر كيف استقبل العرب ذلك النظم المحكم؛ حيث بَهرهم جلالُه واستولى على شعورهم جمالُه، فلم يقدروا على الطعن في كلمة واحدة، ولا حرف من حروف القرآن، وآثروا القتال بالسنان على المدافعة باللسان! يقول الإمام أبو بكر بن العربي في ذلك: "ذلك أن الله بعث نبيه ﷺ إلى الخلق بمعجز تحدى به العرب خاصة وهو القرآن، واستفتح بعض سوره بهذه الحروف المقطعة، والعرب قد شنفت[1] له، وقومه جراءة عليه، يرقبون منه زلة، فلو كانت هذه الحروف سالكة سبيل الإشكال غير داخلة في فن من فنون فصاحتهم، لا تهتدي إليها معارفهم، ما تركوه أن ينتقل عنها شبرا حتى يحدث لهم فيه ذكرًا، ويظهر إليهم بها علمًا، وقد قال للمبتدئين منهم بالإذاية، المشتهرين بالنكاية، المستهزئين بكل دليل وآية: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص:١]، ﴿حمٓ ① تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[فصلت:١-٢] والأندية حافلة بالأعاد، والنفوس متشوقة إلى عثرة من الحساد، فأذعنوا لفصاحة القول باتفاق،

(١) شنفت: شنف لها معان في اللغة من ضمنها نظرت وهي بحسب السياق هنا: أن المشركين كانوا متربصين به دائمًا.

ولم يقولوا: هذا اختلاط، بل قالوا هذا اختلاق وليس يقدح في علم من علوم الدين جهل من جهله من المسلمين، ولو كان هذا مما ينال بالاجتهاد، ويجرى عليه بالظن لقلت لكم فيه: إن الأقرب إلى الصواب قول من قال: إنه إشارة إلى تعجيز العرب على ما يأتي بيانه إن شاء الله".(١)

إذن بان من ذلك أن الحروف المقطعة من دلائل إعجاز القرآن الكريم، ولأجل ذلك توقف المفسرون وأهل العلم عندها كثيرًا؛ ليكشفوا بعض أسرارها، ويميطوا اللثام عن مخبئاتها.

١ - مجمل كلام المفسرين:

وقد ذهب المفسرون في تفسير الحروف المقطعة إلى مذهبين إجمالًا:

أولها: أنها من المتشابه الذي اختص الله به نفسه فلا سبيل لمعرفة معانيها.

ثانيها: أنه يمكن تفسيرها ومعرفة معانيها كسائر آيات القرآن ومعانيه وهو قول جمهور العلماء والمفسرين؛ لكنهم اختلفوا في تعيين هذه المعاني، وسيأتي بيان بعض هذه المعاني.

وممن نقل ذلك الخلاف في تفسير هذه الحروف ورجَّح كونها في دائرة الكشف والبيان دون الإجمال والإبهام الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر فقال: "قال الشعبي عامر بن شراحيل وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: "هي سرّ الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن يؤمن بها وتمرّ كما جاءت".

وقال الجمهور من العلماء: "بل يجب أن يتكلم فيها وتلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها" واختلفوا في ذلك على اثني عشر قولا:

(١) قانون التأويل للقاضي ابن بكر المعافري الأندلسي ص٥٢٨، ط.دار الثقافة -جدة

فقال علي بن أبي طالب وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "الحروف المقطعة في القرآن هي اسم الله الأعظم، إلا أنا لا نعرف تأليفه منها"

ثم قال: والصواب ما قاله الجمهور أن تفسر هذه الحروف ويلتمس لها التأويل، لأنا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظمًا لها ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها،

كقول الشاعر:[الوليد بن المغيرة] [الرجز].

قلنا لها قفي فقالت قاف

أراد قالت: وقفت.

وكقول القائل: [زهير بن أبي سلمى] [الرجز].

بالخير خيرات وإن شرّا فا ∴ ولا أريد الشر إلا أن تا

أراد: وإن شرّا فشر، وأراد: إلا أن تشاء. والشواهد في هذا كثيرة، فليس كونها في القرآن مما تنكره العرب في لغتها، فينبغي إذا كان من معهود كلام العرب أن يطلب تأويله ويلتمس وجهه"(١).

فالإمام ابن عطية قد رجح كون هذه الحروف مما يعرف تفسيره من خلال قواعد اللغة والاستنباط .

وقد توسع كذلك في نقل بعض معاني هذه الأحرف إمام من أئمة التفسير وركن من أركانه وهو **الإمام ابن جرير الطبري** في تفسيره فقال: "عن الربيع بن أنس، في قول الله تعالى ذكره:﴿الٓمٓ﴾، قال: هذه الأحرف، من التسعة والعشرين حرفا، دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه،

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٨٣ ط.دار الكتب العلمية

وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم.

وقال عيسى ابن مريم: "وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون؟". قال: **الألف**: مفتاح اسمه: "الله"، **واللام**: مفتاح اسمه: "لطيف"، **والميم**: مفتاح اسمه: "مجيد"، **والألف** آلاء الله، **واللام** لطفه، **والميم**: مجده. الألف سنة، **واللام** ثلاثون سنة، **والميم** أربعون سنة؛ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بنحوه، وقال بعضهم: هي حروف من حساب الجُمَّل - كرهنا ذكر الذي حكي ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله. وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس.

وكذلك قول الله جل ثناؤه: "ألم" و"**ألر**"، و"**ألمص**" وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور، كل حرف منها دال على معان شتى، شامل جميعها من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته ما قاله المفسرون من الأقوال التي ذكرناها عنهم. وهن، مع ذلك، فواتح السور، كما قاله من قال ذلك.

وليس كون ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاته، بمانعها أن تكون للسور فواتح. لأن الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها، وكثيرا منها بتمجيدها وتعظيمها، فغير مستحيل أن يبتدئ بعض ذلك بالقسم بها.

فالتي ابتدئ أوائلها بحروف المعجم، أحد معاني أوائلها: أنهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن. وهن مما أقسم بهن، لأن أحد معانيهن أنهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته، على ما قدمنا البيان عنها، ولا شك في

صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته. وهن من حروف حساب الجمل، وهن للسور التي افتتحت بهن شعار وأسماء، فذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا، مما بينا، من وجوهه؛ لأن الله جل ثناؤه لو أراد بذلك، أو بشيء منه، الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك، دون سائر المعاني غيره، لأبان ذلك لهم رسول الله ﷺ إبانة غير مشكلة. إذ كان جل ثناؤه إنما أنزل كتابه على رسوله ﷺ ليبين لهم ما اختلفوا فيه. وفي تركه ﷺ إبانة ذلك -أنه مراد به من وجوه تأويله البعض دون البعض- أوضح الدليل على أنه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل. إذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها أن يكون من تأويله ومعناه، كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة، باللفظ الواحد، في كلام واحد.

ومن أبى ما قلناه في ذلك، سئل الفرق بين ذلك، وبين سائر الحروف التي تأتي بلفظ واحد، مع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة، كالأمة والدين وما أشبه ذلك من الأسماء والأفعال. فلن يقول في أحد من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله"[1].

فالإمام الطبري قد زاد على ما نقلناه عن الإمام ابن عطية بعض المعاني؛ واختار أنه لا مانع من أن يكون لهذه الحروف كل هذه المعاني معًا كما هو الشأن لبعض الكلمات الأخرى كالأمة والدين.

فتلخص مما نقلناه عن هذين الإمامين من المعاني والأقوال ما يلي:

١- أن هذه الحروف المقطعة أوائل السور لها معانٍ عديدة .

٢- أن من جملة هذه المعاني أنها تدل على اسم الله الأعظم؛ كما ورد عن سيدنا ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا؛ وهذا القول ينزل على حالتين:

(١) الطبري ١/ ٢١٥

الأولى: أن يكون نفس هذه الفواتح بترتيبها هي دالة على الاسم الأعظم؛ كـ ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿طسٓ﴾، وغيرهم.[1]

الثاني: أن اسم الله الأعظم هو من هذه الأحرف وإن لم يكن بنفس ما جاءت به من هيئة وترتيب؛ وهو المشار له في كلام سيدنا علي ابن أبي طالب و الحبر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما نقل عنهما : "الحروف المقطعة في القرآن هي اسم الله الأعظم، إلا أنا لا نعرف تأليفه منها"[2].

وكذلك نقل عن التابعي سعيد بن جبير أنه قال :"هي أسماء الله تعالى مقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم"[3].

٣- أن دلالتها تفهم من خلال حساب الجمَّل؛ وحساب الجمَّل هو من المعارف القديمة التي تتناقلها كثير من الأمم، ويقوم على أساس أن لكل حرف من حروف المعجم إذا ما رتبت ترتيبا معينا قيمة عددية؛ والترتيب هو (**أبجد هوز حطي كلمن، سعفص قرشت ثخذ ضظغ**)[4].

وقيمة هذه الأحرف العددية هي كالآتي:

أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠، غ=١٠٠٠.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٢/ ٣٥٧ ط.مؤسسة قرطبة

(٢) انظر تفسير القرطبي ١/ ١٥٥

(٣) تفسير البغوي ١/ ٨٠ ط.إحياء التراث

(٤) انظر: شمس العلوم للحميري ٢/ ١١٥٩ ط.دار الفكر المعاصر

وقد فصل ذلك الإمام الطبري في قول من ذهب إلى أن دلالة هذه الأحرف تفهم من خلال حساب الجمّل، واستدل على جوازه وعدم امتناعه؛ فقال:

"وأما الذين قالوا هن حروف من حروف حساب الجمَّل دون ما خالف ذلك من المعاني، فإنهم قالوا: لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمَّل، وسوى تهجي قول القائل: ﴿الٓمٓ﴾. وقالوا: غير جائز أن يخاطب الله جل ثناؤه عباده إلا بما يفهمونه ويعقلونه عنه، فلما كان ذلك كذلك - وكان قوله﴿الٓمٓ﴾ لا يعقل لها وجه توجه إليه، إلا أحد الوجهين اللذين ذكرنا، فبطل أحد وجهيه، وهو أن يكون مرادًا بها تهجي ﴿الٓمٓ﴾ - صح وثبت أنه مراد به الوجه الثاني، وهو حساب الجمل؛ لأن قول القائل: ﴿الٓمٓ﴾ لا يجوز أن يليه من الكلام ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول، إن ولي ﴿الٓمٓ﴾ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، واحتجوا لقولهم ذلك أيضًا بما حدثنا به محمد بن حميد الرازي، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رئاب، قال: مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ﴾، فأتى أخاه حيي بن أخطب من يهود فقال: تعلمون والله ، لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ عليه ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم! قال: فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى! فقالوا: أجاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: نعم! قالوا: لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء، ما نعلمه بين لنبي منهم، ما مدة ملكه وما أكل أمته غيرك!

فقال: حيي بن أخطب، وأقبل على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة؟ قال: ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم! قال: ماذا؟ قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم! قال: ماذا؟ قال: ﴿الٓر﴾ قال: هذه والله أثقل وأطول. الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فقال: هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: نعم، ﴿الٓمٓر﴾، قال: فهذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة. ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد، حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا؟ ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب، ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، ومائتان وإحدى وثلاثون، ومائتان وإحدى وسبعون، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون! فقالوا: لقد تشابه علينا أمره! ويزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾(١).

فهذا ما نقله الإمام الطبري من حكاية قول من جعل الحروف المقطعة تستفاد دلالتها من حساب الجمل.

٤- أن كل حرف يرمز أو يشير إلى كلمة لها معنى يفهم من خلال السياق فالألف قد تدل على لفظ الجلالة؛ الله، وقد تدل على آلاء الله، واللام تدل على

(١) تفسير الطبري ١/ ٢١٧

اسمه اللطيف والميم على مُلكه وهكذا.[1]

٥- أن هذه الأحرف تدل على كل ما سبق من هذه المعاني وهو اختيار الإمام الطبري كما مر؛ فقال: "الصواب من القول عندي في تأويل مفاتح السور، التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفًا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض -فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف- لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة، لا على معنى واحد....[ثم قال]... فالتي ابتدئ أوائلها بحروف المعجم، أحد معاني أوائلها: أنهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن. وهن مما أقسم بهن، لأن أحد معانيهن أنهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته، على ما قدمنا البيان عنها، ولا شك في صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته. وهن من حروف حساب الجمل. وهن للسور التي افتتحت بهن شعار وأسماء. فذلك يحوى معاني جميع ما وصفنا، مما بينا، من وجوهه. لأن الله جل ثناؤه لو أراد بذلك، أو بشيء منه، الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك ، دون سائر المعاني غيره، لأبان ذلك لهم رسول الله ﷺ إبانة غير مشكلة. إذ كان جل ثناؤه إنما أنزل كتابه على رسوله ﷺ ليبين لهم ما اختلفوا فيه. وفي تركه ﷺ إبانة ذلك -أنه مراد به من وجوه تأويله البعض دون البعض- أوضح الدليل على أنه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل. إذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها أن يكون من تأويله ومعناه، كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة، باللفظ الواحد، في كلام واحد"[2].

فهذه الخمسة أقوال هي حاصل ما في كتب التفسير من مبحث الحروف المقطعة أوائل السور.

---

(١) انظر البحر المديد لابن عجيبة ١/ ٧١ تحقيق د. أحمد القرشي، نشر: د. حسن عباس زكي

(٢) تفسير الطبري ١/ ٢١٧

٢- كلام أهل العلم والولاية :

ولأهل العلم والولاية كلام في هذه الأحرف يكمل ما سبق من كلام أهل التفسير وإن كان كلام الأولياء أكثر تفصيلًا وعمقًا وجمعا بين الظاهر والباطن، فنذكر هذا الكلام مع نسبته إلى أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ إجمالا لا تفصيلًا؛ اكتفاء بإشاراتهم وتأدبًا مع مقاماتهم ومن ذلك ما يلي:

١- **قال الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي:** "نبه الله قلوب الغافلين ليتنبهوا على الحروف المقطعة في أوائل السور فإنها صور ملائكة وأسماؤهم؛ فإذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم، فأجابوه فيقول القارئ: ألف لام ميم، فيقول: هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول، فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف تاليًا، فيقولون: صدقت إن كان خيرا، ويقولون هذا مؤمن حقا نطق حقًا وأخبر بحق فيستغفرون له، وهم أربعة عشر مَلَكًا؛ ألف لام ميم صاد راء كاف هاء ياء عين طاء سين حاء قاف نون[1] ظهروا في منازل من القرآن مختلفة، فمنازل ظهر فيها واحد مثل ﴿قٓ﴾ ﴿نٓ﴾ ﷺ، ومنازل ظهر فيها اثنان مثل: ﴿طسٓ﴾ ﴿يسٓ﴾ ﴿حمٓ﴾؛ وهي سبعة -أعني الحواميم- طه، ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهم ﴿الٓمٓ﴾ البقرة، و﴿الٓمٓ﴾ آل عمران، و﴿الٓر﴾ يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة، ومنها منازل ظهر فيها أربعة هم ﴿الٓمٓصٓ﴾ الأعراف و﴿الٓمٓر﴾ الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهي مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء؛ فمنها ما يتكرر في المنازل ومنها ما لا يتكرر، فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكًا بيد كل ملك شعبة من الايمان وإن الإيمان بضع وسبعون شعبة؛ أرفعها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والبضع من واحد

(١) ويجمعهم قولنا : "نص حكيم قاطع له سر" انظر تفسير ابن كثير ١/ ٧٠

إلى تسعة، فقد استوفى غاية البضع، فمن نظر في هذه الحرف بهذا الباب الذي فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الأرواح المَلَكية التي هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه إيمانه، وهذا كله من النَفَس الرحماني الذي نفَّس الله به عن خلقه"(١).

٢- **وجاء في كتاب الإبريز للشيخ أحمد المبارك** نقلا عن العارف الدباغ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ولا يعلم ما في فواتح السور إلا أحد رجلين: رجل ينظر في اللوح المحفوظ، ورجل يخالط ديوان الأولياء أهل التصرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وغير هذين الرجلين لا طَمعيَّة له في معرفة فواتح السور أبدا".

وسألته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن ﴿الٓمٓ﴾ التي في أول البقرة، وعن ﴿الٓمٓ﴾ التي في أول سورة آل عمران، هل أشير بهما إلى شيء واحد أو معناهما مختلف؟

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "بل معناهما مختلف، وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها.

سمعت هذا الكلام منه في أول ما لقيته، فعلمت أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أكابر الأولياء، لأنّي رأيتُ أكابرَ الصوفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا إلى شيء مما ذكره الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صرحوا بأنه لا يعرف معنى فواتح السور إلا الأولياء الذين هم أوتاد الأرض، فكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل(٢)

٣- **نقل الإمام القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذي فقال:** "وروي عن محمد بن علي الترمذي أنه قال: إن الله تعالى أودع جميع ما في تلك السورة من

---

(١) الفتوحات المكية ٣/ ٣٩٧ ط.بولاق

(٢) الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز صـ١١٢ ط.الميمنية

الأحكام والقصص في الحروف التي ذكرها في أول السورة، ولا يعرف ذلك إلا نبي أو ولي، ثم بين ذلك في جميع السورة ليفقه الناس".(١)

٤- **نقل الإمام البقاعي في "نظم الدرر" عن التجيبي المراكشي** ما نصه: "ألف: اسم للقائم الأعلى المحيط ثم لكل مستخلف في القيام كآدم والكعبة، "ميم" اسم للظاهر الأعلى الذي من أظهره ملك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل المؤتى جوامع الكلم محمد ﷺ، ثم لكل ظاهر دون ذلك كالسماء والفلك والأرض، "لام" اسم لما بين باطن الإلهية التي هي محار العقول التي هي وُصلٌ تنزل ما بينهما كاللطيف ونحوه، ثم للوصل الذي كالملائكة وما تتولاه من أمر الملكوت .....[ثم قال] "وأما حقيقتها فهي جوامع أصلها في ذُمَر أُوَلٍ مِن كلام الله تعالى، فنزلت إلى الكلم العربية وترجمت بها ونظم منها هذا القرآن العربي المبين، فهي في الكتب العلوية الملكوتية المترتبة في الجمع والتفصيل آية وكلم وذات كتاب، فلما نزلت إلى غاية مُفصَّل القرآن أُبقيت في افتتاحه لتكون علمًا على نقله للتفصيل من ذلك الكتاب، ولأنها أتم وأوجز في الدلالة على الجمع من المفصل منها، ودلالتها جامعة للوجود كله من أبطن قيمه إلى أظهره وأظهر مقامه وما بينهما من الوصلة والواصلة وهي جامعة الدلالة على الكون المرئي للعين بالعين والوحي المسموع، ولأجل ما اقتضته من الجمع لم تنزل في كتاب متقدم لأن كتاب كل وقت مطابق بحال الكون فيه، والكون كان بعدُ لم يَكمُل، فكانت كُتبه وصحفه بحسبه، ولما كمل الكون في وقت سيدنا محمد ﷺ كان كتابه كاملًا جَامعًا، فَوجبَ ظُهورُ هَذِه الجوامع فيه ليطابق الختم البدء؛ لأنهما طرفا كمال وما بينهما تدرج إليه، وقد كان وعدَ بإنزالهما في بعض تلك الكتب

(١) تفسير القرطبي ١/ ١٥٦ط.دار عالم الكتب الرياض

فكان نزولها نجازًا لذلك".[1]

فبان من كل ما نقلناه في هذا الفصل أن للحروف المقطعة أوائل السور معان وأسرارًا كثيرة اطلع الله بعض عباده وخصهم بمعرفتها وفتح على بعضهم في فهم نظامها، وإدراك نسقها، ولا يغير من هذه الحقائق التي نقلناها عن الصحابة والتابعين وأهل الله الصالحين عدم اطلاع البعض عليها فإن الله جل في علاه يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف :٧٦]

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ١/ ٧٤ ط.دار الكتاب الإسلامي

المطلب الثاني: بيان ما استخدمه بعض الأولياء والعارفين من هذه الأحرف المقطعة في أدعيتهم وأحزابهم.

لما ظهر من خلال ما سبق أن للحروف المقطعة أوائل السور معان وأسرارًا كثيرةً، وكان من أوائل من سارع إلى نيل بركات هذه الأسرار الربانية والمنح الصمدانية أولياؤه الصالحون وعباده العارفون، فقاموا بجمع هذه الأسرار ولهجوا بها بالليل والنهار، وذلك في أدعيتهم وأحزابهم وأذكارهم، علمًا منهم أن مِن أفضلِ مَا يُتقرَّبُ به إلى الله هو ما أنزله الله على قلب نبيه من آيات الكتاب العزيز وحروفه وما حواه ذلك من بركات وأسرار باطنة وظاهرة، وقد اشتهر كثير من الأولياء باستخدام هذه الأحرف كالإمام الشاذلي والإمام الرفاعي والإمام الدسوقي وغيرهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن أشهر الأحزاب التي لهج بها العباد والصالحون وتناقلها العلماء والعارفون وسار ببركاته وأسراره الركبان والمريدون حزب البحر الذي ألهمه الله للقطب الشاذلي، وكان يوصي به ويقول: إن به اسم الله الأعظم(١).

وفيه يذكر **سيدي أبو الحسن الشاذلي الحواميم السبعة** ثم يعقبها بقوله: "حُمَّ الأمر وجاء النصر،فعلينا لا ينصرون" وقد ذهب الشراح إلى أن هذه السبعة التي هي مفتتح سور بعينها في القرآن أولها سورة غافر وآخرها سورة الأحقاف، وأن لهذه الحروف أسرارًا وآثارًا يرجى معها دفع الضرر وجلب النفع بإذن الله جل في علاه؛ قال **الشيخ زروق في شرحه على حزب البحر**: " ثم ذكر الشيخ الحواميم السبعة وعددها على أن وجوه الحمايات سبعة يختلف أصلها وفرعها

(١) انظر كتاب: درة الأسرار وتحفة الأبرار لابن الصباغ صـ١٠٣ ط.جامعة مصر للعلوم وسيأتي الكلام تفصيلًا عن معاني مثل هذه الأحرف واللغة التي تندرج تحتها.

وبساطها وانبساطها باختلاف في ظهورها ومظاهرها"[١].

ومما جاء في **أحزاب الإمام الشاذلي** وغيره رضي الله عنهم وثبت عنه :

- قوله في **حزب اللطف**: **"أحونٌ قاف أَدُمَّ حاءٌ هاءٌ آمين"**

وقوله في **حزب الدائرة**: **"طَهَوُرٌ"، "بَدْعَقٌ" "مَحْبَبَهٌ" "سَقَفَاطِيسٌ" و "سَقَاطِيمٌ"**"[٢]

- وورد كذلك عن **القطب إبراهيم الدسوقي** رضي الله عنه **في أحزابه** من هذه الحروف المقطعة كما في حزبه المسمى الحزب الصغير وهو قوله فيه: "أحمَى حميثا...أطمَى طميثا...وكان الله قويا عزيزا...حم عسق ..حمايتنا... كهيعص كفايتنا"[٣]

وهكذا امتلأت أحزاب الأولياء والصالحين كالإمامين الشاذلي والدسوقي رضي الله عنهما بمثل هذه الأحرف النورانية وبغيرها مما اطلعهم الله عليه من باب الإلهام والفتح من تلك العلاقات الكونية التي خلقها الله بين هذه الحروف وبين ما يخلقه الله من الألطاف والعطايا والهبات الربانية على نحو ما جعله الله بين الأسباب والمسببات؛ فكل ما في هذا الكون تحت قهره وسلطانه والقوانين السارية في هذه الكون أمره وخلقه وليس لأحد من العباد تصرف إلا بإذنه، وإنما هي فتوح وعلوم يفتح الله بها على من يشاء من عباده وفوق كل ذي علم عليم.

قال الشيخ الأكبر **سيدي محي الدين بن عربي في الفتوحات المكية**: "علم الحروف، وهو علم الأولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من

(١) شرح حزب البحر للشيخ زروق صـ٨٤ ط.دار جوامع الكلم

(٢) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية لابن عباد المحلي الشافعي صـ٢١٢-٢١٣ ط.دار الحسين الإسلامية

(٣) سيأتي شرح وتفسير (أحمَى حميثا وأطمَى طميثا) عن العارف الدباغ في فصل خاص

الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال"[1]

إذن يمكن القول تلخيصا لما جاء هنا بأن الله جل في علاه أنزل في كتابه هذه الأحرف النورانية التي ابتدأت بها بعض السور الكريمة؛ فكانت هذه الأحرف النورانية مُرشِدًا لأوليائه لمعرفة ما وراءها من أسرار ونسق رباني محكم، فكانت الحروف الواردة في أوائل السور مثالًا ودليلا على ما عداها، بعد أن وصل بعضهم إلى أن كل حرف منها يشير إلى اسم من أسمائه تعالى أو أن بعضها مركبا بهيئته أو بغيرها يشير إلى الاسم الأعظم كما تقدم، أو يشير إلى بعض المعاني الكلية السارية في القرآن الكريم من عظيم صفاته وكريم أفعاله على نحو ما تقدم، حيث تعرَّف هؤلاء العلماء الراسخون من خلال هذه الأحرف على علاقات هذه الحروف بالعوالم المختلفة وسلكوا بها سبيل التعرف على الله بأسمائه وصفاته وأفعاله وقصدوا بها وجهه وحصلوا بها مراده فانتقلوا من العلم النظري إلى التطبيق العملي، فكانت أذكارهم وأدعيتهم وأحزابهم مليئة بهذه الأسرار وممزوجة بتلك الأنوار التي لم يكن لهم فيها اختيار؛ إذ هي محض تفضل من ربنا العزيز الغفار.

(١) الفتوحات المكية ٢/ ١٥٠ ط.بولاق؛ وقد أفرد الشيخ الأكبر ابن العربي الباب الثاني من كتابه للحروف؛ وسماه الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات.

المطلب الثالث: في بيان مستند ذكر الأهمية وهو المعروف بـ "أَهَمْ سَقَكْ حَلَعْ يَصّْ":

ذكر الأهمية وهو قولنا : "**أَهَمْ سَقَكْ حَلَعْ يَصّْ**" هو من جملة ما ورد عن الأولياء والصالحين مما يندرج تحت كل ما تقدم ذكره من الأحرف النورانية التي وردت في القرآن الكريم وهي كما تقدم لها معان ونسق معلوم عند كثير من أهل العلم، وليست خارج نسق الشريعة في شيء بل إن لها تعلقًا بكل ما سبق ذكره، و هي وإن لم تكن قد وردت بهيئتها في ما ورد من الحروف المقطعة الأربعة عشر الواردة في أوائل السور، لكنَّها تَشتَمِلُ على أحد عشر حرفًا منها.

وأما تطبيق ما تقدم من أقوال للعلماء والمفسرين على ذكر الأهمية فهو على النحو التالي:

١- ما نقل عن التابعي سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أن الاسم الأعظم مكون من تلك الحروف دون هذه الهيئات الواردة حيث قال: "هي أسماء الله تعالى مقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم"[(١)]

٢- أن كلَّ حَرف منها يُشير إلى اسم من أسماء الله تعالى وهو على هذا الأساس جار على نسق عربي معروف من الرمز لكلمة معينة بحرف معين والاكتفاء به؛ على نحو ما نقله الإمام ابن عطية في تفسيره حيث قال : " لأنا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظمًا لها ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها، كقول الشاعر: [الوليد بن المغيرة] [الرجز] .

قلنا لها قفي فقالت قاف

أراد قالت: وقفت.

---

(١) تفسير البغوي ١/ ٨٠ ط.إحياء التراث

وكقول القائل: [زهير بن أبي سلمى] [الرجز].

بالخير خيرات وإن شرّا فا ∴ ولا أريد الشر إلا أن تا

أراد: وإن شرًّا فشر، وأراد: إلا أن تشاء. والشواهد في هذا كثيرة، فليس كونها في القرآن مما تنكره العرب في لغتها، فينبغي إذا كان من معهود كلام العرب أن يطلب تأويله ويلتمس وجهه"[1].

وهو ما نقله كذلك مفسِّرًا لكل حرف باسم من أسماء الله تعالى الإمامُ الطبري حيث قال: **الألف**: مفتاح اسمه:"الله"، **واللام**: مفتاح اسمه: "لطيف"، **والميم**: مفتاح اسمه: "مجيد"[2].

٣- وبناء على ما نقله الإمام الطبري وغيره، من هذا النسق أن كل حرف من الأحرف المقطعة يدل على اسم من الأسماء الإلهية المعظمة؛ فقد أورد أحد علماء المغرب العربي وهو الشيخ محمد بن المختار الكنتي معنى هذه الأحرف(**أهمٌ سَقَكٌ حَلعٌ يَصٌّ**) وفق القاعدة المتقدمة فقال نقلًا عن والده الإمام المختار الكنتي القادري فقال: " فمعنى أَهَمٌ: الله الدائم، و معنى سَقَكٌ: الحي القيوم، و معنى حَلَعٌ: ذو الجلال، و معنى يَصٌّ: ذو الإكرام"[3].

٤- وعلى نفس النسق سار أحد علماء الأزهر الشريف المتأخرين في تفسير هذه الأحرف المباركة وهو العلامة محمد بن صالح السباعي الحفناوي في رسالة له اسمها: "السر المكتم في اسم الله الأعظم" حيث قال : "وهذه الأحرف الأحد عشر قد احتوت على أحد عشر اسمًا من أسماء الله تعالى كل حرف اسم، **فالأول**

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٨٣ ط.دار الكتب العلمية

(٢) الطبري ١/ ٢١٥

(٣) فوائد نورانية في الاسم الأعظم لمحمد بن المختار الكنتي المتوفى ١٢٧٠ هـ لوحة رقم ٣٢؛ مخطوط بالمكتبة الوطنية (مكتبة الأسد) مصورة عن الأصل المحفوظ في الخزانة العامة الرباط المغرب

من هذا الأحرف: الله. **والثاني**: هو، **الثالث**: ملك أو مذل أو معز، **الرابع**: سميع، **الخامس**: قادر أو قدير، **السادس**: كريم أو كافي، **السابع**: حليم أو حكيم، **الثامن**: لطيف، **التاسع**: عليم، **العاشر**: يقين، **الحادي عشر**: صادق".[1]

٥- ومن الأقوال التي فسرت بها مثل هذه الأحرف وغيرها أنها تدخل تحت ما يطلق عليه **"اللغة السريانية"** وهي في حقيقة الأمر ليست اللغة السريانية المعروفة عند علماء اللغات التي تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية والتي منها العربية والعبرية والآرامية؛ ولأجل كثرة نسبة هذه الأحرف إلى السريانية مع وجود اختلاف بين قواعد السريانية المعروفة وبين نسق دلالات هذه الأحرف فنخصص لذلك فصلًا فيه بيان أقوال العلماء في هذه اللغة التي تنسب للسريانية.

(١) السر المكتم في خواص اسم الله الأعظم للشيخ محمد صالح السباعي الحفناوي المتوفى ١٢٦٧ هـ، مخطوط بالأزهرية فهرس الأزهر (٦/ ٣٥٨).

فصل في اللغة التي تنسب لها الحروف المقطعة :

ومن أهل العلم والولاية الذين أطنبوا وفصلوا في بيان هذه اللغة والكشف عن بعض خواصها **الإمام العارف سيدي عبد العزيز الدباغ** فيما نقل عنه في كتاب الإبريز بما لا مزيد عليه فقال : "إن اللغة السريانية هي لغة الأرواح، وبها يتخاطب الأولياء من أهل الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعاني الكثيرة التي لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها في لغة أخرى. فقلت: وهل تبلغها في ذلك لغة العرب؟ **فقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يبلغها في ذلك إلا ما في القرآن العزيز، فإن لغة العرب إذا جمعت المعاني التي في السريانية وكانت بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية، والله أعلم.

وسمعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن اللغات كلها مطنبة بالنسبة للسريانية، لأن الكلام في كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية، وفي السريانية يتركب من الحروف الهجائية، فكل حرف هجائي في السريانية يدل على معنى مفيد، فإذا جمع إلى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام، ومن عرف لأي معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك إلى معرفة أسرار الحروف، وفي ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الظلام الذي في ذواتهم فيهلكوا، نسأل الله السلامة، والله أعلم.

وسمعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن اللغة السريانية سارية في جميع اللغات سريان الماء في العود، لأن حروف الهجاء في كل كلمة من كل لغة قد فسرت في السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التي سبقت إليها الإشارة. مثاله أحمد يدل في لغة العرب إذا كان علما على الذات المسماة به، وفي لغة السريانية تدل الهمزة

المفتوحة التي في أوله على معنى، والحاء المسكنة على معنى، والميم المفتوحة على معنى، والدال إن كانت مضمومة على معنى، وإن كانت مفتوحة على معنى آخر. وهكذا محمد، يدل في لغة العرب على الذات المسماة به، وفي السريانية تدل الميم على معنى، والحاء المفتوحة على معنى، والميم المشددة على معنى، والدال التي في آخره على معنى. وهكذا زيد وعمرو ورجل وامرأة، وغير ذلك مما لا ينحصر في اللغة العربية. فكل حروفها الهجائية لها معان خاصة في اللغة السريانية، وكذا حكم كل لغة، فالبارقليط وضع في لغة العبرانية علما على سيدنا محمد ﷺ، وفي السريانية الهمزة التي في أوله تدل على معنى، واللام المسكنة تدل على معنى، والباء على معنى، وهكذا إلى آخر حروفه.

فالسريانية هي أصل اللغات بأسرها واللغات طارئة عليها، وسبب طروها عليها الجهل الذي عم بني آدم، وذلك لأن مبنى وضع السريانية وأصل التخاطب بها المعرفة الصافية التي لا جهل معها حتى تكون المعاني عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم، فتكفي إشارة ما في إخطارها في ذهن السامع، فاتفقوا على أن أشاروا إلى المعاني بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا إلى الاختصار لأن غرضهم الخوض في المعاني لا فيما يدل عليها، حتى إنه لو أمكنهم إحضارها بلا تلك الحروف ما وضعوها أصلا، ولهذا لا يقدر على التكلم بها إلا أهل الكشف الكبير ومن في معناهم من الأرواح التي خلقت عرافة دراكة، والملائكة الذين جبلوا على المعرفة، فإذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين، أو بكلمة أو بكلمتين إلى ما يشير إليه غيرهم بكراسة أو كراستين.

إذا عرفت هذا علمت أنه لما عم بني آدم الجهل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها التي وضعت لها أولًا وجَعلها مُهملة، فاحتيج في أداء المعاني

إلى ضَم بعضها إلى بعضٍ حتى يَحصل مِنها مجموع يُسمى كلمة، فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند أهل ذلك الوضع، فَضاع بسبب جهل معاني الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم، ومع ذلك فإن أخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة، وأردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل، وجدت في الغالب حرفا منها يدل على المعنى الذي نقلت إليه لاتفاقه مع المنقول عنه، ووجدت باقي حروف تلك الكلمة يدل على معان أخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم، فالحائط مثلا وضع في لغة العرب للسور المحيط بدار أو نحوها، والحاء التي في أوله تدل على ذلك في لغة السريانية، والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر المعروف، والهمزة التي في آخره تدل على ذلك، والسماء وضعت للجرم المعلوم، والسين التي في أوله تشير إلى ذلك، وهكذا من تأمل غالب الأسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة، والله تعالى أعلم"(١).

وهكذا مضى الشيخ يذكر من خصائص هذه اللغة التي هي لغة الأرواح بحسب ما قاله، وأخذ بعد ذلك يفسر بعض ما ورد في القرآن من حروف مقطعة بل إنه تطرق إلى تفسير ما ورد عن بعض الأولياء من عبارات لا تفهم على قواعد العربية كما فعل في شرحه كلام الإمام الدسوقي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ ومن ذلك ما جاء في الإبريز قال: "وقد قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار تلمسان، فأخبرني أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول إنه زار قبر سيدي إبراهيم الدسوقي نفعنا الله به، فوقف عليه الشيخ سيدي إبراهيم الدسوقي نفعنا الله به وعلمه دعاء، وهو هذا: "بسم الإله الخالق الأكبر، وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق، يلجمه بلجام قدرته، أحمَى حَميثا أطمى طَميثا،

(١) الإبريز صـ١٠٦

وكان الله قويًا عزيزًا، حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

فقال له سيدي إبراهيم: ادع بهذا الدعاء، ولا تخف من شيء.

فقال لي صاحبنا التلمساني، وهو الحاج الأبر، التاجر الأطهر، سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم، من أولاد ابن إبراهيم القاطنين بتلمسان، إن أخي الحاج محمد بن إبراهيم لما لم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما "أحمى حميثا وأطمى طميثا" امتنع من هذا الدعاء، وقال: لا أدري ما معناهما، ولعل أن يكون فيهما ما أكره، فسألني عن معنى الكلمتين، فسألت شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن معناهما، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بديهة: لا يتكلم أحد اليوم على وجه الأرض بهاتين الكلمتين، فمن أين لك بهما؟

فحكيت الحكاية، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم سيدي إبراهيم الدسوقي من أكابر الصالحين، ومن أهل الفتح الكبير، وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين.

ثم قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هما كلمتان بلغة السريانية؛ أما "أحمى": فمعناه يا مالك، وفي سره يا مالك الملك العظيم الأعظم الحي القيوم، و"حمَيثا" إشارة إلى مملكته، فهو بمنزلة من يقول: يا مالك الأسرار، يا مالك الأنوار، يا مالك الليل والنهار، يا مالك السحاب المدرار، يا مَالك الشموس والأقمار، يا مالك العطاء والمنع، يا مالك الخفض والرفع، يا مالك كل حي، يا مالك كل شيء، وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا.

وأما قوله: "أطمى"، فهو بمنزلة مَن يَصفُه تَعالى بالعظمةِ والكِبرياء والقهر والغلبة والعزِّ والانفرادِ في ذَلِكَ كله، وكأنه يقول: يا عالم كل شيء، يا قادرا على كل شيء، يا مريد كل شيء، ويا مُدبر كل شيء، ويَا قَاهر كُلّ شيء، و يا من لا

يتطرق إليه عجز، ولا يتوهم في تطرقه نقص، و"طَميثا" إشارة إلى الأشياء التي يتصرف فيها وإلى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا إله إلا هو، وفي هذا الاسم سر عجيب لا يُطيق القلم تبليغه أبدا، والله أعلم"(١).

وقد أشار كذلك إلى هذه اللغة وفسر بها بعض الكلمات الواردة عن الأولياء الشيخ ابن عباد المحلي صاحب المفاخر العلية حيث قال في ما ورد في حزب الدائرة من كلمات وألفاظ لا تفهم وفق الدلالات العربية فقال: "**طَهَوُرٌ**": الكامل في ذاته المنور لصفاته. "**بَدْعَقٌ**": بمعنى باقي الذي كل شيء به باق. "**مَحْبَبَةٌ**": مبين الحكم وملقن المنن. "صُورَةٌ": الذي لهيبته يأتي كل جبار خاضع. "**مَحْبَبَةٌ**": هو اسم العزة. "**سَقَفَاطِيسٌ**": وهو المعروف بمفتاح الغيب. "**سَقَاطِيمٌ**": وهو اسم الجلالة الموصل إلى مفتاح الكنوز ولرتبة الكمال.

أما الاسم: "**أَحَوُنٌ قَافٌ أَدُمَّ حَمَّ هَاءٌ آمِينٌ**": فقد اختلفت الرواية فيه عن الشيخ ففي رواية أنها شعبة من الاسم الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئل بهِ أَعطى، وقيل: إنه الاسم الأعظم كما ورد عن الإمام الشاذلي"(٢).

ثم قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "اعلم أن هذه الاسماء هي من أسماء الله تعالى ليست بلسان من ألسنة عالم الملك ولا عالم الملكوت ولا بلغة من لغات العالمين، وإنما هي أسماء جبروتية(٣)، فمن ادعى القطبية الفردية فليبين لنا عن هذه اللغة، وعن أهلها..."(٤).

---

(١) الإبريز صـ١٠٦

(٢) انظر المفاخر العلية في المآثر الشاذلية صـ٢١١ ملخصا

(٣) الجبروت: ما يدرك بالبصيرة والمعرفة، وهو يقابل كلا من عالم الملك الذي يدرك بالحس، وعالم الملكوت الذي يدرك بالعلم والفهم: انظر إيقاظ الهمم صـ٢٨٩

(٤) انظر المفاخر العلية في المآثر الشاذلية صـ٢١٢.

إذن بان لنا مِن خِلال مَا نَقلنَاه مِن كلام العارف الدباغ، وما قرره ابن عباد أن ما قد ينقل عن بعض العارفين من كلمات قد لا تفهم وفق اللغة العربية إنما هو مما فتح عليهم من عالم الجبروت من الأسرار العرفانية التي هي قطرة من بحار أنوار مَا أَنزله الله في كتابه الذي هو أصل كل علوم الأولياء ومصدر كل هداية إلى يوم الدين.

ولا صعوبة بعد ذلك كله في فهم ذلك النسق المعرفي الذي تنتمي له هذه الأحرف النورانية التي جمع بعضها في ذكر "الأهمية"، ومَعرفة مستند ذلك سواء على ما ورد في تفسير الأحرف المقطعة من كلام الصحابة التابعين وأئمة التفسير، أو ما ورد عن بعض العلماء والأولياء من الكلام عن خصائص لغة أهل الله ولغة الأرواح المنسوبة التي يطلق عليها بعضهم السريانية .

المطلب الرابع: في بيان بعض فوائد الذكر بـ"أَهَمْ سَقَكْ حَلَعْ يَصْ"

اعلم أن كثيرًا من عُلماء المسلمين مِنَ الصوفيّة وَغيرهم، لاحظوا أن الله سبحانه قد جعل من جملة سننه في الكون وجود علاقات بين عدد من الأشياء؛ كالعَلاقة التي بين الدواء والداء؛ فإنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء إلا داء واحدا قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: الهرم"[1].

وهذِه العلاقة هي التي يطلق عليها علماء الكلام علاقة السببية؛ وقد ذكروا أن العلاقة التي بين السبب والمسبب إنما هي من قبيل الاقتران؛ إذ الفاعل والمؤثر في الحقيقة هو الله؛ فنحن عندما تناول الدواء فإننا نأخذه لأن الله أرشدنا إلى سلوك طريق الأسباب مع علمنا أن الله هو الفاعل.

والتجربة التي دليلها الوجود؛ هي أحد الأمور المعمول بها في الشرع؛ فالكون صدر عن الله جَلَّ جَلَالُهُ خلقًا والشرع الشريف صدر عن الله أمرًا قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[الأعراف:٥٤]، فالصوفية لاحظوا الاتساق فيما بين ما خلقه الله وهو الكون المسمى بالكتاب المنظور، و ما أنزله جل في علاه وهو المسمى الكتاب المسطور؛ وعملوا على الاستعانة بهذه الحقائق الكونية؛ فوجدوا أن هناك بعض الفوائد لبعض الآيات أو السور، وإن لم يأت بتلك الفوائد نص؛ لكنَّ حصول الفائدة المرجوة قد تحقق، مع اطراد ذلك غالبًا؛ وأصل جواز التجربة هو في السنة النبوية، وذلك في أحاديث كثيرة؛ منها:

١- حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: "انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب،

(١) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، الحديث: ٢١٧٢

فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء، فأتوهم، قالوا: يأيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عندَ أحد منكم من شيء؟ قال بعضهم: إني والله لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا. فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة]، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة. قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، وقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ، فنذكر لهُ الذي كان، فننظر الذي يأمرنا، فقدموا على النبي ﷺ، فذكروا له، فقال: "وما يدريك أنها رقية؟" ثم قال: "قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهما"(١).

- ففي قوله: "وما أدراك أنها رقية؟" دِلالة على أن ذلك الصحابي لم يتعلم ذلك من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو محض تجربة منه؛ والشاهد هنا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لم ينهه عن ذلك المسلك؛ بل إنه شجع على ذلك بطلبه مشاركته فيما جعل لهم من أجر وجائزة!.

٢- ما رواه الطبراني في الأوسط وابن السني في عمل اليوم والليلة عن عبد الله بن زيد قال: عرضنا على رسول الله ﷺ رُقية من الحُمَة فأذن لنا فيها وقال: "إنما

---

(١) الجمع بين الصحيحين للحميدي مسند أبي سعيد الخدري: ٢/ ٤٥٤، ومما ورد كذلك في إجازة العمل بالتجربة المبنية على ما لم يمنع منه الشرع؛ كما في السنن الكبرى للنسائي، كتاب الطب، باب رقية العقرب، [حديث: ٧٤٨٩] وفيه:" أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله أفي العقرب رقية؟ قال النبي ﷺ: من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل"

هي مواثيق؛ وَالرُّقْيَةُ: بِسْمِ اللهِ شَجَّةٌ قَرْنِيَّةٌ مِلْحَةُ بَحْرٍ"[١].

ومعنى "**الحُمَة**" أي العقرب[٢]، وفي رواية عبد الله بن مسعود "هذه مواثيق أخذها سليمان ﷺ على الهوام، لا أرى بها بأسًا"[٣].

فهذه الحديث بمجموع رواياته يفيد أنه يمكن أن يكون هناك ما يرقى به أو ما يطلب به الشفاء أو الحفظ ونحوه مما لا يفهم معناه من الرقى ما لم يتبين أنه من السحر وعمل الشياطين.

قال الإمام الشوكاني في شرح عدة الحصن الحصين: "وفي الحديث دليلٌ على أنها تجوز الرقية بالألفاظ التي لا يَعرف معناها إذا حصل التجريب بنفعها وتأثيرها، لكن لا بد أن يعرف الراقي أنها ليست من السحر الذي لا يجوز استعماله"[٤]

إذن فمفاد ذلك الحديث وما جاء في تفسيره من كلام العلماء أن مثل ذكر "الأهَمية" مما نعلم له وجوهًا يدخل تحتها من الشرع كما تقرر من تأليفها من بعض الحروف النورانية الآتية في أوائل السور، وغيره من المعاني الصحيحة

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٨/ ٢٩٧، حديث رقم: ٨٦٨٦، وأخرجه أيضا ابن السني في عمل اليوم والليلة؛ باب رقية العقرب، حديث رقم ٥٧٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩١) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، وقوله (شجة) بفتح المعجمة وتشديد الجيم (قوله قرنية بفتح القاف والراء وبالنون (قوله ملحة) بكسر الميم وإسكان اللام وبالحاء المهملة و(قفطا) بفتح القاف وإسكان الفاء وبالطاء المهملة هكذا ضبطهما المصنف (أي ابن الجزري)في مفتاح الحصن وقال هي كلمات لا يعرف معناها يرقي بها ا هـ. انظر تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني صـ٣٢٢ ط.دار القلم

(٢) قال في مختار الصحاح صـ٨٢ ط.العصرية: "(حُمَةٌ) العقرب؛ مخففة"

(٣) رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعود ٥/ ٢٦٦ حديث رقم: ٥٢٧٦ .

(٤) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني صـ ٣٢٢

الموافقة للشرع مما مرّ، فبناء على كل ذلك فيجوز الذكر به بناء على حصول الفائدة منه من خلال التجربة.

ولا يمنع من ذلك إلا تحقق معرفة أن ذلك من جملة عمل السحرة أو الشياطين.

إذن التجربة على هذا النحو مأذون فيها بأدلة عامة وخاصة من الشرع الشريف ومن عمل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

استدلال بعض العلماء على وجود خواص معينة للحروف وغيرها:

ذكر الإمام الأصولي الفقيه المالكي العلامة القرافي كلاما مهما في الخصائص الحاصلة بخلق الله في الكون والتي يتوصل إليها عن طريق التجربة؛ فقال :" لا شك أن الله تعالى أودع في أجزاء هذا العالم أسرارًا وخواصَّ عظيمة وكثيرة، حتى لا يكاد يعرى شيء عن خاصية فمنها ما هو معلوم على الإطلاق كإرواء الماء، وإحراق النار، ومنها ما هو مجهول على الإطلاق، ومنه ما يعلمه الأفراد من الناس كالجحر والمكرم، وما يصنع منه الكيمياء، ونحو ذلك كما يقال إن بالهند شجرا إذا عمل منه دهن ودهن به إنسان لا يقطع فيه الحديد، وشجرًا إذا استخرج منه دهن وشرب على صورة خاصة مذكورة عندهم في العمليات استغنى عن الغذاء وامتنعت عليه الأمراض واستقام، ولا يموت بشيء من ذلك وطالت حياته أبدًا حتى يأتي من يقتله أما موته بهذه الأسباب العادية فلا، ونحو ذلك فهذا شيء مودع في أجزاء العالم لا يدخله فعل البشر بل هو ثابت كامل مستقل بقدرة الله تعالى"(١).

وقد تطرق الإمام القرافي أيضا في كتابه هذا إلى الباب الذي ترجع له

(١) الفروق للإمام القرافي ٤/ ١٤٤ ط.عالم الكتب

استعمال هذه الأحرف وغيرها بأعداد معينة فينتج عنه آثار كونية بخلق الله وهو ما يعرف بالأوفاق فقال : (الحقيقة السادسة) الأوفاق وهي التي ترجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص مربع، ويكون ذلك المربع مقسومًا بيوتًا فيوضع في كل بيت عدد حتى تكمل البيوت فإذا جمع صف كامل من أضلاع المربع فكان مجموعه عددًا وليكن عشرين مثلا؛ فلتكن الأضلاع الأربعة إذا جمعت كذلك ويكون المربع الذي هو من الركن إلى الركن كذلك فهذا وفق فإن كان العدد مائة ومن كل جهة كما تقدم مائة فهذا له آثار مخصوصة أنه خاص بالحروب، ونصر من يكون في لوائه!، وإن كان خمسة عشر من كل جهة فهو خاص بتيسير العسير، وإخراج المسجون، وأيضًا الجنين من الحامل وتيسير الوضع...[ثم قال] وهو من حساب الجمَّل وعلى هذا المثال وهي الأوفاق ولها كتب موضوعة لتعريف كيف توضع حتى تصير على هذه النسبة من الاستواء، وهي كلما كثرت كان أعسر، والضوابط الموضوعة لها حسنة لا تنخرم إذا عُرفت؛ أعني في الصورة الوضع، وأما ما نسب إليها من الآثار قليلة الوقوع أو عديمته"(١)

والأوفاق في الحقيقة علم شائع، وهو من جملة العلوم التي كان المسلمون يمارسونها وألف فيها كثير من العلماء قال الشيخ محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس:" ومنه الوَفق عند أئمة الحرف؛ لتوافق أضلاعه وأقطاره، والجمع: أوفاق"(٢)

وممن نص أيضا على عدم تحريم استخدام الحروف عن طريق الأوفاق وغيرها من أجل ما خلق الله فيها من آثار الإمام المحقق ابن حجر الهيتمي الشافعي فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتاويه الحديثية : "وسئل فسح الله في مدته: ما حكم علم

(١) الفروق للقرافي ٤/ ١٤٣

(٢) تاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي ٢٦/ ٤٨٠ ط.دار الهداية

الأوفاق؟ فأجاب نفع الله بعلومه: بأن علم الأوفاق يرجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص، وهذا كأن يكون بشكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر، وهو ينفع للحوائج وإخراج المسجون ووضع الجنين وكل ما هو من هذا المعنى وضابطه ب ط د زهـ ج و ا ح، وكان الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعتني به كثيرا حتى نسب إليه ولا محذور فيه إن استعمل لمباح بخلاف ما إذا استعين به على حرام"(١).

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسئل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما حكم علم الأوفاق؟ فأجاب فسح الله في مدته: علم الأوفاق لا محذور فيه إن استعمل لمباح، فقد نقل عن الغزالي وغيره الاعتناء به، وكذلك حكى لي عن شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري سقى الله عهده أنه كان يحسنه وأن له فيه مؤلفًا نفيسًا أما إذا استعين به على حرام فإنه يكون حراما إذ للوسائل حكم المقاصد"(٢).

وممن قال بذلك أيضا بعض علماء المالكية؛ كما نقل ذلك عن الشيخ الصاوي المالكي في حاشيته على شرح الدردير فقال : "وما يقع من التمائم والأوفاق بقصد مجرد التبرك بالأعداد الهندية الموافقة للحروف فلا بأس بها"(٣)

إذن فعلماء الشريعة لا يرون في استخدام هذه العَلاقات الكونية بين الأحرف والأعداد حرمةً ولا بأسًا؛ غاية الأمر أنهم قيدوا ذلك باستخدامه في الأمور النافعة والجائزة دون المحرمة كالإيذاء المحرم .

(١) الفتاوي الحديثية لابن حجر الهيتمي صـ٢ ط.دار الفكر

(٢) المرجع السابق صـ٨

(٣) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ١/ ١٥٠ ط.دار المعارف.

مخطوطان في الاسم الأعظم

إذا تقرر ذلك؛ فإن العلماء المعنيين بهذا الباب قد ذكروا لذكر الأهمية فوائد وآثارا إذا ما قيلت بأعداد معينة ونذكر هنا بعض الفوائد التي وردت في مخطوطين لعالمين من علماء المسلمين في القرن الثالث عشر الهجري.

أولًا: مخطوط "السرالمكتم" للسباعي:

وأول ما ننقله هو ما كتبه أحد علماء الأزهر الشريف المتأخرين، وله مصنفات عديدة في الفقه والتوحيد والتصوف وهو الشيخ السجاعي محمد بن صالح الحفناوي[1] في رسالته **"السر المكتم في اسم الله الأعظم"** فقال: "الحمد لله الذي أودع أسراره في قلوب أحبابه وخصهم بالمعرفة وقربهم إلي بابه واجتباهم من عباده وعُبَّاده، وبعد هذا والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أحبابه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه، أما بعد فيقول المرتجي غفران المساوئ محمد صالح السباعي الحفناوي سألني بعض الأصدقاء رسالة لطيفة علي اسمه تعالى **"أهم سقك حلع يص"** لكثرة استعماله في بعض ألسنة العارفين فأجبته في ذلك وسمتها السر المكتم في اسم الله الأعظم؛ اعلم وفقك الله تعالي لهدايته أن اسم الله الأعظم باللسان اليوناني[2] هو أحد عشر حرفًا، وهو اسم الجلالة ومأخوذ منها وقد أخفاه العلماء كي لا يطلع عليه أحد من غير أهله، وهو كثير المنافع والأسرار جدا، كيف لا وهو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فمن منافعه إذا

(١) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٦/ ١٦٤ ط.دار العلم للملايين

(٢) تقدم أن هذه الأحرف إما أن كل حرف منها يشير إلى اسم من اسم أسماء الله على وفق أحد أصول العربية، أو أنه مما ينسب إلى اللغة السريانية والتي هي لغة الأرواح ولغة عالم الجبروت وليست السريانية المعروفة، ولعل مراد الشيخ هنا هو الأخير، وإلا فلا يصح نسبة هذه الأحرف إلى اليونانية لخلوها عن بعض الأحرف كحرف الحاء .

أردت الولاية الحقيقية والأنس بالله تعالي فصم لله تعالي إحدى عشر يومًا لا تكلم فيها أحدًا، واتل الاسم الأعظم خلف كل صلاة العدد ١١١١ الف ومائة واحدى عشر مرة إلى تمام المدة المذكورة، فإن الله تعالى يفتح لك باب الأسرار ويعرِّفك الملك والملكوت ويسخر لك الموجودات كلها كيف تشاء(١).

وإذا أردت الولاية الدنيوية، فاقرأ الاسم عدد مِائةٍ وإحدى عشر مرة بعد كل صلاة اثني عشر مرة بخلوص قلب ونية فتجد ما تريده، وإن أردت أن تتصل إلى علو مرتبة فاقرأ الاسم في كل صباح إحدى عشر مرة، فإنك تفعل به جميع ما أردت، وإذا كانت لك حاجة وأردت قضائها فاقرأ الاسم مائة وإحدى عشر مرة واطلب حاجتك فإن الله يقضيها لك.

إذا قرأته على حجر ورميته في البحر سكن هيجانه، ولم يغرق أحد من أهل السفينة التي أنت فيها بإذن الله تعالى، وإذا كتبته عدد ١١١١ وحملته لم يقع عليك سلاح الحرب، وإذا قرأته إحدى عشر مرة، وزجرت به أحدًا بعد القراءة أجاب.

ومن قرأه عند خصومه غلب خصمه ونال خيره، ومن قرأه بين يدي الأمير سكن غضبه ونال خيره، ولو كان وجب عليه حد وقصاص.

ومن قرأه على رايةٍ لم تنهزم عسكره، ومن قرأه على مأكول أو مشروب وأطعمه لمن يريد، فإنه يحبه حُبًّا شديدًا.

---

(١) كل ما ذكره الشيخ هنا وما بعد ذلك من فوائد لهذا الذكر المبارك هو مما يدخل في حسنة الدنيا التي أرشدنا القرآن على طلبها قال تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[البقرة:٢٠١] قال الشيخ ابن عجيبة في تفسيره ١/ ٢٣١ :" حالة حسنة كالمعرفة، والعافية، والمال الحلال، والزوجة الحسنة، وجميع أنواع الجمال" اهـ] فليس في أي من هذه الفوائد المرغوبة ما يتعارض مع الشرع الشريف، لا سيما وأنها مما يمكن أن تطلب للاستعانة بها على عبادة الله ونفع خلق الله.

ومن كتبه مكسرًا مع اسم البلد باسم امرأته أو عبده ودفنه في طريقه لم يخرج من يده.

ومن نقشه في سيف يغلب سيفه جميع السيوف، ويهرب منه جميع من سلَّ عليه.

ومن كتبه في ورقة ودفنه في باب المدينة فكل من خطاه من ذلك الموضع أحبه، لاسيما إذا دفن مع اسم أحد.

ومن خاف من سلطان جائر وقرأه في طريقه أَمِنَ مِنْهُ. ومن قرأه في أذن مصروع أو مُصاب عدد إحدى عشر مرة احترق شيطانه في ساعته، ومن قرأه إحدى عشر مرة بعد كل صلاة رزقه الله في الدنيا والآخرة ويعلو قدره، ولا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه، ويحبَّه كل من يراه من الإنس والجن ولو كان أميرًا جائرًا، ويكون في أمان الله تعالى، ولو جمعت عليه الخلائق لم يخش شيئًا ويحفظ من شر الخلق..."(١)

فتلخص من كلام الشيخ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن كيفيات قراءة ذكر الأهمية أربعة :

١ – أن يُقرأ مرة واحدة .

٢– أن يُقرأ إحدى عشر مرة .

٣– أن يُقرأ مائة وإحدى عشر مرة .

٤ – أن يُقرأ ألف ومائة وإحدى عشر مرة.

---

(١) السر المكتم في اسم الله الأعظم؛ مخطوط بجامعة محمد بن سعود رقم (٧٠١٣) لوحات ١-٤، وقد قامت بنسخ المخطوطة الأستاذة الفاضلة/ الشيماء أشرف الباحثة في التراث الإسلامي؛ ولها جزيل الشكر.

ثانيا: مخطوط "في الاسم الأعظم" لمحمد بن المختار الكنتي الشنقيطي:

وهو أحد علماء بلاد المغرب العربي(١)، وكان والده المختار الكنتي أحد أئمة الطريقة القادرية وأحد أئمة الدين والفقه والولاية(٢)، وما ذكره الشيخ محمد بن المختار في رسالته هو من أوسع ما ذكر في بيان الاسم الأعظم ولكن نقتصر هنا على ما ذكره في خصوص ذكر الأهمية.

قال الشيخ محمد المختار الكنتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد كلام طويل عن كيفية استخراج الاسم الأعظم من الحروف : "... لكل حرف اسم مأخوذ من قوته، و اسم مأخوذ من ظاهره، و هو أخذه بالتلقين عن الهرامسة(٣)، و هم وقعوا عليه مكتوبًا في فخارة مما كتب إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، و هو "**أ هـ م س ق ك ح ل ع ي ص**"

- **فالألف** حرف ناري نوراني علوي، و الاسم منه مِن حيث باطنه : كافي، و من حيث ظاهره: الله.

إذا كُتِب بانفراده ١٠٠٠ مرة، و القمر في شرفه بمسك و زعفران، و وضع على صدر البليد الغليظ الطبع، أمدّه الله تعالى بالفهم و قوّة الحفظ.

و أمّا **الهاء** فحرف ناري نوراني جلاليّ. الاسم منه من حيث ظاهره: هاد، و من حيثُ باطنه: معز.

و من كتب شكله ١١١ مرة و محاه لمن يشتكي حمّى مُطبقة نفعه. و كذا

(١) انظر ترجمته :معجم المفسرين لعادل ٢/ ٦٣٤ نويهض ط.مؤسسة نويهض -بيروت

(٢) ترجم له ولده محمد في كتاب سماه: "الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد" وتوفي سنة ١٢٢٦هـ،وانظر ترجمته أيضا في جامع كرامات الأولياء للنبهاني ٢/ ٢٤٧ ط.دار صادر بيروت، تاريخ الجزائر الثقافي ٤/ ٤٨ ط.دار البصائر الجزائر.

(٣) الهرامسة نسبة إلى هرمس الهرامسة والمراد به سيدنا إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛انظر تاج العروس: ١٧/ ٣٢

يخفّف ألـم السمّ مـن الحيّات و العقارب و غيرها و إن استنطقت حروف جسده و وضع في مربّع أربعة في أربعة، و نُقش في صحيفة من نحاس أحمر و حمله الشخص معه، كان منصورا على الأعداء و في الحرب، و إن كان في سيفه، لـم يُشرف على عدوّ إلاّ سقط من حينه.

و أمّا **الميم** فحرف ناري نوراني، الاسم منه من حيث باطنه: مَلِك، و من حيث ظاهره: مجيد. فالملك للإفاضة على الأدنى، و المجيد للانتقام و قهر المقاوم، فبالمجيد ينتقم من الأعلى و بالملك يفيض على الأدنى، و لذلك كانت ميم الملك ميم المحمدية، و ميم المجد ميم الأحمدية.

و له مربّع شريف، من رسمه و القمر في العواء[1] في رق غزال رزقه الله البركة في ماله و النصر على عدوه و الحفظ من المكروه في عمره، و من كتب حرف الميم على ورم بلغمي و تلا عليه آية النور أربعين مرة، برئ بإذن الله، و عدد الميم ٤٠، و تكعيبها ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثون، و ذلك قوى أسمائه تعالى مالك كافل كافي. و لها مربع ثلاثة في ثلاثة.

من نقشه في لوح من رصاص و علقه، رزق الهيبة و كفيَ مكر الأعداء و الحسّاد.

– و أمّا **السين** فستّون في طريق المشارقة، و هو حرف ناري نوراني علوي جمالي، الاسم منه من حيث باطنه مليك ودود عليم ملك، و من حيث ظاهره سلام.

و من وضعه في مربع أربعة في أربعة و القمر في زيادة نور، سلّمه الله تعالى من الآفات.

---

(١) العَواء منزلة من منازل القمر حيث يسير في أفق السماء في منازل مختلفة وهي معروفة في علوم الفلك.

و أمّا **القاف**، فحرف هَوائي عُلوي رُوحاني جمالي. ناطق الاسم منه من حيث باطنه فعّال، و من حيث ظاهره قيوم.

و قواه الظاهرة مائة، إذا ضربت في مثلها حصل عشرة آلاف، و إذا أضفتَ إلى ذلك واحدًا، و ضربت الحاصل في نصف المائة حصل خمسمائة ألف و خمسون، فوضعُ ذلك في مُربّع مائة يصلح لقهر الأعداء و هزم الجيوش، و به فتح اليوناني أقاليم البلاد. و يُروى أنّ عليّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ جهّز جيشا إلى بعض النواحي و كان عند ملكهم وفق المائة في مرآة على شرفة من شرف مدينتهم ممّا دبّر الهرامسة، لا يُقابلها جيش إلاّ انهزم، فلمّا ناهزوا المدينة انهزم جيش المسلمين، ثم جهّز ثانيا و ثالثا، و رسم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ و كرّم وجهه وفق المائة، و هو أوّل من وضعه في الإسلام، فجعله في الراية و أخذها مقدّم الجيش، فلمّا وافى المدينة فتحوها بإذن الله. و يُكتب على لوح من ذهب و الشمس في شرفها للملوك و السلاطين و أولي المراتب، و للقضاة و العلماء في شرف المشتري على لوح من خالص الرصاص، و هو من الأسرار المخزونة و الذخاير المكنونة. و إذا كان في بيت فإنّ الوباء و الطاعون و أمراض السوء لا تدخله، و يصرف الله تعالى عن حامله شرّ جميع الحيوانات المؤذية.

و أمّا **الكاف** فحرف نوراني، الاسم منه من حيث باطنه: ملك. و الاسم منه من حيث ظاهره: كافي. من ذكره كل يوم عند بزوغ الشمس كفاه الله شرور الأشرار و نجّاه ممّا يخاف و در رزقه بإذن الله تعالى. و له مثلث جليل تدرّ به الخيرات و تنزل به البركات،..

و أمّا **الحاء** فحرف نوراني علوي جمالي. الاسم منه من حيث ظاهره: حميد، و من حيث باطنه: حي صمد. و له مربع أربع في أربع من حمله في لوح من رصاص رُزق قوة على اكتساب الأخلاق الحميدة و السيرة الرشيدة. .

و أمّا **اللام** فحرف نوراني. الاسم منه من حيث باطنه: أحد واحد عليم، و من حيث ظاهره: لطيف. و له مربع ثلاثين، يوضع مثلثات و يوضع مخمسات، من وضعه في رق طاهر رأى لطف الله تعالى به ما تعجز عنه الألسنة و الفكر.

و أمّا حرف **العين** فنوراني جمالي. الاسم منه من حيث باطنه: منير، و من حيث ظاهره: عليم..

و أمّا **الياء** فحرف نوراني عرشي. الاسم منه مخفيّ لشدّة نزوله، فلذلك وقع في آخر الحروف. و قيل الاسم منه من حيث باطنه: هو، و من حيث ظاهره: ميسّر.

و قواه الظاهرة عشرة إذا ضُربت في نفسها حصلت مائة، و إذا أضفت أليها الأس و هو واحد و ضربت المجموع في نصف العشرة حصل خمسمائة و خمسة، و إذا وضعتها في معشر ففيه سر جليل لعقد الحديد و فتح البلدان و لا يقدر أحد على حامله في حرب و لا قتال.

و أمّا **الصاد** فحرف نوراني علوي جمالي. الاسم منه من حيث باطنه: مهلك، و من حيث ظاهره: صمد.

من كتبه في بطاقة ستين مرة و حملها غلب خصمه، و من علقها عليه و هو صائم أمنَ الجوع. و كذلك من كتب الصاد في عصابة ستين مرة و عصّب بها من يشتكي الصداع برء بإذن الله تعالى.

و قد ذكرنا في هذه الحروف الإضافة إلى النور و العلوي و نسبنا الكَتْبَ و الوضع إلى الدريّ في شرفه فعسى أن يستشكلوا بعض ذلك، فلا علينا أن نقول في بيان ذلك باختصار:

اعلم أنّ **الحروف** تنقسم إلى **نورانية** و **ظلمانية**. **النورانية** أربعة عشرة حرفا

و هي الواردة في أوائل السور على هذا الترتيب الر كهيعص حم طس ق ن، و جمعها بعضهم في قوله "**نص حكيم له سر قاطع**" بعضهم في قوله "**سر حصين كلامه قطع**"، و بعضهم في قوله "**طرق سمعك النصيحة**"، و كلٌّ زعم أنّ لجمعه و ترتيبه خاصية و أثر غير الخاصية و الأثر الذين لجمع غيره بمقتضى التقديم و التأخير بحيث أنّه إذا وُضع واحد في وفق كان له أثر مخصوص، إذ تحدث للحروف بتقديمها و تأخيرها آثار مختلفة.

و قد قسمّوا **النوراني** إلى عليّ و أعلى. فالعليّ سبعة يجمعها قولك (طريق سمح)،و الأعلى سبعة يجمعها (صانعك له)، و يجمع القسمين قولك (صانعك له طريق سمح).

و أمّا **الظلمانية** فالأربعة عشرة الباقية على هذا الترتيب،غ ض ب ش ف ج ت خ ز ث و ظ ذ د، و يجمعك قولك (غض شج خذ بث وزد تفظ). و تنقسم إلى دني و أدنى، فالدني سبعة يجمعها قولك (ذو تضد غث)، و الأدنى (خف بج شظز).

قال بعض العارفين من نقش هذه الحروف النورانية في فص خاتم و الطالع أحد السعود و لبسه، إن كان خائفًا أمنَ، و إن كان معطّلا تصرّف، و من دخل على سلطان أكرمه، و من وضعه في فيه و هو عطشانٌ روى، و من نقعه في ماء المطر و شرب منه قويَ فهمه و حفظه، و إن وضع على رأس مصروع أفاق، و إن مسح به على فؤاد مُطْلقة وضعت.

و الكلام في الحروف و أسرارها و أحكامها بحر لا ساحل له يخرج بنا عن حدّ الاختصار، ويدعو إلى الإسهاب و الإكثار.

و أمّا ما يتعلّق بالشرف و الهبوط، فإنّا ما اتّبعنا في ذكره عوام الحكماء و المنجمين إذ عندهم في الجملة أنّ بين شرف كل كوكب و هبوطه سبعة بروج و

يسمّى النّظير، و لا يجوز ذلك عند أهل السنّة و الجماعة، و لا يقول به أحد من سلفنا الصالح، و التمسّك بعروة الشّرع الشريف فرض على كل مسلم، و قد قال ﷺ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد [١])، و الكتاب و السنّة مُعتَمدُ كل موفَّق، و منهاج كل محقق، به يصل المجدّ الطالب إلى أسنى المطالب، و ما كان خارجا عن الكتاب و السنّة و منهاج سلف الأمة مرفوض مردود، و مُرتكبه متعدٍّ مطرود.

و أمّا **الاسم الأعظم بمجموعه**، فقد فسّره الشيخ الوالد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: (إنّ أفلاطون الحكيم حكى أنّ هرمس الهرامسة استنطق الأعداد من ترابيع تكعيب اسم الجلالة حروفا، و ألّفها تأليفا في النطق دالاًّ على أسماء عربية بمطابقها في اللغة السريانية، فمعنى أهم: الله الدائم، و معنى سقك: الحي القيوم، و معنى حلع: ذو الجلال، و معنى يص: ذو الإكرام).

فهذا الاسم و إن عدل عن موضعه العربي، فقد عدل به إلى ما هو أتمّ في المعنى و أجمع في الخاصية. إذ محصّل الخلاف في الاسم الأعظم إنّما يؤول إلى اعتبار كون الاسم الأعظم اسم الجلالة بانفراده أو بضميمة غيره إليه. و هذا الاسم محصّل قوى الاسم الشريف مع ضميمة أسماء أخر إليه قيل في كلّ منها أنّه الاسم الأعظم، ففي الحديث عنه عليه الصلاة و السلام "كان إذا همّه الأمر رفع طرفه إلى السماء فقال سبحان الله العظيم، و إذا اجتهد في الدّعاء قال: يا حي يا قيوم[٢]"، و عنه من حديث أنس ممّا أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر قال (يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث[٣]). قال العلامة ابن

(١) صحيح مسلم،كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، الحديث رقم: ١٧١٨

(٢) سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ما جاء فيما يقول عند الكرب، الحديث رقم :٣٤٣٦

(٣) رواه الترمذي في سننه،كتاب الدعوات الحديث رقم: ٣٥٢٤

القيم: (و في تأثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث في رفع داء الهمّ و الكرب مناسبة بديعة، فإنّ صفة الحياة متضمّنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، و صفة القيومية مستلزمة لجميع صفات الأفعال، لأنّ معنى القيّوم الدائم و القائم بتدبير الخلق و حفظه على أحسن الأحوال و أجمعها. و لهذا كان الاسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب و إذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم في أحد الأقوال. و الحياة التامة تضاد جميع الآلام و الأسقام، و لهذا لمّا كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم و لا غم و لا حزن و لا شيء من الآفات، فالتوسل بصفة الحياة و القيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة، فلهذا الاسم الحي القيوم تأثير عظيم خاصّ في إجابة الدعوات و كشف الكربات، و لهذا كان ﷺ إذا اجتهد في الدعاء قال: يا حي يا قيوم).[1]

أما **ذو الجلال و الإكرام**، فله خاصيّةٌ جَليلةٌ في إلقاء الهيبة و الإجلال في قلوب العام و الخاص للمواظب على ذكره. و له وفق أربعة في أربعة جليل القدر على سر التداخل، من وضعه في لوح من رصاص و جعله في باطن قلنسوة، لم يره أحد إلاّ هابه و كان مقبول الكلمة مهيب الحضور و الغيبة، و صحّ في الحديث عنه ﷺ أنّه قال: (ألظوا بياذا الجلال و الإكرام[2])، أي داوموا على قول يا ذا الجلال و الإكرام، أي داوموا على الدعاء به، مِن الإلظاظ و هو الإلحاح بالشيء و التزامه، يُقال ألظّ على الشيء و لظّ به، و منه الملاظة في الحرب، يُقال رجل ملظَظ، و قد استدلّ من قال أنّه الاسم الأعظم بقوله تعالى ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٧٨]، و الجلال العظمة و الكبرياء، و معنى الإكرام قريبٌ من معنى الإنعام إلا أنّه أخص إذ يُنعم على من لا يقال أكرمه و لكن لا يُكرم إلا من

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ١٨٧ ط.الرسالة

(٢) سنن الترمذي كتاب الدعوات حديث رقم : ٣٨٦٨

يقال أنعم عليه، فهو تعالى الذي لا جلال و إكرام إلا و هو له، و لا كرامة و لا مكرمة إلاّ و هي صادرة عنه، فالجلال له في ذاته، و الإكرام فائض على خلقه من كمال صفاته، و فنون كرامته على أهل طاعته لا تُحصى، و فنون نعمته على بريته لا تُحصى و لا تُستقصى"(١) اهـ .

وجاء في الصفحة الأخيرة من المخطوط بعد انتهاء النص الأصلي ما نصه:

طريقة استعمال الاسم الأعظم **"أهم سقك حلع يص"** يقرأ عقب كل فرض عدد ١١ أو ١١١ وفي المهمات ١١١١ والدعاء الآتي يقرأ عقب الورد الأول والثاني مرة واحدة، وعقب العدد الثالث ١١ مرة بعد كل مائة مرة وهو هذا : **"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم إني أسألك بحرمة ذاتك وسنا صفاتك وجلال اسمك ونور وجهك ووسع كرمك وعظم حلمك ونفوذ حكمتك ووفاء عهدك أن تسخر لي روحانية هذا الاسم الشريف يجيبوا دعوتي ويقضوا حاجتي ويطيعوني فيما أريد مما لك فيه رضا ولي فيه صلاح يا خالق الأرواح والأشباح، إنك فعال لما تريد وأنت على كل شيء قدير وبالإجابة قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"** عن الشيخ السمنودي بسنده المتصل بالسيد محمد مرتضى الزبيدي المحدث"(٢) اهـ.

فهذه بعض الفوائد التي اشتملت عليها هذه الأحرف النورانية المجموعة
في **"أَهَمٌ سَقَكٌ حَلَعٌ يَصٌّ"** نسأل الله أن ينفع بها وأن يتقبل ذلك العمل
المرجو به وجهه الكريم إنه ولي حميد وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين .

---

(١) مخطوط في الاسم الأعظم لمحمد بن المختار الشنقيطي من الصفحة ٢٦ إلى ٣٤ باختصار
(٢) الصفحة الأخيرة من المخطوط السابق

فهرس المراجع

١. الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز ط.الميمنية.

٢. ابن السني في عمل اليوم والليلة.

٣. الإتقان في علوم القرآن ط.دار الفكر – لبنان.

٤. الأعلام للزركلي ط.دار العلم للملايين.

٥. إيقاظ الهمم لابن عجيبة الحسني ط.الفجر الجديد.

٦. البحر المديد لابن عجيبة تحقيق د. أحمد القرشي، نشر.حسن عباس زكي

٧. تاج العروس في شرح جواهر القاموس للزبيدي ط.دار الهداية .

٨. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني ط.دار القلم.

٩. تفسير ابن كثير ط.مؤسسة قرطبة.

١٠. تفسير أبي السعود ط.دار إحياء التراث العربي.

١١. تفسير البغوي ط.إحياء التراث .

١٢. تفسير الرازي ط.إحياء التراث العربي.

١٣. تفسير الطبري ط.مؤسسة الرسالة.

١٤. تفسير القرطبي ط.دار الكتب المصرية.

١٥. الجمع بين الصحيحين للحميدي ط.ابن حظم –بيروت.

١٦. حاشية الصاوي على الشرح الصغير ط.دار المعارف.

١٧. درة الأسرار وتحفة الأبرار لابن الصباغ ط. جامعة مصر للعلوم.

١٨. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ط. الرسالة.

١٩. السر المكتم في خواص اسم الله الأعظم للشيخ محمد صالح السباعي الحفناوي المتوفى ١٢٦٧هـ، مخطوط بالأزهرية فهرس الأزهر.

٢٠. سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي ط. دار الفكر.

٢١. السنن الكبرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ط. دار الرسالة.

٢٢. شرح حزب البحر للشيخ زروق ط. دار جوامع الكلم .

٢٣. شمس العلوم للحميري ط. دار الفكر المعاصر .

٢٤. صحيح مسلم، دار احياء التراث - بيروت.

٢٥. الفتاوي الحديثية لابن حجر الهيتمي ط. دار الفكر .

٢٦. الفتوحات المكية ط. بولاق.

٢٧. الفروق للإمام القرافي ط. عالم الكتب .

٢٨. فوائد نورانية في الاسم الأعظم لمحمد بن المختار الكنتي المتوفى ١٢٧٠ هـ؛ مخطوط بالمكتبة الوطنية (مكتبة الأسد) مصورة عن الأصل المحفوظ في الخزانة العامة الرباط المغرب.

٢٩. قانون التأويل للقاضي ابن بكر المعافري الأندلسي ط. دار الثقافة -جدة.

٣٠. كشف الظنون حاجي خليفة، مكتبة المثنى-بغداد.

٣١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ط. مكتبة القدسي.

٣٢.المحرر الوجيز لابن عطية ط.دار الكتب العلمية.

٣٣.مختار الصحاح ط.العصرية.

٣٤.المعجم الأوسط للطبراني ط.دار الحرمين.

٣٥.معجم المفسرين لعادل نويهض ط.مؤسسة نويهض - بيروت.

٣٦.المفاخر العلية في المآثر الشاذلية لابن عباد المحلي الشافعي - ط.دار الحسين الإسلامية.

٣٧.المفاخر العلية في المآثر الشاذلية لابن عباد الشافعي ط.دار الحسين الإسلامية.

٣٨.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ط.دار الكتاب الإسلامي .

الرسائل الملحقة

ثلاث رسائل
في الذكر بالأسماء
لسيدى عبد القادر الجيلاني

وله رضى الله تعالى عنه

في أسماء الطريقة وما يتعلق بها من كيفية التلقين وأخذ العهد والدعاء للمريد والسقي للمريد، وجدول الأسماء وعلاماتها ونورها ومسيرها ومحلها وحالها ومقاماتها والأنفس السبعة وأسمائها وكيفية دخول المريد للخلوة وما يقرأ بها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، وصلى الله على مَن لا نبيَّ بعدَه وبعد، فهذه رسالة مشتملة على بيان ما يتعلق بطريقتنا من بيان أسماء أصولها وفروعها، وما لكل نفس من الأسماء الأنفس السبعة إلى غير ما هو لازم من بيانه، كما سيأتي لك قريبا على التفصيل والله الهادي وهو الموفق للصواب.

اعلم أن لطريقتنا ثلاثةَ عشرَ اسما سبعة منها أصول وستة فروع، فالسبعة التي هي الأصول للأنفس السبعة، وكلُّ اسمٍ مِنَ السبعةِ لهُ عددٌ وله توجه يُتلى بعدَ العدد، (فالاسم الأول) **للنفس الأمارة** (والثاني) **للنفس اللوامة** (والثالث) **للملهمة** (والرابع) **للمطمئنة** (والخامس) **الراضية** (والسادس) **المرضية** (والسابع) **الكاملة**.

فتلازم الاسمَ بعددٍ وتتلو بعدُ التوجّهَ ولا تنتقل من الاسم الذى أنت فيه حتى تستحق غيره، فتنتقل إليه بإشارة شيخ [يظهر لك ذلك][1] أو بمدد من الله تعالى يَظهر لك ذلك بإمارات وعلامات وقرائن تُظهر ذلك، فإن لكل نفس طورا بعلامة ولونا معلومًا، فاعلم ذلك السر العظيم واكتمه إلا عن مستحقيه،

(١) في (م): يظهر له ذلك.

فإذا انتهيت من الأسماء[السبعة] التي هي الأصول تَنتقلُ إلى السّتّة الأخرى التي هي الفروع واحدا بعد واحد، فإذا ختمت الأسماء كلها تعود إلى الاسم الأول كما تقدم حتى يأتي الله بالفتح من عنده سبحانه وتعالى فعليك بالإخلاص، وقصد مجرد الذكر والتعبد والله الهادي إلى سواء الطريق.

وهذه الأسماء السبعة التي هي الأصول

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [١]

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين:

الاسم الأول: «لا إله إلا الله». **عدد تلاوته:** مائة ألف مرة.

وتوجهه: إلهي أظهر على ظاهري سُلطان لا إله إلا الله .. لا إله إلا الله.. [لا إله إلا الله][٢].

وحقق باطني بحقائق لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.. [لا إله إلا الله][٣]، واستغرق فيك ظاهري بإحاطة لا إله إلا الله واحفظني اللهم بك في مراتب وجودك بشهودك حتى لا أشهد غير أفعالك وصفاتك بوجهك الحق لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.. [لا إله إلا الله][٤].

فهذا الاسم الأول للنفس الأمارة [فلون نورها][٥] أزرق، ومحلّها الصدر، وعالمها الشهادة، وواردها الشريعة.

الاسم الثاني:«الله». **عدد تلاوته:** ثمانية وسبعون ألفا وأربعةٌ وثمانون مرة.

وتوجهه: يا ألله يا ألله يا ألله دلني بك عليك وارزقني الثبات عند وجودك

(١) من هنا بداية الرسالة الخاصة بسيدي عبد القادر، ويرمزلها بعد هذا بـ(م).

(٢) زيادة من : (م).

(٣) زيادة من : (م).

(٤) زيادة من : (م).

(٥) في (ف): فلونها.

حتى أكون متأدبا به بين يديك يا ألله يا ألله يا ألله، إلهي بعظمتك وجلالك ارزقني حبك يا ألله يا ألله يا ألله.

اللهم اجعل قلب عبدك الضعيف مظهرا لذاتك ومنبعا لآياتك يا ألله يا ألله يا ألله.

وهذا الاسم للنفس اللوامة، ولون نورها أصفر، ومحلها القلب، وعالمها البرزخ، ووارداها الطريقة.

الاسم الثالث: «هو». **عدد تلاوته**: أربعة وأربعون ألفا وستمائة[1] مرة.

وتوجهه: يا من هو الله لا إله إلا أنت هو هو هو، إلهي حقق باطني بسر هويتك، وأفن مِني أنانيتي إلى أن تصل إلى هوية ذاتك العلية يا من ليس كمثله شيء، أفن عني كلَّ[شيء غيرك ، وخفف عني ثقل كثائف الموجودات، وامح عني][2] نقطة الغيرية لأشاهدك، و لا أدري غيرك يا هو يا هو يا هو، لا سواك موجود، لا سواك مقصود، يا وجود الوجود، يا الله يا هو، والحمد لله رب العالمين.

وهذا الاسم للنفس الملهمة، ولون نورها أحمر، ومحلها الروح، وعالمها الهياج، ووارداها المعرفة.

الاسم الرابع: «حي». **عدد تلاوته**:عشرون ألفا واثنان وتسعون مرة.

توجهه: يا حي يا حي، أحيينني حياة طيبة، واسقني من شراب محبتك أعذبه وأطيبه، إلهي حقق حياتي بك يا حي يا حي، إلهي أحي روحي بك حياة أبدية ومتع سري[3] بسرك في الحضرات الشهودية، واملأ قلبي بالمعارف الربانية، وأطلق لساني بالعلوم اللدنية، يا حي يا حي يا حي.

---

(١) في (م): وستمائة وثلاثون.

(٢) زيادة من : (م).

(٣) في (ف): عمري.

وهو للنفس المطمئنة، ولون نورها أبيض، وعالمها الحقيقة المحمدية، ومحلها السر وواردها الحقيقة.

الاسم الخامس: «**واحد**». **عدد تلاوته** ثلاثة وتسعون ألفا وأربعمائة وعشرون مرة.

وتوجهه: يا واحد يا واحد يا واحد، إلهي أنت الموجود اجعلني موجودا بنور وحدانيتك مؤيدا بشهود قرب أنسك يا واحد يا واحد يا واحد، إلهي أنت الموجود في ذاتك بألوهيتك يا واحد يا واحد يا واحد.

وهو للنفس الراضية، ولون نورها أخضر، وعالمها اللاهوت، وواردها المعرفة ومحلها سر السر.

الاسم السادس: «عزيز». عدد تلاوته أربعة وسبعون(1) ألفا وستمائة وأربعة وأربعون مرة.

وتوجهه: يا عزيز يا عزيز يا عزيز، اجعلني من عبادك الأعزين، يا عزيز يا عزيز يا عزيز، إلهي أعزني بعزتك يا عزيز، واجعلني مُكرمًا يا عزيز.

وهو للنفس المرضية، ولونها أسود، وعالمها الشهادة ومحلها الخفاء(2)، ليس لها وارد.

الاسم السابع: ودود، **عدد تلاوته**:عشرة آلاف ومائة [مرة](3).

وتوجهه: يا ودود يا ودود، اجعل في قلبي وُدًّا لك، يا ودود يا ودود يا ودود، إلهي اعطني وُدًّا في قلبي وقلوب عبادك المؤمنين العارفين، يا ودود يا ودود يا ودود.

إلهي اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي عندك ودا، واجعل لي في صدور

(1) في (م): وستون.

(2) في (م): الأخفى.

(3) زيادة من: (م).

المؤمنين العارفين مودة، إلهي اكفني شر من كفيته وكفايته بيدك يا ودود يا ودود يا ودود.

وهو **للنفس الكاملة** ليس لها نور، عالمها الحيرة، محلها الخفي، وواردها جميع ما ذكرت. والله أعلم.(١) [**تمت الأسماء السبعة الأصول**].

والستة الفروع:

حق. قهار. قيوم. وهاب.

مهيمن. باسط.

فهذه الثلاثة عشر اسمًا، وفيها الاسم الأعظم، والله بكل شيء عليم، والحمد لله رب العالمين.

فعليك يا أخي بالكتم والحفظ والإبداع في محله، وملازمة التقوى والإخلاص؛ تفز بالمطالب العلية، إن شاء الله تعالى.

وكان السيد الشيخ **عبد القادر الجيلاني** قدس الله [تعالى] سره العزيز، يقرأ هذه العشرة أسماء في الخلوة، وهو يدور في الهواء وهي من جملة أوراده قدس الله سره:

(المحيط). (العالم). (الرب).

(الشهيد). (الحسيب). (الفعال).

(الخلاق). (الخالق). (البارئ).

(المصور).

(١) انتهى إلى هنا ما في الفيوضات، وما سيأتي بعده من المطبوعة من رسالة الطريق إلى الله المنسوبة لسيدي عبد القادر.

يقرأ بعد كل فريضة: الله الهادي وعليه اعتمادي، الحديث.

إن ذكر اللسان لقلقة، وذكر القلب وسوسة، وذكر الروح مشاهدة، وذكر السر معاينة، وذكر الخفي مغايبة.

هذه الأسماء المستعملة عند أهل الطريق إلى الله تعالى:

للنفس الأمارة:(لا إله إلا الله).

عدده: ثمانية وسبعون ألفًا وخمس مئة وأربع وثمانون مرة.

وللنفس اللوامة: (الله، الله).

عدده: ثمانية آلاف وأربع مئة وثلاث وستون مرة.

وللنفس الملهمة: (هو، هو).

عدده: ثمانية آلاف وأربع مئة وثلاث وستون مرة.

وللنفس المطمئنة: (حق، حق).

عدده: ثمانية آلاف وأربع مئة وثلاث وستون مرة.

وللنفس الراضية: (حي، حي).

عدده: عشرون ألفًا وثلاث مئة وتسعون مرة.

وللنفس المرضية: (قيوم، قيوم).

عدده: ثلاث وتسعون ألفًا وأربع مئة وأربعة وعشرون مرة.

وللنفس الكاملة: (قهار).

عدده: عشرة آلاف ومئة مرة.

وهـذا هـو السـر الأخفـى، ليـس هنـا للنفـس مقـام، بـل تصيـر النفـس في مقـام الرفـع ملحقًـا بهـا.

وهـذه الخمسـة أسـماء تمـام الاثنـا عشـر اسـمًا وهـي هـذه: (قهـار)، (وهـاب)، (فتـاح)، (واحـد)، (أحـد).

ولهذه الأسماء سر يعرفه من كان أهلًا لذلك.

[والله الموفـق لا رب غيـره، ولا خيـر إلا خيـره، ولا هـادي سـواه، لعلـه أن يهدينـا بـه إليـه، ويدلنـا بـه عليـه، إنـه أكـرم مسـؤول].

وهذه رسالة أخرى في المقامات المذكورة(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله وصحبه أجمعين * الطيبين الطاهرين وبعد،

فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي ليعرفوني، ولقد قال داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يا رب، لم خلقت الخلق؟ قال تبارك وتعالى: يا دواد، كنتُ كنزًا مخفيًّا فأحببتُ أنْ أُعرف، فخلقت الخلق لأعرف، فلفظُ الخلقِ إطلاقٌ لجميعِ المخلوقينَ حتى الحجرَ والمدر، ولكنَّ المقصودَ بذاتِ الخلقِ الإنس، ولهذا قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، فخلق الإنسان قابلًا لمعرفةِ الله تعالى، ومُستعدًّا لأسرارِ الله، ومرآة قلبه مظهرًا وصالحًا(٢) لأنوار جمال الله تعالى، خُمرت طينةُ آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بيدِ القُدرة أربعين صباحا، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ إشارة من غاية الكمال، وأعلى الأحوال، وأجلى المقال، فعلى هذا خُصَّ مِن بينِ سَائر الموجودات ومن الملائكة المقربين وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكرات، وإنزال الكتب والرسل بأنَّ كلاً مُنهم أرشدَهم إلى طَريقِ الرشدِ والإرشادِ، وبالخصوص أنَّ الله تعالى أرسل نبيه محمدا ﷺ من بينهم بأن يرشد أمة الإنسان إلى طريق الهداية والتكلان؛ لأنَّ الإنسان إنْ لم يُصلحْ نفسَه لا يصلح إلى المعارف الإلهية، وقد قال عليه الصلاة والسلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه.

(١) كل ما سيأتي بعد هذه من الفيوضات.

(٢) في الفيوضات: ومصلحا.

ومن بعده الخلفاء الراشدون أهل اليقين أعني أبا بكر وعمر وعثمان وعلي أرشدوا الإسلام إلى الحق رضوان الله تعالى علينا وعليهم أجمعين، وبعدهم جاء المشايخ العظام، وهدوا الضالين عن طريق رب العالمين بمثل ما رأوا وكسبوا من الأمم الماضية بتعبير وقائع كل من يرى من المريدين على شاكلة نفسه، فالله تعالى يُطهر أخلاقهم ويُصلحُ أنفاسَهم، والمريد إذا عبر وقائعه على الشيخ لزم أن يعرف له الشيخ من أي دائرة هي؛ ليتضح له الحال وهذا بيان الصفات الدوائر:

(الأولى) هي الأمارة **(الثانية)** اللوامة **(والثالثة)** الملهمة **(والرابعة)** المطمئنة **(والخامسة)** الراضية **(والسادسة)** المرضية **(والسابعة)** قلنا لها النفس الصافية، ودائرة النفس الأمارة بالسوء هي دائرة صفات الكفر والعناد، فإذا رأى الإنسان في رؤياه خنزيرا أو كلبا أو فيلا أو عقربا أو حية أو فأرة أو من البراغيث أو القمل أو من الحمار أو من الجمادات، كالمزبلة والخمر والحشيش والأفيون، وأمثال هذا كالمخمر والماء الراكد الكدر و الجاري الكدر من خواص الأمارة، فالإنسان إذا كان متصفا بهذه الصفات يكون تابعا لهوى نفسه ويحتاج إلى الرياضة وتصفية النفس والاشتغال بالذكر، فليقطع هذه «**الدائرة بالاسم الأول**» من الأصول.

وللذكر ثلاثة أصول:

الأول: «لا إله إلا الله».

وفروعه: لا معبود إلا الله.. لا محبوب إلا الله.. لا مقصود إلا الله.. لا مطلوب إلا الله.. لا مراد إلا الله، عدد كل واحد منها خمسمائة ألف مرة.

والثاني: «الله».

وفروعه: يا نور يا باسط يا ألله يا نور يا هادي يا ألله يا نور يا ألله يا هادي يا ألله يا نور يا ألله يا هادي يا ألله، عدد كل واحد منها: خمسمائة ألف مرة.

والثالث: «هو».

فروعه: يا هو أنت هو، يا هو أنت هو، يا ألله، **عدد** كل منها خمسمائة ألف مرة،

ويتفرعُ مِنها تسعةُ أصولٍ مِنَ الأسماءِ الحُسنى، ويتفرع من كل واحد منها فروع أُخر مِنَ الأسماءِ الحسنى أيضًا، وسنذكر كل واحد منها في أوانه إن شاء الله تعالى، مثلا في **دائرة الأمارة**: الخنزير صفة الحرام، والكلب صفة الغضب، والفيل صفة العجب، والحية صفة لسان النفاق، والميمون صفة النمام، والعقرب صفة العذاب، والفأرة أفعال عن الخلق مستورة، وللحق معلومة إنه تابع هواء نفسه، والبراغيث والقمل ارتكاب المكروهات، والحمار مباشرة بفعل لا ينفعه، والمزبلة صفة ميله إلى الدنيا، فإذا شرب خمرا صفته فعل الحرام، ولو رأى خمرا ولم يشربه يكون أفكاره للحرام، وإذا رأى مخمرة كان قلبه مُتعلقًا بأفكار فاسدة، وأمثال هذا يقاس عليه، ولكن اختصرناه مخافة التطويل.

و«**الدائرة الثانية**»: اللوامة، أشكال هذه: الغنم والبقر والجمال والسمك والحمام والوز والدجاج والنحل ومن الجمادات مثل الأطعمة المطبوخة والثمار، وإذا رأى ثيابا مخيطة أو فرسا بلا سرج أو شمعا بلا شعلة أو فرانا أو دكاكين أو العمارات أو القصور أو البيوت أو السقيفة، وأمثال هذا مِثل السكر والعسل والأشربة يقال لها اللوامة، فَإذا كان الإنسانُ مُتصفا بهذه الصفات والتخيلات ومراده الوصول إلى الدائرة الثالثة، فليشتغل بالاسم الثاني من الأصول الثلاثة، وهو لفظ الله المذكور المرقوم ولنبين شرح حال الدائرة للنفس اللوامة، فالغنم صِفةُ الحلالِ والبقر صِفة نفع الإنسان والجمل يكون حمالا للأذى، كما قال النبي ﷺ شَرطُ المؤمن أن يحمل الأذى ويترك الأذى، والسمك من كسب من الحلال والوز والدجاج والحمام وأمثال هذه تدل على الحلال، ونحل العسل

يدل على الأخلاق الحميدة والأطعمة المطبوخة إشارة لطبيعةِ نفسِه والثمار إصلاح وإخلاص نفسه من الكلام والكدورات والبيوتات والدكاكين تدل عل سكون نفسه.

و«**الدائرة الثالثة**» : إذا رأى ناقصا من الإنسان، كالنساء والكفرة والعرايا والملاحدة كالإضالية والغزلباشية ومقصوص اللحية والأعرج والأكسج والأطرش والأخرس والعبيد والأجرد والسكران والمخنث والحرامي والمضحك والمصارع والعساس والحري والدلال والقصاب والأحول والأعمى وصاحب الدف والقردة، فإذا رأى هذه الأشكال كانت إشارة للملهمة، فيحتاج إلى الرياضة والبروزِ، والخلاصُ منها باشتغال، اسم هو وهو الأصل الثالث من الأصول الثلاثة، وفروعه يا هو أنت هو يا هو يا من لا إله إلا هو أحد هو هو أحد موجود، عدد كل منها خمسمائة ألف مرة، ثم نفصل ما في هذه الدائرة، فالإنسان إذا رأى نساء يدل على نقصان عقله، والكفرة على نقصان دينه، والإيضال والغزلباش، والرفض يكون ناقص المذهب ومقصوص اللحية أو المحلوقة ناقص الشرع والأعرج، وهو أن يدعى إلى الحق ولم يمتثل إليه، والكوسج هو أن لا يقضى أمر الله والأعمى هو أن يكتم الشهادة والأطرش الأصم، وهو أن لا يسمع للشريعة ولا إلى الوعظ والأخرس هو أن لا يتكلم بالحق، والعبد الأسود هو أن لا يتكلم بعيب الآخر في وجهه والأجرد هو أن يكون تارك السنة والسكران والمحشوش عشق مجازي والقماري والمصارع والمضحك والحكوي يدل على ترك العبادة والمباشرة بالحرام واللصوص، وهو أن يظهر عبادته رياء الناس والدلال، وهو أن لا يكف نظره من محارم الناس والدلال يدل على الكذب، والقصاب صِفة قَساوةُ القلبِ والأحول يدل على ضلالته «والخلاص منها» باشتغال اسم هو.

«**الدائرة الرابعة**» : صفات المطمئنة الكاملة، فإذا رأى قراءة القرآن والأنبياء والسلطان والعلماء والمشايخ والقضاة والكعبة والمدينة والقدس والجوامع والمساجد والمدارس ومسكن الصلحاء وأمثال هذه كالسهم والقوس والسيف والخنجر والسكين، وأمثال هذه مثل التفنك والطوب، والكتب تدل على الدائرة المطمئنة والخلاص منها بأن يلازم، ويواظب على اسم الحق وهو الاسم الأول من الأسماء التسعة المذكورة المتفرعة من الأصول الثلاثة ، وفروع هذا الاسم يا مغيث هو الحق يا فرد هو أنت الحق يا حق أنت الحق حق يا مجيب أنت الحق، فعدد كل واحد منها خمسمائة ألف مرة وما يرى هذه الأشكال والرموز إلا المريد الصادق الكامل، فإذا رأى مُصحفًا أو قرآنا يدل على صفاء قلبه، ولكن أي سورة هي تُعرف بذلك والأنبياء قوة للإسلام والإيمان بهم والسلاطين هو أن يصرف وجوده في رياضة الله، والمفتون صفة الاستقامة وأفكاره مع عبادة الله تعالى والخيرات والمشايخ صفة إرشاد نفسه، والقضاة صفة الإطاعة لأمر الله تعالى، والكعبة الشريفة والمدينة والقدس المبارك يدل على طهارة قلبه من الغش والوسواس والجوامع والمساجد وأمثال ذلك مثل السنجق والعلم والسهم والقوس والمنجنيق، والتفنك إشارة إلى الوساوس الشيطانية والخلاص منها الاشتغال باسم الحق الذى شرحناه.

و«**الدائرة الخامسة**» : الراضية، فإذا رأى الملائكة والولدان أو الحور أو البراق أو الجنة أو الحلل، ويكون متصفا بهذه الصفات بأن يلقنه المرشد باسم حي وهو الاسم الثاني من الأسماء التسعة، وفروع هذا: يا حي لا حي غيره، يا حي أنت الحي يا على يا جميل أنت الحي يا عظيم الألطاف، يا حي أفنني عنى وأبقني بك.

وبيان ذلك، فالحور والجنة والملائكة يدل على كمال العقل وتمام العقل والتقرب إلى الله تعالى والشمس والقمر يكون قد يحصل له معارف الله تعالى، ويراجع المشايخ المرشدين ويلازمه باسم حي ليصل إلى المطلوب.

«**الدائرة السادسة**» : «المرضية»، وصفات المرضية السبع السماوات والشمس والقمر والنجوم والرعد والبرق والمنيرة لشمع والمشعلة والقناديل المنورة كلها صفات مرضية، ويلازم على اسم قيوم، وهو الاسم الثالث من الأسماء التسعة وفروع ذلك الاسم يا كافي يا غني يا قيوم ذا الفضل قد ملأ كل شيء فضله يا غنى يا مغني يا قيوم يا قادر يا قيوم أنت الأزل بالأزل يا قيوم الأزلي يا الله.

وبيان المرضية أنه إذا رأى الإنسان سبع سموات دائما، نظرُهُ مُتعلقٌ بالله والنجم هو نور نفسه والنار فناء نفسه والرعد تنبيه من الغفلة والشمس أنوار الروح والقمر نور القلب والمريد الكامل يراجع الشيخ المرشد ليصل إلى:

«**الدائرة السابعة**» ويلقن باسم القيوم وهو الثالث من الأسماء التسعة، أمَّا الدائرة السابعة، فالنفس الصافية صفاتها المطر والثلج والبرد والنهر والعين والبئر والبحر وذلك دليل إلى كشف السلوك، وليراجع الشيخ الكامل وليلقنه بكلمة قهار وهو الاسم الرابع من الأسماء التسعة، **وفروع ذلك**: قيوم قهار جبار قهار عظيم قهار قادر قهار، الحكم لله الواحد القهار.

وتفصيل هذه الدائرة مثل المطر دليل الرحمة والثلج رحمة زائدة والأنهار والبحور، والعيون تدل على الإخلاص بمعرفة الله والتصديق وليلازم المريد باسم القهار، فهذا القرار اكتفاء به؛ لأن ضبطَ الدوائر بالسبع مشكل.

والاسم الخامس من الأسماء التسعة وهو وهاب، وفروعه يا باسط يا

وهاب يا رفيع يا وهاب يا رحيم يا وهاب يا ألله يا رؤف يا وهاب يا ألله يا جامع يا وهاب يا ألله.

والاسم السادس من الأسماء التسعة وهو فتاح، وفروعه يا فتاح افتح لي عين قلبي يا مجيب يا فتاح افتح لي قفل الأسرار بحقائق الأنوار يا فتاح أنت مفتاح الخلائق.

والاسم السابع من الأسماء التسعة وهو: أحد، وفروعه يا أحد نزِّه ناسوتي باسمك الأحد إلهي فَرِّدْ نفسي باسمك الأحد إلهي أظهرْ لي اسمك باسمك الأحد يا أحد(١).

والاسم التاسع صمد فرد أمد أبد يا الله قدس سرى بسرك الصمد يا صمد إلهي فرد سري باسمك الصمد يا صمد فالمجموع مع الفروع والأصول اثنا عشر غير فروع الفروع وعدد كل واحد من هذه إلى رأى الشيخ رحمه الله تعالى تمت الرسالة بعونه تعالى ومنه.

في بيان أسماء الفروع هي: حق قهار قيوم وهاب مهيمن باسط فهذه الثلاثة عشر اسما وفيها اسم الله الأعظم، والله بكل شيء عليم، فعليك يا أخي بالكتم والحفظ(٢) والإيداع في محله وملازمة التقوى والإخلاص تفوز بالمطالب العلية إن شاء الله تعالى.

---

(١) هكذا في الفيوضات، ولم يذكر الاسم الثامن.

(٢) في الفيوضات: الحظ.

(فائدة في بيان أسماء المقامات السبعة)
واسم كل ما يخص كل نفس وما من خصائصها وعلاجها[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فاعلم أن النفوس لها سبع صفات، والخلاصُ منها بالخلوات والأسماء، ولكل منها اسم:

«**النفس الأولى: الأمارة**»، وصفاتها البخل والحرص والجهل والشر والحسد والغضب، والخلاص منها بالاسم الأول وهو: **لا إله إلا الله**، وعدده: **سبعون ألفا**، ثُمَّ تُصلى ركعتين في كل ركعة تقرأ مرة فاتحة الكتاب وتقرأ معها أي سورة شئت، وتقول بعد السلام: اللهم إني أشترى منك نفسي الأمارة بهذه السبعين ألفا.

«**النفس الثانية: اللوامة**»، وصفاتها: الهوى والمكر والعجب والتمني والقهر، والخلاص منها بالاسم الثاني وهو: «الله»، وعدده: ستون ألفا، ثم تصلي كالأول وتقول: اللهم إني أشتري منك نفسي اللوامة بهذه الستين ألفا.

«**النفس الثالثة: الملهمة**»، وصفاتها: القناعة والسخاوة والعلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمل، والخلاص منها بالاسم الثالث وهو: «هو»، وعدده: خمسون ألفا ثم تصلي كالأول، وتقول: اللهم إني أشترى منك نفسي الملهمة بهذه الخمسين ألفا.

---

(١) في الفيوضات من ص: ٣١ إلى ص٣٥.

«**النفس الرابعة: المطمئنة**»، وصفاتها: الجود والتوكل والتحمل والحقيقة والرضا والشكر، والخلاص منها بالاسم الرابع وهو: حق، وعدده: أربعون ألفا، ثم تصلي كالأول، وتقول: اللهم إني أشترى منك نفسي المطمئنة بهذه الأربعين ألفا.

«**النفس الخامسة: الراضية**» وصفاتها الكرم[1] والزهد والذكر والعشق، والخلاص منها بالاسم الخامس وهو:«حي»، وعدده: ثلاثون ألفًا، ثم تصلى كالأول، وتقول: اللهم إني أشترى منك نفسي الراضية بهذه الثلاثين ألفا.

«**النفس السادسة: المرضية**»، وصفاتها: حُسن الخلق واللطف والتقرب وسنة المصطفى ﷺ، والخلاص منها بالاسم السادس وهو: «قيوم» وعدده: عشرون ألفا، ثم تصلي كالأول وتقول: اللهم إني أشترى منك نفسي المرضية بهذه العشرين ألفا.

«**النفس السابعة: الصميمة**»[2]، ويقال لها الصافية وصفاتها العزلة والصمت والصدق والإعانة والوفاء والامتثال لأوامر الله تعالى، والخلاص منها بالاسم السابع وهو: «قهار»، وعدده: عشرة آلاف، ثم تصلى كالأول وتقول: اللهم إني أشتري منك نفسي الصميمة أو الصافية بهذه العشرة آلاف، فإذا خلصت من هذه النفوس صرت من الخواص الكاملين والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا دائما أبدا.

---

(١) في الفيوضات: الكرامات.

(٢) كذا في الفيوضات/ وفي الجدول الآتي: سماها الكاملة.

(في بيان مقامات الصوفية السبعة)

(وأسماء النفس في كل مقام)

المقام الأول	**المقام الثاني**	**المقام الثالث**	**المقام الرابع**	**المقام الخامس**	**المقام السادس**	**المقام السابع**
١ النفس الأمارة	٢ النفس اللوامة	٣ النفس الملهمة	٤ النفس المطمئنة	٥ النفس الراضية	٦ النفس المرضية	٧ النفس الكاملة
سيرها إلى الله	**سيرها** لله	**سيرها** على الله	**سيرها** مع الله	**سيرها** في الله	**سيرها** عن الله	**سيرها** بالله
عالمها الشهادة	**عالمها** البرزخ	**عالمها** اللاهلاج[1]	**عالمها** الحقيقة المحمدية	**عالمها** اللاهوت	**عالمها** الشهادة	**عالمها** كثرة في وحدة ووحدة في كثرة
محلها الصدر	**محلها** القلب	**محلها** الروح	**محلها** السر	**محلها** السرائر	**محلها** الأخفى	**محلها** الخفاء
حالها الميلي	**حالها** المحبة	**حالها** العشق	**حالها** الوصلة	**حالها** الغناء	**حالها** الحيرة	**حالها** البقاء
واردها الشريعة	**واردها** الطريقة	**واردها** المعرفة	**واردها** الحقيقة	**واردها** ليس لها وارد	**واردها** الشريعة	**واردها** جميع ما ذكر
نورها أزرق	**نورها** أصفر	**نورها** أحمر	**نورها** أبيض	**نورها** أخضر	**نورها** أسود	**نورها** ليس له لون

(١) كذا في الفيوضات، وفي أول الكلام: جعلها الهياج.

(جدول صفات الأنفس السبعة)

صفات نفس الأمارة	صفات نفس اللوامة	صفات نفس الملهمة	صفات نفس المطمئنة	صفات نفس الراضية	صفات نفس المرضية	صفات نفس الكاملة
البخل والحرص والأمل والكبر والشهرة والحسد والعفلة	اللوم والفكر والقبض والعجب والاعتراض	السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والتوبة والصبر وتحمل الأذى	الجود والتوكل والحكم والعبادة والشكر والرضا	الزهد الاخلاص والورع وترك ما لا يعينه من جميع الأشياء والوفاء	حسن الخلق وترك ما سوى الله واللطف بالخلق والتقرب إلى الله تعالى والتفكر في عظمته والرضا بما قسم الله	جميع ما ذكر من الصفات الحسنة والله أعلم

المحتويات

تمت بحمد الله